دعوة لإنقاذ التعليم

التطوير

بين الحقيقة والتضليل

«١» الداء

د/ جمال عبد الهادي

أ/ علي أحمد لبن

دعوة لإنقاذ التعليم
الداء والدواء

التطوير

بين الحقيقة والتضليل

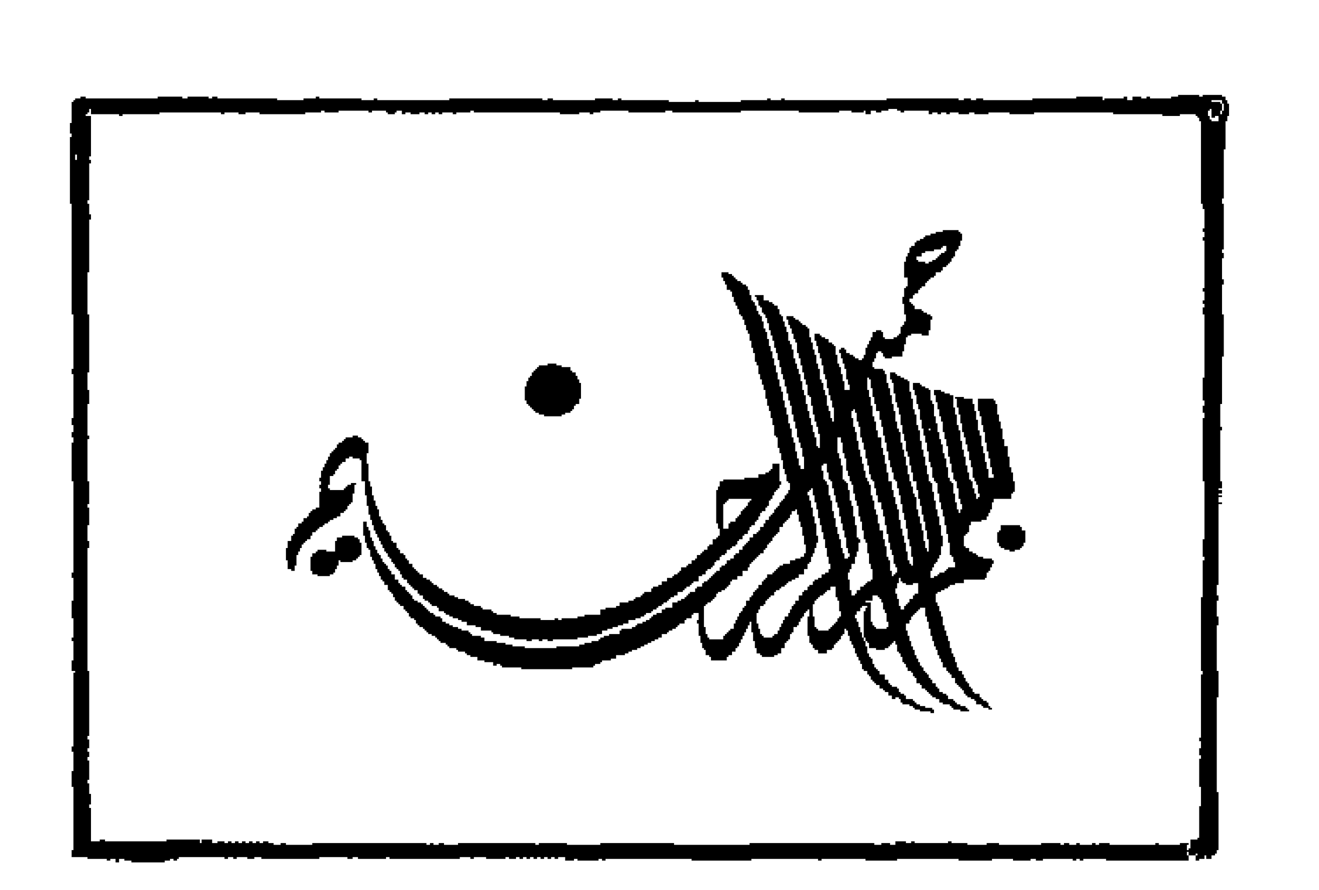
«١» الداء

د/ جمال عبد الهادي

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى
قسم التاريخ الإسلامي (سابقاً)

أ/ علي أحمد لبن

الموجه العام
للمواد الفلسفية والتربوية



يطـلب مـن

دار التوزيع والنشر الإسلامية – القاهرة ٨ ميدان السيدة زينب – ت : ٣٩١١٩٦١

دار الوفاء بالمنصورة – أمام كلية الطب – ت : ٣٤٧٤٢٣ – ص.ب : ٢٣٠

بســم الله الرحمن الرحيم

مقــدمــة :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا . والصلاة والسلام على محمد بن عبدالله الذى علمنا « إنما بعثت معلما » والذى علمنا « الدين النصيحة » ... – أما بعــد :

فإن هذا الكتاب يتناول آخر حلقة من سلسلة « التطوير » التى تعرّض لها التعليم المصرى ، وقد يتساءل المرء عن الأسباب والدوافع ، التى حدت بوزارة التعليم والأزهر إلى إدخال تغييرات على المناهج والمقررات ، تحت مسمى التطوير بهذه السرعة وبدون روية .

ويتساءل أيضاً عن القواعد والأسس التى حكمت هذا التطوير ، لأن كل تغيير أو تطوير لابد وأن تكون له دوافع وأسباب ، ينطلق منها ، وأهداف يسعى إليها ، وأيضاً نحن لسنا ضد التطوير ، ولكننا نريده تطويرا حقيقيا ، ينطلق من عقيدة الأمة ، التى حددها الدستور ومن قبله رب العالمين ، نريده تطويرا ، يهدف إلى تبسيط المناهج والمقررات ، واختصار الجانب النظرى منها ، لحساب الجانب العملى التطبيقى ، بالإضافة إلى مواكبة التطورات الحديثة والمكتشفات العلمية ، نريده تطويرا يهدف إلى إزالة التناقضات ، التى بين بعض المقررات الدراسية وفلسفة الأمة فى التعليم ، نريده تطويراً يرسخ عقيدة أمتنا ومثلها وأخلاقها ، ويمجد تاريخها ورجالها ، ويبلور شخصيتها ، ويظهر هويتها ، ويؤكد إنتمائها وبخاصة فى مراحل التعليم قبل الجامعى لأنها سن التشكيل والتكوين ، نريد تطويرًا يؤدى إلى تربية شباب لا ينتهى من مرحلة التعليم الثانوى ، إلا وقد تحصن بكل هذه القيم ، من غوائل الانحراف فى مقتبل حياته التعليمية أو المعيشية .

والمتتبع للتغييرات ، التى أدخلت على مناهج التعليم العام ، والأزهرى فى الفترة الأخيرة ، يلاحظ أنها لم تهدف إلى شيء من ذلك ، بل سعت إلى تحقيق أهداف أخرى لا تخدم إلا مخططات الأعداء ، وهو ما حاولنا إثباته فى هذه الدراسة بجهدنا المتواضع ، حيث قمنا بتشخيص بعض جوانب الداء الذى حل بقضية التعليم عندنا وهو يتخفى تحت اسم التطوير ، عسى أن تتدارك الأمة أمرها .

أما الدواء فهو ما سنتناوله فى الكتيب التالى إن شاء الله وقد اكتفينا هنا بالإشارة إلى مضمونه ، أما تفاصيله فتشمل البديل الإسلامى المقترح الذى يتفق مع عقيدة الأمة وتقاليدها وأصالتها ، فيما يتصل بقضية المناهج والمقررات الدراسية ، والمعلم ، والأسس العامة ، التى يجب أن يقوم عليها التعليم وأهدافه وخططه ، والبيئة التعليمية . المناسبة له .

هذه هى دعوتنا لإنقاذ التعليم ، نوجهها إلى الأباء والمعلمين وكل مخلص لأمته ، فهل من مشارك سواء فى تشخيص الداء أو وصف الدواء ... ألا قد بلّغنا اللهم فاشهد

الباب الأول
علاقة التطوير بمخططات الأعداء
(باسم التطوير ينفذ ما تبقى من مخططات الأعداء)
(فى المدارس والمعاهد والجامعات وفى الأزهر)

إن المرء لا يستطيع أن يتابع ما يجرى من تطورات على الساحة المصرية فى مجال التعليم العام والتعليم الأزهرى، نظرا للتغيرات السريعة المتتابعة التى تجريها وزارة التعليم وإدارة الأزهر باسم التطوير فى السياسة التعليمية والخطط الدراسية والمناهج والكتب وغير ذلك من أركان التعليم المنهجى. وهى تغييرات سريعة ومتتابعة عن عمد وقصد حتى لا يسهل متابعتها ومن ثم نقدها وحسبنا هنا أن نعرض أولا لبعض هذه التغييرات التى أحدثتها وزارة التعليم وإدارة الأزهر فى بعض مناهج المدارس وذلك على سبيل المثال لا الحصر.

جذور الغزو الفكرى والتطوير المزعوم

إن أمتنا قد تعرضت لغزوة فكرية شرسة (مقترنة بالغزو العسكرى) استهدفت تخريب الشخصية الإسلامية عبر التعليم المنهجى والتثقيف العام.

ولهذا الهدف، استقدمت قوات الاحتلال الانجليزى فى مصر، على عهد كرومر، قسيسا انجليزيا، هو « دنلوب »، الذى أنشأ دور علم خاصة (التعليم العام) بجانب التعليم الأزهرى، فكان الازدواج فى التعليم، تعليم إسلامى فى الأزهر، وتعليم علمانى فى المدارس.

ثم خرج الاحتلال الانجليزى فكان من المتوقع أن يتوقف تنفيذ مخططهم وكان من المتصور أن تستعيد الأمة هويتها الضائعة فى مجال التعليم.

ولكن ظلت السياسة التعليمية التى وضعها « دنلوب » كما هى لم تتغير، تسير فى طريقها الذى رسمه الأعداء حتى استشرى الداء وتمكن من جسد الأمة وبرحت بها العلة، ولولا لطف الله عز وجل،

لطوى أمتنا الفناء، وما يجرى على الساحة المصرية الآن باسم التطوير فى مجال التعليم، إنَّما هو امتداد للمخطط الذى وضعه الاحتلال الانجليزى، ولا يعنى ذلك أن هذا يحدث فى مصر وحدها، بل إنه يتكرر على امتداد رقعة العالم الإسلامى، بصور شتى، وإنما خصصنا مصر بالكتابة، لما لها من ثقل فى العالم الإسلامى، ويمكن أن تتبنى تجربة رائدة تعمم وتنقل إلى سائر بلاد المسلمين، تُنهى به مخطط دنلوب وآثاره المدمرة فى حياة المسلمين وذلك لتربية جيل يؤمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد -ﷺ- نبيا ورسولا.

حقيقة التطوير الحالى والأصابع الخفية التى تقف وراءه

أسباب ريبتنا فى هذا التطوير وأدلة إتهامنا له : (التعليم العام والأزهر)

أولاً : سعيه إلى طمس عقيدة الأمة وتذويب هويتها وتغريب تقاليدها خلسة ومن خلف ظهر الجميع.

ثانياً : عدم صدور التطوير عن المتخصصين الشرعيين. بل صدوره عن جهات غامضة مجهولة تستمد نفوذها من الوزير مباشرة أو رئيس الوزراء المسئول عن الأزهر وذلك بشكل فجائى سريع الخطوات وبدون روية أو استطلاع أو تجريب أو استشارة مستشارى المواد وموجهيها أو المؤلفين أو الطلاب أو أولياء أمورهم أو غيرهم.

ثالثاً : العزوف عن برامج التطوير الحقيقية والمأمولة والتى تنبع من حاجات الأمة وتقاليدها.

رابعاً: تشجيع قيام مؤسسات تعليمية تغريبية، جامعة سانجور، والجامعة الأمريكية، ومكتبة الاسكندرية اليونانية، وغيرها مما فصلناه فى الباب الخامس.

أولاً : سعى التطوير إلى طمس عقيدة الأمة ... خلسة ومن خلف ظهر الجميع

قام التطوير بإدخال موضوعات تغريبية وحذف عبارات وموضوعات إسلامية. بل وحذف كتباً إسلامية بكاملها (كالتاريخ الإسلامى بالمرحلة الابتدائية وغيره) كما هو مفصل فى مواضعه

دون الرجوع إلى مؤلفيها، أو مشورة المتخصصين، أو استطلاع رأى المعلمين أو غيرهم. فمن يا ترى هو الفاعل؟ كلنا نسأل وحتى رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب دكتور صوفى أبو طالب يسأل كما ورد فى الخبر التالى الذى نشرته جريدة «النور» فى عددها رقم (٤١٤) لسنة ١٩٩٠.

د. صوفى أبو طالب يقول :

المناهج شوهت التاريخ الإسلامى، ووزارة التعليم زورت توقيعى ...

نفى الدكتور صوفى أبو طالب رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب اشتراكه فى وضع كتب التاريخ المقررة على تلاميذ المرحلة الاعدادية أو الثانوية.

قال : إن وزارة التعليم كتبت اسمه فى هذه الكتب بدعوى أنه شارك فى وضعها، وأكد أنه سيلجأ إلى القضاء لتبرئته مما نسب إليه.

أشار الدكتور إلى أن مناهج التاريخ شوهت التاريخ الإسلامى زيفته .. حيث وُصِفَ بعض الصحابة بأنهم مشيعو الفتنة .. على الرغم من أنهم من المبشرين بالجنة.

طالب بضرورة إعادة كتابة التاريخ الإسلامى وتنقية المناهج المقررة من الأخطاء التى تشوه عقول الطلاب فى المرحلتين الاعدادية والثانوية.

وهكذا يعلن الدكتور صوفى أبوطالب أنه برىء من التحريف الذى أدخل على الكتب الدراسية التى شارك فى تأليفها. كما أعلن فى لجنة التعليم بأن ما حدث من حذف لموضوع (دور العرب والمسلمين فى الحضارة الأوربية وغيره) من كتاب التربية القومية قد تم بدون علمه، رغم أنه مشارك فى تأليفه. وهناك كثير من المؤلفين غير الدكتور صوفى قد أعلنوا احتجاجهم على تزييف مؤلفاتهم الدراسية ومن هؤلاء من أضير بسبب ذلك ونمسك عن ذكر أسمائهم لتجنيبهم المزيد من الضرر.

إن التطوير الجديد، عندما نحّى القيم والأفكار الإسلامية من المقررات، إنما يسير فى إتجاه معاكس، لما يحدث من حولنا فى أنحاء العالم. حيث تتجه الأمم حاليا إلى التأكيد على هويتها وأصالتها، والعودة إلى عقائدها وقيمها. يستوى فى ذلك الشرق والغرب. وصيحة البيروسترويكا (إعادة البناء) فى روسيا هى آخر ما ظهر فى هذا المجال، ويسير فى اتجاه معاكس أيضاً لما سجله وزير التعليم فى كتابه «استراتيجية تطوير التعليم فى مصر» تحت شعار تأكيد الذاتية الثقافية العربية الإسلامية للشخصية المصرية.

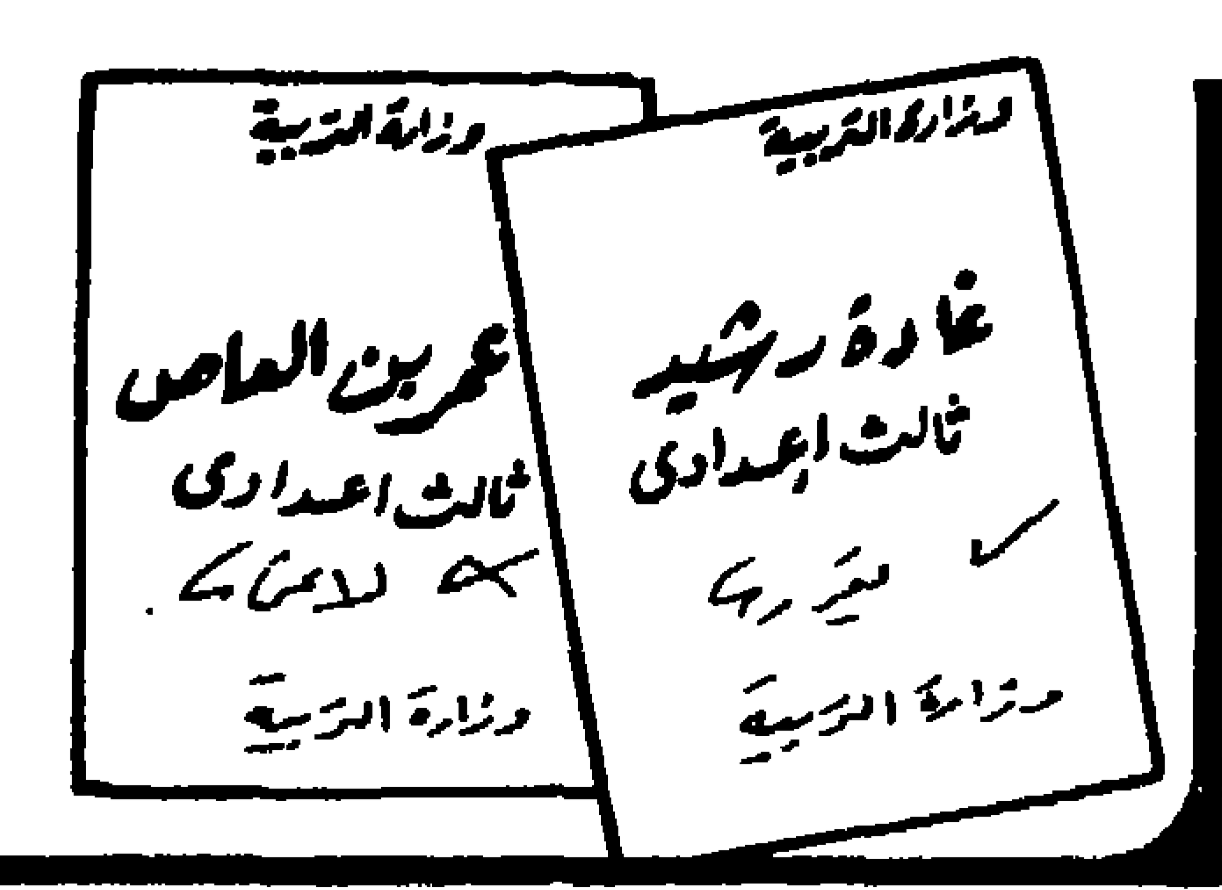
فكيف يستقيم هذا؟ مع إلغاء الأزهر لمواد التفسير والحديث وغيرها، وإلغاء وزارة التربية للآيات القرآنية، التى تحث على الجهاد وتوجب الحكم بما أنزل الله، وغيرها من موضوعات كتب القراءة، وكتب التربية الإسلامية؟ كيف تلغى هذه الموضوعات ويدرس بدلاً منها موضوعات

تشجع على التعامل مع البنوك الربوية، وفكرة تنظيم النسل التى تروج لها أمريكا وتدعمها وغير ذلك.

وفيما يلى نسوق نماذج لموضوعات ومواد دراسية تدل على أن المناهج والمقررات الجديدة جاءت مفرغة من الموضوعات والروح الإسلامية محملة بركام الفكر الغربى اللادينى، وما يتعلق به من مفاسد وسلبيات، وإشاعة للتفسخ والانحلال والخرافات، سواء ما جاء منها فى مواد اللغة الإنجليزية أو اللغة العربية أو غيرها مما يدرس بوزارة التربية والأزهر. وقد أوردنا فى هذه الدراسة نماذج لها على سبيل المثال، لا الحصر، وأشرنا إلى موضع كل منها فى الكتب الدراسية، وأرقام صفحاتها، ونصوص عباراتها. وإن كان ذلك لا يعنى قبولنا لجميع المناهج التعليمية المحذوفة، ولكننا نناقش ما جاء بهذه الكتب وما حذف منها من أجل أن نقف على سياسة التطوير الحقيقية، وإلى أين تقودنا هذه السياسة نسوق كل هذا لعل تلك الأشباح الخفية التى تقف من خلف التطوير تثوب إلى رشدها فتحد من صلفها وغلوائها وتبجحها الذى تجاوزت به كل الحدود، ولعل الأمة تنتبه إلى ما تتعرض له من خطر داهم عبر مناهج التعليم، فتتصدى له حيث لا يحق لأى مسئول ولا لأية قيادة أن تلحق بشعبنا مثل هذا الضرر.



أولاً : تفريغ مناهج وزارة التربية والجامعات من محتواها الإسلامي (اللغة العربية ، التربية الإسلامية)



تقرر قصة غادة رشيد التي تحكي حب القائد الفرنسي مينو للفتاة الرشيدية ، ثم زواجه منها بدلاً من قصة عمرو بن العاص التي تحكي أخلاقه وجهاده وقصة دخول الإسلام إلى مصر . وهكذا يستبعد كل ما هو إسلامي .

تقرر قصة حياة طه حسين وتوفيق الحكيم وعباس العقاد بدلاً من عبقرية عمر وسعد بن أبي وقاص وأبي ذر الغفاري وغيرهم .

قصة دانيل ديفو إحدى مقررات اللغة الإنجليزية تعرض عبارات تصور ممارسات جنسية فاحشة في الوقت الذي لا ينفذ فيه مشروع المجالس القومية المتخصصة لتدريس الثقافة الإسلامية بالجامعات .

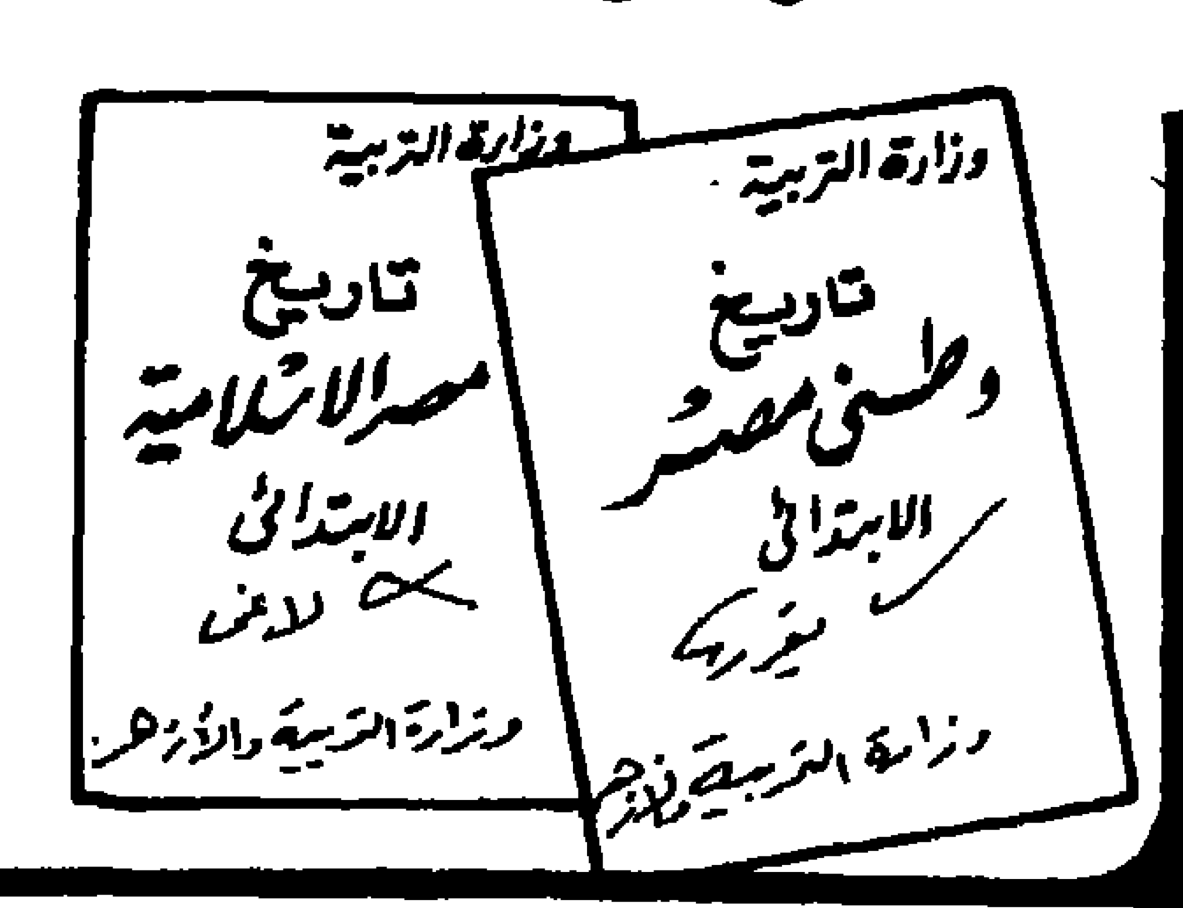
وهكذا يقرر تدريس ما يحض على ممارسة الفاحشة بالجامعة في حين لا ينفذ مشروع تدريس التربية الإسلامية وفي نفس الوقت تفرغ منهج التربية الإسلامية من محتواه الحقيقي بالثانوية .

تربية إسلامية بالثانوي قديم موضوعاته :	تربية إسلامية بالثانوي جديد موضوعاته
١ حياة الصحابة .	١ - حياة السيد البدوي .
٢ الجهاد في سبيل الله .	٢ - تنظيم النسل .
٣ وجوب تطبيق الشريعة .	٣ - تشجيع الغناء والموسيقى .
٤ تحريم الربا .	٤ - تحليل ربا البنوك .
٥ الخمور من المحرمات	٥ - الخمور من الممنوعات .

ثانياً : تفريغ مناهج وزارة التربية والأزهر من المحتوى الإسلامى (التاريخ والإنجليزى) .

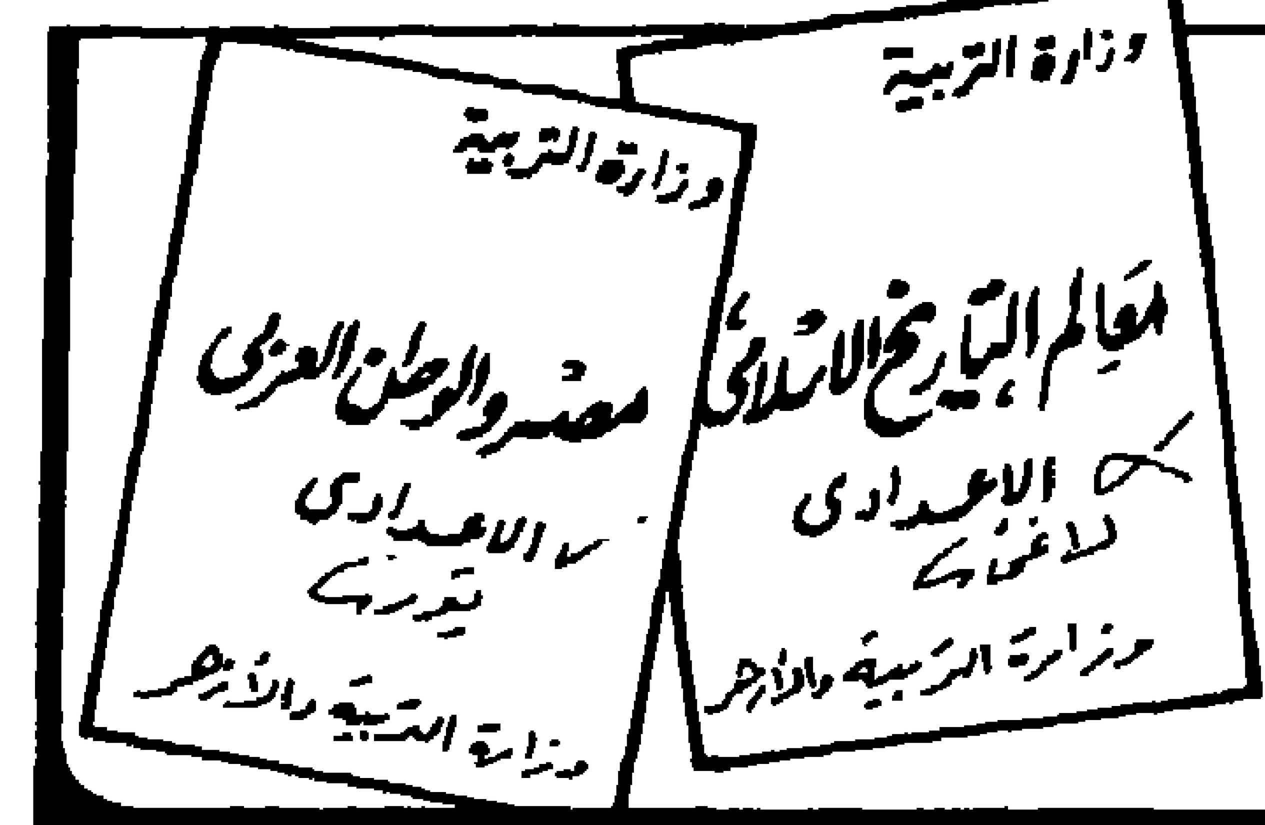
المرحلة الابتدائية

ألغى التاريخ الإسلامى وتقرر بدلاً منه التاريخ الفرعونى ، ليتخذ التلاميذ مثلهم الأعلى رمسيس الثانى الذى قال : « أنا ربكم الأعلى » . لماذا يحل تاريخ الوثنية والخرافة الفرعونية محل تاريخ الإسلام بعد أن هدانا الله إليه ؟ .



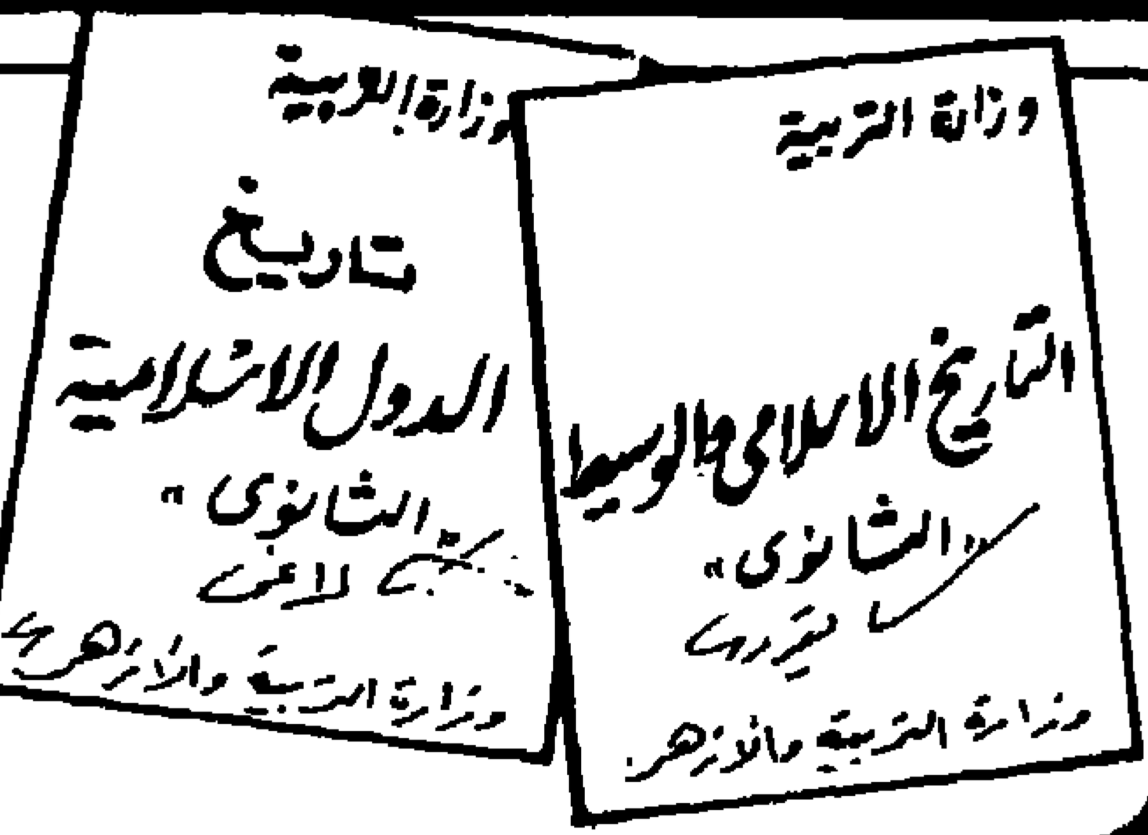
المرحلة الاعدادية

ألغى أكثر من ثلثى كتاب التاريخ الإسلامى ليحل محله تاريخ الوثنيات القديمة (ومنها الفراعنة للمرة الثانية) أما الثلث الباقى فقد أختصر فيه التاريخ الإسلامى اختصارا مخلا يشوه ويحرف معظم الأحداث .



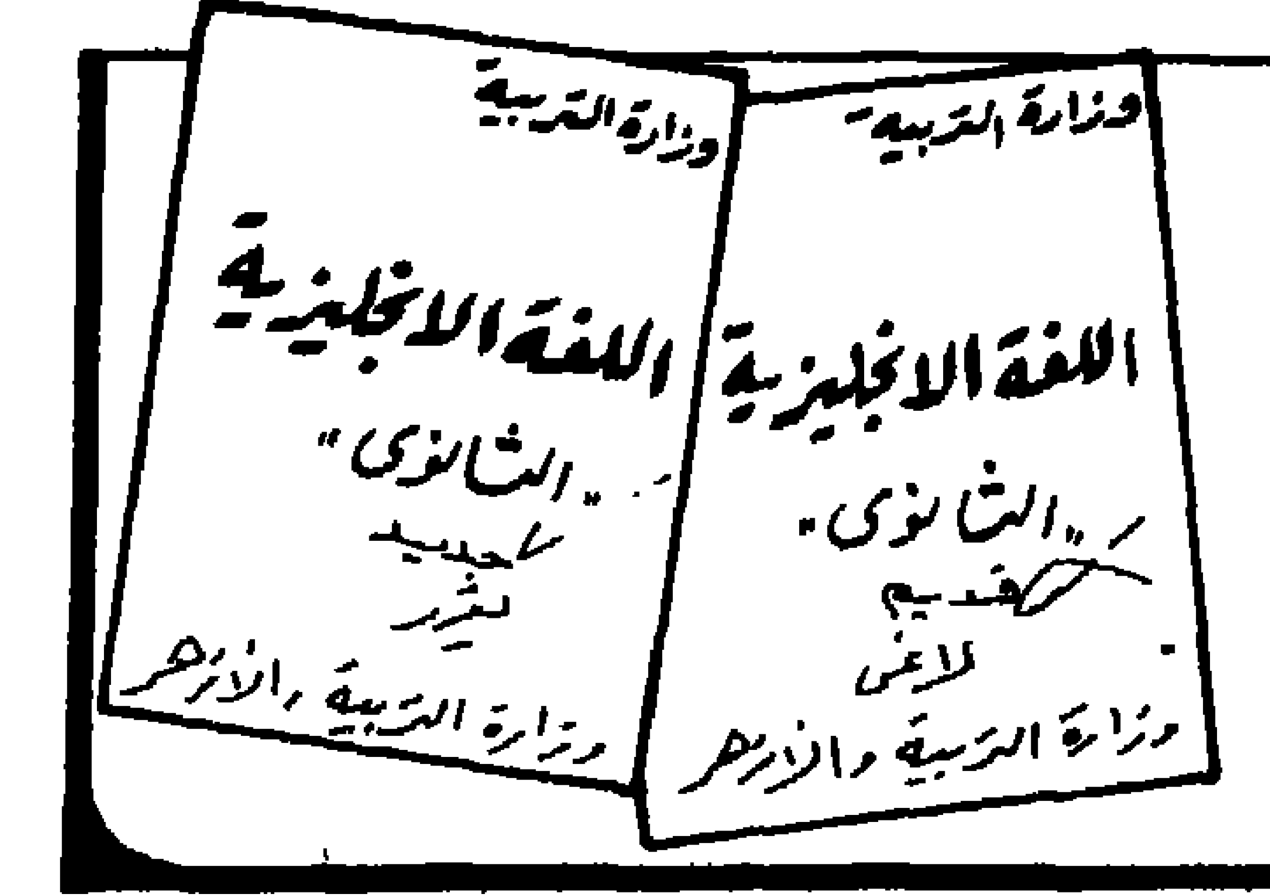
المرحلة الثانوية

معالم التاريخ الإسلامى والوسيط . أضيفت كلمة « الوسيط » أى أضيف تاريخ أوربا فى القرون الوسطى وهى عصور الظلام . أقحمت هكذا على التاريخ الإسلامى وبسبب ذلك انكمش تاريخ عمر بن الخطاب فصار نصيبه ٧ أسطر فقط وبالمثل صار نصيب عثمان بن عفان ٥ أسطر وهكذا شوهت أحداث التاريخ الإسلامى .



كتاب الإنجليزى الجديد

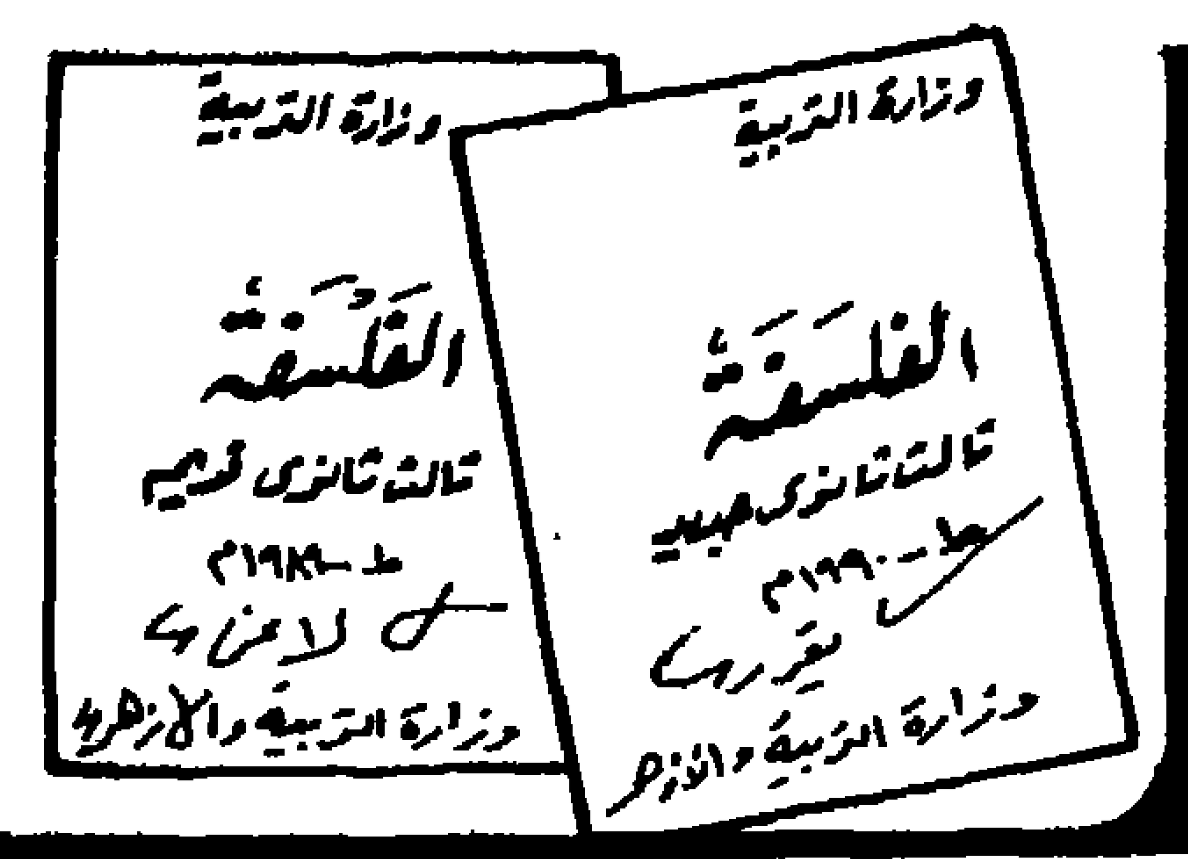
ألغى تاريخ صلاح الدين وكل ما يربط الطالب بوطنه وقيمه وتاريخه وتقرر بدلا من ذلك موضوعات عن الرقص والغناء والميسر وكل ما يربطه بالحضارة الغربية المهترئة .



باقى مناهج وزارة التربية والأزهر التى فرغت من محتواها الإسلامى (فلسفة وتربية وطنية ولغة عربية)

الفلسفة :

طبعة عام ١٩٨٩م وبها تعليق عربى إسلامى عقب كل مذهب فلسفى عالمى أما طبعة ١٩٩٠م فقد حذفت هذه التعليقات الإسلامية العربية . ولكن الأصابع الخفية تركت بصماتها عقب هذه الجريمة حيث نسيت أن تحذف من المقدمة ما كتب فيها من ضرورة الاهتمام بهذا التعليق الإسلامى لتقوية روح الانتماء لدى الطلاب وغير ذلك من موضوعات إسلاميــــة كالحسن بن الهيثم وغيره .



حذف موضوع أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوربا وترك موضوع أثر الحضارة الأوربية فى مجتمعنا ، وبالمثل باقى الأبواب حذف منها ما يشعر الطالب بأن له انتماء لوطنه العربى الإسلامى . هكذا جهارا نهارا نمحى كل ما يربط الطلاب بدينهم وما يجعلهم يعتزون بوطنهم وانتمائهم .

كتاب القراءة للصف الثانى موضوع أهلا وسهلا (إذا مررت بجماعة أقول لهم السلام عليكم) .. حذف وجاء بدلا منه (إذا مررت بجماعة ألقى عليهم التحية) .

كتب القراءة الجديدة جاء فيها موضوعات : قصص الحب لنجيب محفوظ وألف ليلة وليلة (التاجر والعفريت) وغيرها . وحذف منه موضوعات : شجاعة عبد الله بن الزبير ، الفروسية والشجاعة ، الجهاد فى سبيل الله ، السواك ، الصلاة ، الكعبة المشرفة ... إلخ .

ثالثاً : تفريغ مناهج المعاهد الأزهرية من محتواها الإسلامى



ألغى التجويد بحجة دمجه مع القرآن الكريم .

ألغيت البلاغة بحجة دمجها مع النصوص .

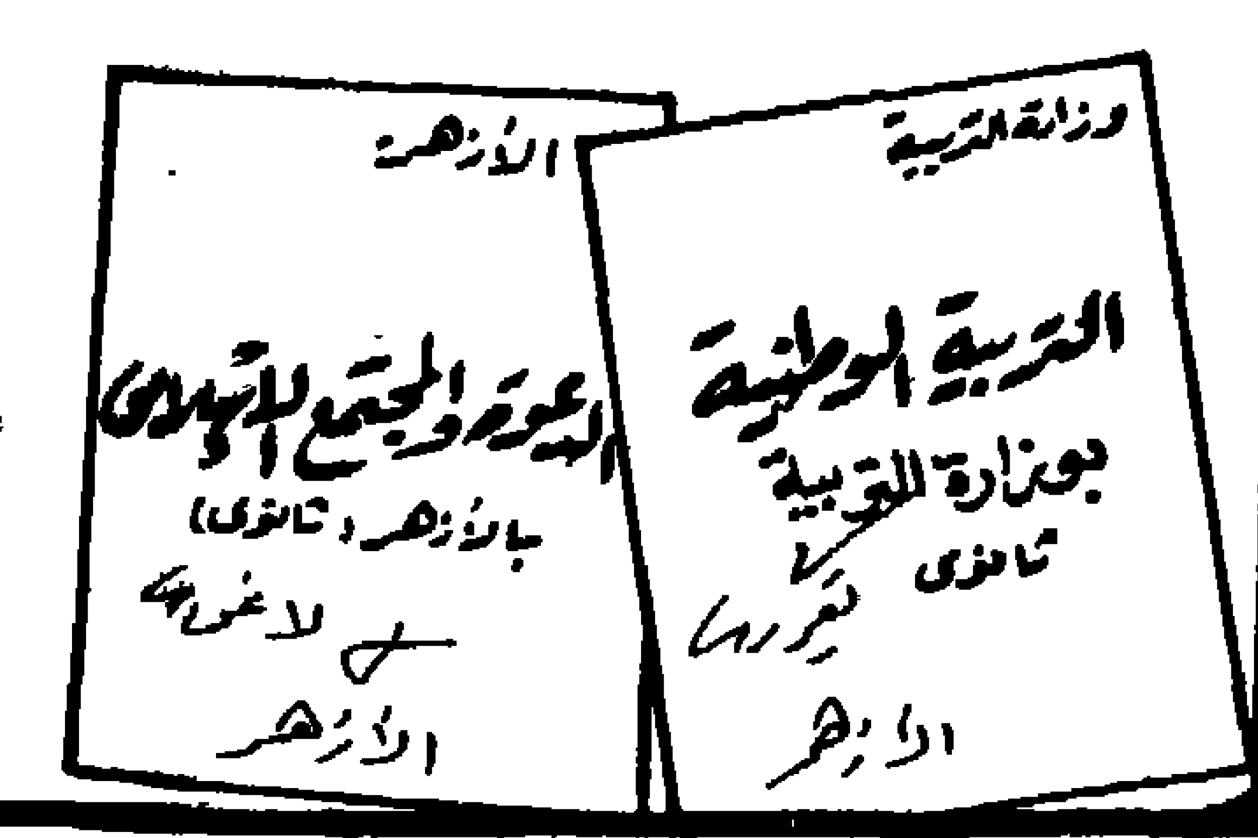
ألغيت التسمية مادة تاريخ التربية والتربية الإسلاميه عام ١٩٧٨ وأصبح اسمها مادة التربية فقط ولكن بقى المحتوى الإسلامى للمادة . وفى عام ١٩٨٨ الغى الكتاب الأزهرى بمحتواه الإسلامى وتقرر بدلاً منه كتاب وزارة التربية الذى يخلو من أى إشارة إلى التربية الإسلامية إلا على أنها من بقايا العصور الوسطى .

ألغى كتاب الأزهر فى علم النفس والذى كان مزودا بأمثلة ونماذج إسلامية، وتقرر بدلاً منه كتاب وزارة التربية المفرغ من وجهة النظر الإسلامية وهدى الرسول - ﷺ .

وهكذا حذف التوجه الإسلامى من موضوعات التربية وعلم النفس وصارت النظرية الغربية هى التى يتربى بها عليها معلمو المستقبل بالأزهر الشريف .

دون أن يستشار فى ذلك مستشارو المادة وموجهوها فمن صاحب المصلحة الحقيقية فى تفريغ معاهد المعلمين الأزهرية من التوجه الإسلامى لهاتين المادتين .

باقى مناهج المعاهد الأزهرية التى فرغت من محتواها الإسلامى



أُلغى منهج الدعوة والمجتمع الإسلامى فى الصفين الأول والثانى الأزهرى الثانوى على أن يدرس بدلا منهما كتاب التربية الوطنية بوزارة التربية .



أُدمجت مادتا التفسير والحديث مع مادة المطالعة والنصوص وذلك بعد حذف مسمى المادتين وإلغاء حوالى نصف مقرراتهما وبخاصة الآيات التى تحض على الجهاد فى سبيل الله .



هذه ثمان مواد أزهرية (شرعية وعربية) قد تم أُلغاؤها حتى الآن بتدرج وخبث شديدين . بالإضافة إلى إلغاء مادتى الدعوة والمجتمع الإسلامى ، ومادتى علم النفس والتربية الإسلامية ، وبذلك لم يبق من المواد الأزهرية إلا مادتا الفقه والتوحيد .. كل هذا تم تحت شعار مريب هو « التطوير » .

وبذلك كشف المطورون عن هويتهم ومنطلقاتهم التغريبية المتربصة بالأمة وشخصيتها وعقيدتها ، وقد كان هذا هو هدف الاستعمار من قبل مما لم يستطيع تنفيذه ومما سنفصله فى الأبواب التالية إن شاء الله تعالى ...



ما الدوافع الحقيقية للتطوير المزعوم:

الفتنة الطائفية هى المشجب الذى يعلق عليها التطوير كل رزاياه !! .

تفنيد ما أشيع من حجج واهية حول أسباب هذا التطوير

هل حقيقة ما يشاع من أن الدافع إلى هذه التغييرات هو المحافظة على الوحدة الوطنية ؟ وما مصدر هذه الإشاعة ؟

أقول بيقين إن مصدر هذه الإشاعة الخبيثة –للأسف– هى وزارة التربية !!! نعم وزارة التربية نفسها بدليل هذا التقرير التالى ، فتأمله لترى بنفسك أساليب الأصابع التى تقف من وراء هذا التطوير المشبوه .

هذا التقرير يقرر الغاء كتب الموضوع الواحد فى مرحلتى التعليم الثانوى والأساسى . مثل كتاب عبقرية عمر المقرر على الشهادة الثانوية العامة وغيرها . والقرار لا يلغى هذه الكتب نهائياً– ولكنه يلحقها بكتب القراءة ليصبح الجميع كتاباً واحداً . والسبب فى ذلك هو حل المشكلة المالية التى أشار إليها التقرير ، فى حين تركت كتب الموضوع الواحد الخاصة بمادة اللغة الانجليزية رغم أن تكاليفها المالية أكثر لأن طباعتها فاخرة وصورها ملونة ، كما أن كثيراً من موضوعاتها تحض على

وزارة التربية والتعليم

تقرير اللجنة الدائمة لتطوير مناهج اللغة العربية

الى أ.د. أحمد فتحي سرور وزير التعليم

من أ.د. محمود فهمي حجازي رئيس اللجنة

في ١٩٩٠/١/١

أولا : المناهج :

تمت في النصف الثاني من عام ١٩٨٩ الأعمال الآتية :

سادسا : الكتاب ذو الموضوع الواحد للتعليم الأساسي (الصفوف الخامس حتى التاسع) :

١) كان هذا الموضوع موضع مشكلات مالية وتربوية ومجتمعية ، وذلك لأن العمل الواحد لايخلو من مشكلات في المحتوى تثير قطاعا في المجتمع ، وكان التفكير في التطوير على الأسس التالية :

أ ـ أن تقدم هذه الكتب رؤية ثقافية راقية لحضارة الانسان وآفاق المستقبل .

ب ـ أن تكون هذه الكتب متنوعة موضوعيا وتحقق على مدى الصفوف تكاملا معرفيا

جـ ـ أن تكون هذه الكتب بعيدة في موضوعاتها عن التداخل والتكرار مع المواد الدراسية الاخرى مثل : العلوم والتربية الدينية والتاريخ .

رابعا : كتب المرحلة الثانوية :

١) كتب القراءة للصفوف الأول والثاني والثالث ثم التكليف بها ، وأوشك كتاب الصف الأول الثانوي وكتاب الصف الثالث على الاكتمال . وفي كل كتاب قسمان ، الأول للموضوعات المتعددة والثاني للموضوع الواحد . وهذا القسم الثاني بديل للكتاب ذي الموضوع الواحد ، الذي استمر منذ سنوات يسبب مشكلات مالية وتربوية كبيرة . يضم كتاب الصف الأول قسما عن طه حسين يتناول في ضوء نصوص مختارة بقلمه ـ حياته وابداعه الأدبي وفكره . أما كتاب الصف الثاني فيضم قسما مماثلا عن توفيق الحكيم ، ويضم كتاب الصف الثالث قسما مماثلا عن العقاد ، يتضمن ثلاث وحدات ، بها مختارات من كتبه ومقالاته وابداعه الفني ؛ وهذا الحل يعطي صورة متكاملة للأديب ، ويحل مشكلات كتب الموضوع الواحد .

الانحلال الخلقى والانحراف العقدى. وفوق هذا فإن التقرير يقرر إلغاء دراسة عبقرية عمر بن الخطاب وغيره من الشخصيات الإسلامية الأصيلة التى تربط الطلاب بماضى أمتهم وأصالتهم. وقرر بدلاً منهم طه حسين وتوفيق الحكيم والعقاد. فمن يصدق أساتذة التطوير فى أن عبقرية الحكيم أو طه حسين.. تتفوق على عبقرية عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة.

والعجيب أن التقرير يعلل أسباب الغاء الشخصيات الإسلامية بقوله: (إن دراستها تثير قطاعاً عاماً فى المجتمع).

ونحن نقول إن هذا المبرر يعتبر دليل اتهام ضد صناع التطوير المشبوه، ومحاولة يائسة لجعل الأمة تابعاً ذليلاً للغرب وذلك بعد مسخ هويتها ومقوماتها الشخصية، والدليل على كذب هذا الادعاء أن كتب العبقريات وغيرها تدرس منذ سنين طويلة لأبناء الأمة مسلمين ومسيحيين دون أن يثير ذلك قطاعاً فى المجتمع كما يزعمون.

ومما يدل على خطورة هؤلاء القابعين خلف فلسفة التطوير المزعوم أن الكتب الجديدة المشار إليها قد ألفت على وجه السرعة ثم دخلت فى دور التنفيذ الفعلى وأوشكت على الاكتمال كما ذكر بالتقرير. أى أن كل خطوات اتخاذ القرار وتنفيذه قد تمت خفية ومن خلف ظهر العاملين فى حقل التعليم. فلا مناقشة ولا تجريب ولا استطلاع رأى.. الخ. كل هذا خوف الفتنة الطائفية وهو تبرير لا يستقيم مع تاريخ هذه الأمة من مسلمين ومسيحيين.

لقد عاش المسلمون والمسيحيون على أرض مصر، أمة واحدة لكل دينه وعاداته وتقاليده، أمة واحدة فى وجه العدوان سواء وقع من أوربا التى تتستر بستار المسيحية، أو وقع من المغول والتتار. أمة واحدة يأمن كل فرد منها على دينه وماله وعرضه، ينعمون بالأمن والطمأنينة فى ظل تطبيق شريعة الإسلام على مدار أربعة عشر قرناً من الزمان، منذ جاء عمرو بن العاص وحرر مصر من الاحتلال الرومى.

فالوحدة الوطنية حقيقة وليست شعاراً. أما الفتن الطائفية، فلم تعرفها بلادنا إلا بعد مجىء المغتصب الفرنسى ثم الإنجليزى. ولما خرجوا كانوا قد بذروا بذور هذه الفتن. ندعو الله أن ينجى الأمة من شرها.

ولا يتصور عاقل من المسيحيين أو غيرهم، أن ذلك التغيير الذى جرى فى مناهج التعليم فيه مصلحة لهم، ولقد تنبه إلى ذلك عقلاء من المسيحيين، وكتبوا بالفعل مهاجمين ومنتقدين للتطوير الذى أحدثته الوزارة وخصوا بالذكر إقدامها على حذف الآيات القرآنية[1].

(١) مقالات حليم فريد تادرس التى نشرت فى الصحف فى حينها. وبخاصة بريد الأهرام حيث نشر أكثر من رسالة من مواطنين مسيحيين ينتقدون حذف الآيات القرآنية ويؤكدون أنهم لم يتعلموا اللغة ولم يتذوقوا الأدب إلا من خلال آيات القرآن الكريم.

ولقد كان بعض الطلاب المسيحيين يتفوقون على أقرانهم فى اللغة العربية، ولم يجدوا حرجا من دراسة هذه النصوص من الناحية اللغوية.

وإذا كان ادعاء الفتنة الطائفية صحيحا حقا فلماذا أُلغيت هذه الموضوعات من وزارة التربية والأزهر فى وقت واحد ؟!! .

المدرسون المسيحيون يحتجون على تعسف المطورين:

قدم المدرسون المسيحيون بمدرسة الاتحاد بمدينة المنيا احتجاجاً على استبعاد زميلهم أحمد فراج من التدريس بحجة انتمائه إلى التيار الإسلامى – ومن الموقعين على هذا الاحتجاج ريموندا رمزى ناشد وفيفى عدلى زاخر ووصفى عياد وسعد نابليون نصيف وغالى بباوى (بجريدة الشعب يوم ١٩٩٠/٥/٢٢).

نذكر بهذا المطورين الذين يقفون بالمرصاد لكل ما هو إسلامى بحجة الفتنة الطائفية المدعاة.

دور اليهود والاستعمار فى مؤامرة التطوير:

من الواضح أن التغييرات التى تمت فى مجال التعليم أخيرا، لا تخدم إلا أعداء الأمة، من الاستعمار والصهيونية العالمية، وقاعدة الاحتلال اليهودى لفلسطين، وذلك منذ كامب ديفيد وما تلاها من تطبيع. وبخاصة وأن التغييرات التى طرأت على المناهج إنصبت على رفع شأن اليهود وإخفاء سوآتهم وعدوانهم المستمر على ديارنا، وإلغاء موضوعات الجهاد والتضحية والشجاعة وغيرها مما ورد فى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسير الأبطال.

هذا بالإضافة إلى إلغاء اسم فلسطين من جميع الخرائط الجغرافية والتاريخية. وإضافة اسم إسرائيل مكانها فى بعض تلك الخرائط كما فى كتاب النماذج للصف الثالث الإعدادى طبعة عام ١٩٩٠. ومثل سؤال (أين تقع إسرائيل؟) بكتاب النحو للصف الأول الاعدادى الأزهرى ص١٣.

كما أن التطوير قد سعى إلى مضاعفة المقررات الدراسية فى التعليم العام والأزهر وذلك على نمط الخطة اليهودية المنفذة على المدارس الإسلامية بفلسطين المحتلة.

وتضخيم الجانب النظرى فى المواد الدراسية يتم على حساب الجانب التطبيقى العملى، فضلا عن الجانب السلوكى والعقدى، وهو مالا يخدم إلا مخططات اليهود، وغيرهم من أعداء الأمة. فهم يهدفون إلى جعل التعليم فى بلادنا تعليما نظريا برهانيا، وليس تعليما عمليا تطبيقيا[٢].

ومن الأمثلة على ذلك منهج العلوم للصف الرابع الابتدائى الذى يشتمل على جميع أجهزة الجسم فى الإنسان والكائنات الحية بأنواعها والكائنات الدقيقة والجماد والمواد الصلبة والسائلة والغازية وضغط الهواء والمعادن والأحماض والقلويات والروافع... الخ.

---

(٢) البند ١٦ من بروتوكلات صهيون.

ويمكن أن نلحظ هذا التضخم فى معظم المقررات الدراسية، عندما نقارن الطبعات الحديثة بمثيلاتها من الطبعات القديمة. حيث نجد زيادة قد تصل إلى ١٠٠٪ فى كثير من المواد. هذا بالإضافة إلى زيادة عدد المواد الدراسية وبخاصة بعد الغاء الصف السادس الإبتدائى، بطريقة مريبة وبأسلوب مسرحى، وتوزيع موادها على الصفوف الأخرى. وأيضا إلغاء التشعيب فى الصف الثانى الثانوى، بنفس الطريقة المريبة وتوزيع موادها، وجعل الطالب يدرس مواد ثلاث شعب فى وقت واحد بعد أن كان يدرس مواد شعبة واحدة... وغير ذلك من الأمثلة.

ومسألة مضاعفة المواد الدراسية هذه قد ثبت فشلها من قبل. فتجربة تطوير الأزهر عام ١٩٦١ أدتّ إلى إنخفاض مستوى الخريجين إنخفاضا مروعا. فما الذى يدعونا الآن إلى إعادة التجربة، بهذا القدر الضخم، من الزيادة فى المواد.

فمثلا مقرر القرآن الكريم، بالصف الأول الإبتدائى الأزهرى زاد بنسبة ٣٠٠٪ فى التطوير الأخير، فى حين خفضت حصصه من ٢١ حصة إلى ١٨ حصة، هذا فوق دراستهم لمقررات وزارة التربية والتعليم بقضها وقضيضها، وبخاصة بعد الزيادة التى أتى بها التطوير الأخير.

والعجيب والمدهش حقا أن مديرى المناطق الأزهرية عندما أثاروا هذه القضية فى مؤتمرهم مع شيخ الأزهر يوم ٢٧ ربيع ثان ١٤١٠ قيل لهم:

« هذه مسألة غير قابلة للمناقشة». ومثلها قضية إلغاء مادتى التفسير والحديث و.. الخ ومن هنا حكمنا على التطوير بأنّ أمره مريب.

ثانياً: صدور التطوير عن جهات غامضة مريبة بدلا من المتخصصين الشرعيين

ومن أمثلة هذه القرارات المريبة ما يلى:

١ - قرارات وزارة التربية الأخيرة والتى حذفت العبارات والموضوعات الإسلامية من كتب القراءة والفلسفة والتربية الوطنية وغيرها مما سبق الاشارة إليه. وكان آخرها قرار حذف رواية عبقرية عمر وغيرها من الروايات الإسلامية واستبدالها بشخصيات مثل: (طه حسين وتوفيق الحكيم و.. الخ) ورغم أن القرار قد اعتمد والكتب جارى طبعها إلا أن شيئا من ذلك لم يعلن عنه، وهكذا يتم التطوير، فى تكتم وسرية، بعيدا عن الضوء، خوف افتضاح الأمر واكتشاف الأيدى التى تحركه، وصورة هذا القرار صفحة (٨).

٢ – ما نشر فى مجلة الأهرام الاقتصادى عدد ١٠٩٩ فى ١٩٩٠/٢/٥ عن ندوة عن التعليم لمركز البحوث السياسية، ذُكِرَ فيها تصريح لوزير التعليم يؤكد إعجابه بالفكر الغربى وولائه له. ومن هنا جاء التطوير محققا للاتجاه التغريبى. كما ذكر فى الندوة أن الوزير – بهذا الفكر الوافد الدخيل – كان يضع سياسة التعليم بمفرده. كما ذُكر أنه كان من الواجب أن يقتصر دور الوزير على التنفيذ فقط، أما السياسة التعليمية فيضعها المجتمع كله؛ ممثلا فى المراكز البحثية والانتاجية، ويشارك فيها أيضا الأجهزة المعنية، بدءاً من الطالب نفسه، وانتهاء بالقنوات الشرعية، وعلى كافة المستويات، وليس من خلال وزير أو وزارة، ونتيجة لذلك رئى فى الندوة أن قنبلة التعليم المصرى قد انفجرت فى هذا التوقيت، وأن الأمر لا يحتاج إلا إلى شد الفتيل ليعبر عن موقف رافض للسياسة التعليمية فى مصر». وذكر أيضا أن مسئولية ذلك تقع على الوزير الذى تُرك يقود السفينة وحدهُ وهو الغارق فى شهوة الأضواء. وأوضحت الندوة أن هذا قد تم فى الوقت الذى تعطلت فيه مصالح الأمة المباشرة، مثل انقطاع قنوات الاتصال بين الجامعات ومراكز الأبحاث ومراكز الانتاج، وكذلك قنوات الاتصال التى كانت تمكن من تحديد أعداد المقبولين فى الجامعات فى ضوء احتياجات سوق العمل وأن هذه المسألة الآن تخضع للتخمين. وبالمثل عجز التعليم عن اللحاق بركب التكنولوجيا المتقدمة. من هذا يتضح أن التطوير المشبوه ما جاء إلا ليصل بنا إلى طور التبعية للغرب، والركوع فى محراب ثقافته، وتفريغ الأمة من عقائدها وأصالتها. وفى سبيل الوصول إلى ذلك أهمل الوزير مهامه الأساسية ومصالح الأمة الحيوية، هذا هو موجز ما جاء فى ندوة مؤسسة الأهرام الصحفية وهى مؤسسة تعبر عن السياسة الرسمية للدولة.

٣ – قرارات الأزهر الأخيرة بحذف مادة التفسير والحديث من القسم الاعدادى. وحذف مادة التوحيد من الصف الأول الثانوى العلمى.. الخ وقد صدر كل هذا على عجل وبشكل فجائى وذلك بعد بداية العام الدراسى بحوالى شهرين. ثم عدل هذا القرار بعد ذلك ليشمل الغاء مسمى مادتى التفسير والحديث وإدماجهما واختصارهما وبعثرة كيانهما مع مادة المطالعة والنصوص ومثل ذلك مواد التجويد والبلاغة والمجتمع الإسلامى وغيرها.

وكان آخرها القرار الخاص بحذف مادة المنطق الذى صدر فى حوالى ١٩٨٩/١١/٥ وقد تم الرجوع عنه فى ١٩٩٠/١/١٥ أى فى منتصف العام الدراسى. وهكذا قرارات تصدر ثم تعدل ثم تشوه دون روية أو مشورة أو تجريب أو مرجع متخصص أو حتى تاريخ أو رقم للقرار لا شىء من هذا بل تعتيم مريب.

والأدهى من ذلك أن هذه القرارات المستبدة التى صدرت عن الأزهر تتوعد كل من يدلى بأحاديث عنها لوسائل الاعلام . وذلك فى القرار المؤرخ فى ١٩٨٩/١١/٢٥ وذلك لتمرير القرارات المريبة خلسة وبعيدا عن الضوء والمناقشة وتفنيد جوانب القصور وسبر الأغوار وغيرها .

إن ذلك لشيء يدعو إلى العجب!! قرارات تتخذ فى سرعة ودون روية مع تكميم الأفواه!! لماذا تمنع المشورة؟ لماذا لا يؤخذ رأى موجهى المواد والمعلمين وأولياء أمور الطلاب الذين أحبوا الأزهر من أجل القرآن الكريم وتفسيره والحديث النبوى الشريف وشروحه . لماذا تلغى هذه المواد؟ لماذا يصفى الأزهر من داخله؟ لماذا يفرغ من محتواه؟ وفيما يلى صورة هذا القرار المريب بدون تاريخ أو رقم أو اسم الجهة البحثية التى انبثق عنها .

الازهر

الادارة العامة للمعاهد الأزهرية — بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس المعاهد الأزهرية

صاحب الفضيلة مدير عام منطقة الازهرية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... " وبعد "

فمع التحية والتقدير نقدم لفضيلتكم رفق هذا : ـ

(أ) الخطة الدراسية الجديدة التى روعى تطبيقها فى معاهدنا الازهرية بدءا من هذا العام الدراسى ١٩٨٩ / ١٩٩٠ وفى جميع الصفوف الإعدادية والثانوية . وهى الخطة التى روعى فيها التخفيف عن كاهل طلابنا ما يجانونه من ازدواجية المنهج . واتاحة الفرصة لطلاب الشعبة العلمية بقسميها للإجادة فى المواد المؤهلة للكليات العملية بجامعة الازهر كما تتاح نفس الفرصة لطلاب الشعبة الأدبية للتمكن من المواد المؤهلة للكليات النظرية بنفس الجامعة ..

(ب) المنهج الجديد لكل مادة تناولتها هذه الخطة بالحذف أو الزيادة من حصصها أو استبدال غيرها بها .. هذا وقد حذف من خطة الاعدادى (التفسير والحديث) والتوحيد من القسم العلمى

والإدارة المركزية على استعداد تام للرد على كل استفسار يرد إليها ونسأله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما فيه خير الازهر والإسلام والمسلمين ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

رئيس المعاهد الازهرية

(توقيع)

" السيد السيد الوكيل "

٤ – قانون تطوير الأزهر رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الذي يكاد يشير إلى الجهات المريبة التي أصدرته وذلك فيما ذكره الدكتور سعيد إسماعيل علي[1]

(إن هناك مصادر متعددة حية ووثائقية أشارت إلى تلك « العجلة » الواضحة في إقراره –قانون التطوير– في آخر جلسة من جلسات مجلس الأمة، وفي آخر ساعاته؛ وبعد منتصف الليل. وأنه لم يأخذ حظا قليلا ولا كثيرا في المناقشة قبل هذا. بل وأكد الأستاذ فتحي رضوان في ندوة لرابطة التربية الحديثة عام ١٩٨٣ م أن المسألة وصلت إلى عرض لأرقام مواد القانون وأخذ الموافقة عليها من الأعضاء دون قراءة محتواها أو مناقشتها في المجلس نفسه.

٥ – قرارات التطوير التي أصدرها الأزهر ١٩٨٩ هي محاولة لمحاصرة الأزهر من جديد بعد انتعاشته الأخيرة ووقوف الأمة بجانبه.

إن النكبة الأولى التي نزلت بالأزهر باسم التطوير، نبهت الأمة إلى ما يراد بدينها وإسلامها، فانطلقت تتصدى لهذه المؤامرة على الأزهر، وانشأت المعاهد، وهذه إحصائية تؤكد أن حجم المعاهد الأزهرية قد تضاعف في السنوات الأخيرة بالجهود الذاتية لشعب مصر المحب لدينه:

نوع المعهد	العام الدراسي	عدد المعاهد	عدد الطلاب	العام الدراسي	عدد المعاهد	عدد الطلاب
الابتدائي	١٩٧١/٧٠	١٨٤	٤٢٦٣٣	١٩٨٣/٨٢	٦٠٠	١٤٤٩٢٧٠
الأعدادي	١٩٧١/٧٠	٦٢	١٨٧٢١	١٩٨٣/٨٢	٤٠٠	٦٩٦٠٣
الثانوي	١٩٧١/٧٠	٣٢	١٨٣٨٤	١٩٨٣/٨٢	٢٥٠	٨٥٠٤٦

ملاحظة: لقد زادت أعداد المعاهد الأزهرية بعد تاريخ هذه الإحصائية زيادة كبيرة.

وهكذا فك الشعب المصري المتدين الحصار المفروض حول الأزهر والذي أخذ صورة حرمانه من خطة لإنشاء مباني تعليمية له مثل وزارة التربية وأيضا مصادرة الأوقاف الخاصة به. ولكن الشعب الطيب تغلب على كل هذا، وتكفل هو بالبناء والتأثيث وبأبعاد لا حدود لها.

فماذا فعلت الأشباح الواقفة خلف إصدار القرار بالأزهر إزاء هذا ؟

(١) كتاب إنهم يخربون التعليم للدكتور سعيد إسماعيل علي ص ١٦٨.

قامت بالعجب العجاب. قامت بعدة محاولات منها:

أ - الامتناع عن تَسَلُّم المعاهد الأهلية التى بنيت بالجهود الذاتية، ووضع العراقيل أمام إعطاء موافقات عليها، ومن الأمثلة على ذلك معهد بالقُضَّابة ببسيون غربية حيث جَهَّزه المتبرع بكل شيء ولم يضم إلا بعد عدة سنوات، وقيل بإن هناك أوامر سرية بعدم ضم معاهد أزهرية وبخاصة معاهد الفتيات.

ب - وهذا العام اشتد الحصار وزادت القيود وصدرت القرارات التى تشترط أشياء يستحيل تنفيذها ومنها ألا يصرح بالتبرع بمبانى للقسم الاعدادى الأزهرى وقصر التبرع على القسم الابتدائى فقط. وذلك بعد صدور قرار الغاء امتحان مسابقة القرآن الكريم للقبول بالاعدادى. هذا القرار الذى قصد به إغلاق الكتاتيب وأيضا إغلاق الباب أمام التبرع بمعاهد إعدادية وخصوصا للفتيات.

جـ - ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل صدر قرار آخر بحظر فتح معاهد ابتدائية أزهرية بواسطة مديرى المناطق بالمحافظات وهذا هو نص القرار: (عدم السماح بفتح فصول أو معاهد إلا بعد الرجوع إلى الأجهزة المركزية أى بالقاهرة لتتمكن من دراستها وتوفير احتياجاتها) صدر هذا القرار فى ٢٧ ربيع ثان ١٤١٠: ١٩٨٩/١١/٢٥. ما معنى هذا؟ ولمصلحة من؟

د - ولكن مصيبة المصائب هو ذلك القرار الذى ألغى مواد التفسير والحديث وغيرها من المواد الشرعية العربية. علما بأن تحويل الأزهر عن تدريس هذه المواد هو الأمر الذى سيجعل الناس تتوقف عن التبرع لبناء معاهد أزهرية، فضلا عن توجيه الأبناء إلى الدراسة الأزهرية . وبهذا القرار تكون الأصابع الخفية قد عرفت حقا كيف تُحد من إقبال الناس على بناء معاهد أزهرية .

٦ - محاربة الكتاتيب وكل ما له صلة بتحفيظ القرآن الكريم:

ومن الأمثلة على ذلك:

أ - خفض حوافز حفظ القرآن الكريم من أربعة جنيهات إلى ٢٦٠ قرشا للطالب وثلاثة جنيهات للمحفظ وذلك عن الجزء الواحد.

كما أن مكافأة الكتاتيب الشهرية ظلت على ما هي عليه منذ سنين عددا وهى مبلغ ١٥ جنيها شهريا. وأيضا مكافأة المحفظين بالمعاهد مربوطة على ٤٠ جنيها شهريا لا تزيد مما يجعل راتب المحفظ لا يصل إلى نصف راتب العامل الذى يعمل معه بنفس المعهد فى كثير من الأحيان فهل هذا هو واجب الدولة نحو القرآن الكريم ومحفظيه؟ أين الأوقاف التى كانت مرصودة لهم؟ لماذا لا ترفع رواتب المحفظين لتتساوى مع رواتب المؤهلات العليا،

مع إعطائهم بدلات وحوافز تشجيعية أخرى؟ لماذا نعطى بدل ندرة لمدرس الموسيقى ولا نعطى مثل ذلك للمحفظين الذين أصبحوا بفضل هذه السياسة أندر من الندرة؟ لقد نادى بذلك، إدارات شئون القرآن الكريم، والمجالس المتخصصة، وغيرها. فمن الذى يعطل التنفيذ؟ أين كادر المحفظين؟

من الذى يقود هذه الحرب المشبوهة ضد الكتاتيب؟ نحن نتساءل والدكتور عبدالمنعم النمر رئيس لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب يسجل دهشته هو أيضا على صفحات جريدة الجمهورية القاهرية فى يوم ٦ من ديسمبر عام ١٩٨٨ حيث قال: « سمحت باعتماد أى كتَّاب يتكون من حجرتين ودورة مياه سواء كان بالطوب الأحمر أو الأخضر وحتى من البوص، ومنحت موظفيه مكافآت سخية مجزية. وبعد أن انتشر المشروع ووجد صدى واسعا فوجئت بهم وهم يغلقونه بعد إحالتى على المعاش) فمن الذى أغلقه؟ ثم قال: (ولما عدت وكيلا للأزهر حاولت إنعاش المشروع ولكننى لم أستمر طويلا حيث نقلت وزيرا للأوقاف).

وبالمثل قام الدكتور عبدالحليم محمود رحمه الله بجهود مشكورة من أجل تشجيع الكتاتيب وإحياء رسالتها. ولكن قضى على معظم هذه الجهود فمن ياترى المتسبب فى ذلك؟ هل من إجابة من أجل كتاب الله؟ هل من مساءلة للمتسببين؟ أين لجان تقصى الحقائق بمجلسى الشعب والشورى؟

وأخيراً جاءت الضربة القاضية لتقضى على ما تبقى من الكتاتيب ألا وهو قرار الأزهر الأخير بالغاء إجراء مسابقة القبول للاعدادى الأزهرى اعتبارا من العام القادم ١٩٩١/٩٠ م وذلك بقصر القبول على حملة الشهادة الابتدائية وحدهم وحرمان أطفال الكتاتيب إلا من يقدم طلبا إلى فضيلة شيخ الأزهر على أن يقوم فضيلته باختباره وهذا هو نص القرار الصادر فى ١٩٨٩/١١/٢٥ (يمتنع مطلقا. إجراء امتحان مسابقة للقبول بالصف الأول الاعدادى.. ويعرض أمر الراغبين فى دخول المسابقة على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر) لماذا كل هذا؟ لماذا يوصد الباب أمام الكتاتيب فى دخول الأزهر بمثل هذه القسوة؟ هل هذا هو التشجيع المطلوب لتنشيط الكتاتيب؟

٧ – إجهاض مقررات لجان تطوير المناهج الدراسية التى شكلتها وزارة التعليم فى عهد وزيرها الدكتور عبدالسلام عبدالغفار وذلك فى ديسمبر ١٩٨٤. كما ذكر أ.د. سعيد إسماعيل على فى كتابه (إنهم يخربون التعليم).

٨ – عدم التجاوب مع الدراسات والأبحاث التى تتناول قضايا التعليم بالنقد البناء والتى نشرت فى الأعوام الأخيرة.

٩ - تخريب الامتحانات ووسائل التقويم المختلفة وذلك باتباع سياسات متضاربة غير مدروسة لم يستشر فيها أحد ولم تأخذ حظها من التجريب واستطلاع الرأى وغير ذلك مما جعل بعض التلاميذ يصلون إلى الصف التاسع وهم لا يحسنون كتابة أو قراءة حتى أسمائهم . فأى دمار هذا الذى أوصلنا إليه التطوير المزيف.

ثالثاً: العزوف عن برامج التطوير الحقيقى والتى تنبع من حاجات الأمة وتقاليدها

لقد سبق الاشارة إلى إهمال التطوير للقضايا الحيوية التى تمس عصب الحياة فى الأمة كقضية ربط التعليم بالتقنية المتقدمة (التكنولوجيا) وغيرها من القضايا الهامة التى شغل عنها الوزير بقضايا تغريب التعليم وسلخ الأمة عن هويتها وعقيدتها.

فأين يا سيادة الوزير أركان التعليم المنهجى؟ أين الغايات؟ أين الأسس العامة التى يقوم عليها التعليم؟ أين التخطيط لوضع سياسة تعليمية على هدى أهداف الأمة. أين المنهاج الأصيل لسياستنا التعليمية؟ أين الكتاب الذى اختير على هدى هذا المنهاج؟ أين البيئة التعليمية السوية التى يتعلم فيها الطلاب؟ هل هى البيئة التعليمية الحالية حيث يحشر الطلاب على المقاعد المتهالكة وفى الفصول المكتظة، وحيث الاختلاط المشين الذى صار يشمل مرحلة التعليم الاعدادى بعد أن ضمت إلى التعليم الأساسى بخبث شديد لا يحقق إلا هدف الغرب من شيوع الاختلاط فى بداية المراهقة وبزحام شديد. (انظر حصوننا مهددة من داخلها، الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الأسكندرية ط ١٣٩٧، صفحة ٢٣٧ وما بعدها).

بل أين المسجد الذى يمكن للطالب أن يروح فيه لحظات يخلوا فيها إلى ربه أثناء اليوم الدراسى فيتجدد نشاطه؟

بل أين المعامل؟ أين الأنشطة المرافقة فى دور التعليم الأساسى وغيرها؟

أين المعلم الذى هو العنصر الأساسى فى النظام التعليمى هل يتفق وضعه الحالى مع النظام التعليمى الأمثل لأن العلماء ورثة الأنبياء. لقد أهدرت مكانة المعلم الاجتماعية ولم يهيأ له المناخ الملائم لأداء واجبه، والأنكى من ذلك أنه لم يعد يؤخذ برأيه، ولا يستشار فى وضع الخطط الدراسية أو المناهج على ضوء تجاربه. وبهذا أصبح المعلم وهو الركن الركين فى العملية التعليمية مطالب بتنفيذ سياسة تعليمية لم يؤخذ رأيه فيها، وما عليه إلا أن يطيع فيدرس مناهج ضخمة، فى فترات زمنية

قصيرة ولا عليه أن يستوعب الطالب أو لا يستوعب. فهل هذا هو مفهوم التطوير. وغير ذلك كثير مما سنتحدث عنه فى الكتيب التالى (الدواء) إن شاء الله.

٢ - أما فى مجال التطوير بالأزهر

فإن تخفيض حصص الفقه، وإلغاء مواد التفسير والحديث والتجويد والبلاغة وغيرها من المعاهد الأزهرية ليس هو التطوير الذى كنا ننشده فقد كنا نأمل من التطوير، أن يبسِّط هذه المواد ويعيد صياغتها بإسلوب عصرى، سهل ليزداد نفعها، وذلك بدلا من إلغاء بعضها وضغط حصص البعض الآخر. فهذه المواد مصاغة بأسلوب غاية فى التعقيد مما جعل العملية التعليمية ليست إلا حشو لأدمغة الطلاب، بقوالب لفظية، صعبة الفهم، على المعلم قبل الطالب، والسبب فى هذا يرجع إلى أن خطة التطوير السابقة أى عام ١٩٦١، كانت قد حرمت الطلاب من الشروح العصرية، التى كانت تقترن بالمتون فتيسر فهمها، وكانت حجة التطوير وقتها حجة واهية وهى المحافظة على التراث، فى حين أن تطبيق هذا صعب على التلاميذ الصغار، لأن مكانها الدراسات العليا أو ما دونها بقليل.

وفيما يلى نموذج لشروح كتاب ابن عقيل التى حذفت وحُرِم منها طلاب الأزهر وتُركوا وحدهم يعانون صعوبة كتاب النحو العتيق ومثل ذلك باقى المواد الأزهرية :

الكَلَامُ وَمَا يَتَأَلَّفُ مِنْه[1]

كَـلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ : كَاسْتَقِمْ　　وَٱسْمٌ ، وَفِعْلٌ ، ثُمَّ حَرْفٌ ـــ الْكَلِمْ[2]

وَاحِــدُهُ كَلِمَةٌ ، وَالْقَوْلُ عَمّ ،　　وَكِلْمَـةٌ بِهَــا كَلَامٌ قَدْ يُؤَمْ[3]

---

(٢) « كلامنا » كلام : مبتدأ ، وهو مضاف ونا مضاف إليه ، مبنى على السكون فى محل جر « لفظ » خبر المبتدأ « مفيد » نعت للفظ ، وليس خبراً ثانياً « كاستقم ».

فلماذا حذفت مثل هذه الشروح الى يحتاج إليها المعلم قبل الطالب.



الباب الثانى
مأســاة التطويــر
فى مناهج التعليم العام والتعليم الأزهرى

الفصل الأول
ما فعله التطوير فى التعليم العام والأزهر

تحت اسم التطوير، تم رفع آيات قرآنية، وأحاديث الرسول -ﷺ-، وأخبار الرسل والأنبياء، والأناشيد الإسلامية، وأخبار الصحابة والتابعين من كتب القراءة المقررة، على الصفوف الخمسة الأولى من مرحلة التعليم الأساسى، بوزارة التربية والأزهر، وذلك على النحو المبين فيما يلى، كل ذلك بحجة التيسير على التلاميذ فى حين أن ما تم حذفه لا يتفق مع تلك الحجة.

ولنا مع الموضوعات المعدلة والمحذوفة والمضافة وقفة نوضح فيها ذلك.

أولاً: موضوعات القراءة المعدلة:

١ - **كتاب القراءة للصف الأول**: بالتعليم العام والأزهرى:
حذف حديث رسول الله -ﷺ-« خيركم من تعلم القرآن وعلمه »[1] فى حين أن هذا الحديث، مما يشوق الطفل إلى تعلم كتاب الله عز وجل، ويحببه فيه؛ ويدفعه إلى مصاف الأخيار. كما أن هذا الحديث ليس فيه صعوبة على التلاميذ، وإذا سلمنا جدلا، بصعوبة هذا الحديث، فلماذا لم يتقرر على صف أعلى؟ لماذا حذف نهائيا ؟!! .

٢ - **كتاب القراءة الصف الثانى** (بالتعليم العام والأزهرى الابتدائى):
أ - **موضوع (أهلا وسهلا)** حُذف منه عبارة (السلام عليكم) وفى الأصل كانت العبارة « إذا مررت بجماعة أقول لهم: السلام عليكم » فحل محلها « إذا مررت بجماعة ألقى عليهم التحية »[2] لماذا هذا الحذف ؟ أليس السلام عليكم هى تحية الإسلام التى ألقاها الملائكة على آدم عليه السلام وقال رب العالمين له: (هذه تحيتك وتحية ذريتك)؟ « السلام عليكم ورحمة الله »

(١) طبعة ١٩٩٠ م ص ٢٠٨.
(٢) طبعة ١٩٩٠ م ص ١٤.

هل هناك مبرر لأن تلغى تحية الإسلام فى بلد دينه الرسمى الإسلام؟ وأغلبيته الساحقة من المسلمين؟ هل هذه التحية تزعج أحداً؟ وأين إذن يتعلم التلاميذ تحية الإسلام التى يعد إلقاؤها على الناس سنة وردها فرضا؟ إن هذا الحذف يعد جزءاً من المخطط الذى يستهدف فعلاً تغيير أسس التكوين الفكرى للأمة، ليس فقط عن طريق ما يسمى بتطوير التعليم، ولكن أيضا عن طريق وسائل الاعلام العامة وأدوات التثقيف الفكرى.. الخ.

ب - **موضوع (الأصدقاء السعداء)** بالصف الثانى الابتدائى (عام وأزهرى)
جاء فيه (الخصام لا يحبه الله ولا يحبه رسول الله) فلماذا حذفت عبارة « ولا يحبه رسول الله » ؟ لصعوبتها ؟ هذا ليس بسبب. أما كان من الأولى إضافة حديث رسول الله -ﷺ- « لا يحق لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ».

٣ - **الصف الثالث بالتعليم العام والأزهرى:**

أ - **موضوع (النظافة من الإيمان)**[1]:
حذف منه أحاديث الرسول محمد -ﷺ- وهى « النظافة من الإيمان » - « تسوكوا فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب » - « بركة الطعام الوَضُوء قبله وبعده » - والوَضُوء بفتح الواو أى غسل اليدين قبل الأكل وبعده. فلماذا حذفت ؟ فى حين أنها تحث على آداب ما أحوجنا وأحوج الأبناء إلى التحلى بها فهى تقاليد إسلامية وإنسانية وصحية فى آن واحد.

ب - **موضوع (طبيب الأسنان)**[2]
حذف منه عبارة: (سوف ألتزم بنصائح معلمنا فى استعمال السواك مع كل صلاة). عبارة منها يتعلم التلميذ أن الدين النصيحة، وأن هناك صلاة يجب أداؤها، وأن على المرء أن يتسوك قبل الدخول فى الصلاة، لأن السواك عبادة. هل هذه صعبة؟ أم أنه لا يراد تربية أبنائنا على هذه العبادات السواك والصلاة؟؟

جـ - **موضوع (الشمس)**[3]
حذفت العبارة التى تذكر بأوقات الصلاة. لماذا حذفت هذه العبارة دون غيرها ؟ هل الصلاة عورة تريدون إخفاءها؟

د - **موضوع (العطور)**[4] حذفت الفقرة التالية:
(وقد أمرنا رسول الله -ﷺ- أن نتطيب حين نذهب إلى المسجد للصلاة، لأن

---

(١) طبعة ١٩٩٠ ص ٤٨.
(٢) طبعة ١٩٩٠ ص ٥١.
(٣) نفس الطبعة ص ٧١.
(٤) نفس الطبعة ص ١٠٩.

ذلك يجعل رائحة المسجد طيبة، وأن معظم المصلين يوم الجمعة، يتطيبون بالروائح العطرة أسوة بمحمد رسول الله - ﷺ -)
ماذا يعنى هذا الحذف؟ أتريدون لأطفالنا ألا يعرفوا أن هناك إسلاما وأن هذا الإسلام له آداب راقية، أليس هذا اغتيال للموضوعات الإسلامية فى كتب القراءة؟؟

٤ - **الصف الرابع بالتعليم العام الأزهرى:**

أ - **موضوع شجاعة مصرية**(١) عن حرب العاشر من رمضان مع اليهود
حذف منه العبارة الآتية من التدريبات:
(العدو المحتل كان اليهود - احتلال الأراضى المصرية لا أرضى به.... الخ)
وبهذا يكون قد تم حذف العبارة الوحيدة التى ترشد التلاميذ إلى أن العدو المعنى فى الموضوع هم اليهود؟
لمصلحة من حذفت هذه العبارة يا**وزير التعليم**؟ يامن ستسأل يوم القيامة عن كل تلميذ وتلميذة من أبناء الأمة؟ على أى منهج قد ربيتهم؟؟
هل حرب العاشر من رمضان مما يشين؟ هل شجاعة جنود الجيش المصرى مما يجب حذفه؟ هل من إجابة صادقة؟ أنا سأقول لك لماذا حذفت العبارات لأن ذلك يرضى اليهود وإخوانهم الأمريكان. لأن ذلك يخدم سياسة التطبيع حتى لا تتربى أجيال منتبهة إلى مخطط اليهود! حتى تبقى الأمة نائمة إلى أن يتمكن العدو من الاجهاز عليها. إن هذا من آثار سياسة التصالح مع إسرائيل والإذعان لشروطها.

ب - **موضوع (وطنى العربى)**(٢)
حذفت عبارة « ويرتبط العرب بالتاريخ واللغة والدين » لماذا حذفت؟! لأنها صعبة؟ أم لأنه لا يجب أن يعرف التلميذ أن هناك رابطة اسمها رابطة الدين؟ إذن علام يجتمع المسلمون؟ على القومية؟ ماذا فعلت القومية فى لبنان؟ الجميع يتقاتلون أليسوا عرباً؟ ماذا فعلت الرابطة القومية؟ ألم تضيع فلسطين؟ ألم يكن من الأجدر أن نقول للتلميذ إن رابطة الدين من أهم الروابط التى يمكن أن يجتمع عليها الناس لأن رب العالمين يقول: ﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾.

---

(١) نفس الطبعة ص ٦٨.

(٢) طبعة ١٩٩٠ ص ٨١.

ثانياً: موضوعات الأناشيد المحذوفة:

١ - الصف الثانى من التعليم الابتدائى: العام والأزهرى وأبياته المحذوفة هى:

أ - نشيد الله ربى:(٢)

إن سألتم عن إلهى فهو رحمن رحيم
أو سألتم عن نبى فهو إنسان عظيم
أو سألتم عن كتابى فهو قرآن كريم
أو سألتم عن عدوى فهو شيطان رجيم

ب - نشيد « دعاء »:(٣)

يا إلهى يا مجيب الدعـــــوات
اجعل اليوم سعيدا وكثير البركات
وأعنّى فى دروسى وأداء الواجبات
واحمنى واحمى بلادى من شرور الحادثات

دعاء إلى الله كان يتغنى به أطفالنا يحذف؟ دعاء كان يصدح به أبناؤنا صباحا ومساء، يطلبون من الله فيه أن يحميهم ويحمى بلادهم من شرور الحادثات يحذف؟.. لمصلحة من؟

٢ - الصف الثالث من التعليم الابتدائى العام والأزهرى:

أ - نشيد الصلاة(٤)

بنـــى توضأ وقـــم للصـــلاة
وصل لربك تكســـب رضاه
إذا رضى الله عن مسلـــم
نال السعـــادة طول الحيـــاة
بنـــى توضأ وقـــم للفـــلاح
ففـى طاعـــة الله سر النجـــاح
بنـــى توضأ بماء طهـــور
فمـــاء الـــوضوء لوجـــهك نور
إذا رضى الله عن مسلـــم
أتـــاه الهنـــاء ونـــال السرور

(٢) طبعة ١٩٨٩ ص ٧.
(٣) ط ١٩٨٩ ص ١٤.
(٤) ط ١٩٨٩ ص ١٠٨.

الله أكبر، ما أحلاها هذه الكلمات، ما أجملها، كلمات تحض على القيام للصلاة، تحض على الوضوء، تحض على الطهارة، وتعلمه أن الله إذا رضى عن مسلم نال السعادة طول الحياة، وأتاه الهناء والسرور.. لماذا يحذف هذا النشيد؟؟

ألأنه يربط الطلاب والطالبات بالطهارة والصلاة؟ فماذا تريدون لهم أن يتعلموا إذن؟ أليست هذه الكلمات أفضل من كلمات الغناء الساقط، التى تذاع عبر أجهزة الاعلام، على مسامع أطفالنا صباح مساء، إذا لم يتعلم أطفالنا الطهارة والصلاة، فى مدارسهم التى تنشأ بعرق أبائهم وأمهاتهم، أين يتعلمون إذن؟ لِمَ نَحْرِمْ أبناء الأمة من هذا الخير العظيم؟

ألم يطلب منا الرسول -ﷺ- أن نأمرهم بالصلاة لسبع؟ ما هى الصعوبة فى ذلك وقد تخطوا سن الثامنة.

ب - (نشيد رباه)[1]

ربــاه أنت خلقتنــى	ومنحتنــى سر الحيــاة
ورزقتنــى ورعيتنــى	ووقيتنــى شر العــداة
بك أستــجير وأستــعين	ربــاه قو عقولنــا
ربــاه نق صدورنــا	واحفــظ لنــا أوطاننــا
واخــذل عدو بلادنــا	واجعلــه فى عيش مهين
ربــاه حقــق مقصدى	ربــاه جنبنــى المحن
حتــى أعــيش وأفتــدى	وطنــى إذا نادى الوطــن

وأرد كيد المعتدى

كيف يحذف هذا النشيد الذى كان يدعو به آلاف التلاميذ على مدى سنوات طويلة حيث يمجدون الله الخالق الرازق، الحامى، الذى يُستجار به، ويُستعان به، دعاء يطلب العون من الله، أن يقوى عقولهم، وينقى صدورهم، ويحفظ أوطانهم، ويخذل عدوهم (ومنهم اليهود)، من الذى اغتال هذه الكلمات التى كان يتعبد بها أبناؤنا إلى الله؟ ولمصلحة من؟

٣ - الصف الرابع من التعليم العام والأزهرى:

أ - نشيد الفتاة المصرية[2]: وأبياته التى حذفت هى:

يا فتــاة ارفعــى العلــم	وانشريــــه على الأمم
وأعــدى له فتــى	يجمــع السيــف والقلــم

(١) طبعة ١٩٨٩ ص ٢٥.

(٢) طبعة ١٩٨٩ ص ١٠٦.

هيئيــــه لعـــــالم من كفـــاح ومـــــن همم
واطبعيــــه شجاعـــــة واصنعيــــه من الكــــــرم
بنت مصر لا ترى فى الجهالات والظلم

توجيه للفتاة المسلمة، كى تعرف حقيقة دورها، أن تكون زوجا تربى الأبناء ليجمعوا بين العلم والقوة، وتربيهم على الكفاح والهمة العالية، والشجاعة والكرم. لماذا اغتيل هذا الموضوع؟! حتى لا تتربى فتياتنا على هذا المفهوم، مفهوم الكفاح والهمة العالية والشجاعة؟! على ماذا تريدون إذن أن تتربى قولوا لنا ماذا تريدون؟

ب - **نشيد هدهد على باب سليمان**[٣] وأبياته التى حذفت هى:

وقف هدهد فى باب سليمان بذلة قال يامولاى كن لى عيشتى صارت مملة
مت من حبة برّ أحدثت فى الصدر علة ما أرى الحبة إلا سرقت من بيت نملة
لا مياه النيل ترويها ولا مياه دجلة وإذا دامت قليلا قتلتنى شر قتلة
وأشار السيد العالى إلى من كان حوله إن للظالم صدرا يشتكى من غير علة

أدب رفيع يذكر الطلاب والمعلمين بقصة هدهد سليمان عليه السلام بكتاب الله وحرمة أموال الغير وعاقبة الظلم والظالمين.. لماذا يحذف ويوضع بدلا منه موضوع ليس له مدلول تربوى يذكر، وهو موضوع النملة والمقطم؟

٤ - **الصف الخامس من التعليم العام والأزهرى:**

أ - **موضوع تسبيحة**[١]: شعر محمود حسن إسماعيل وأبياته التى حذفت هى:

لك الملك والحمد أنت النصير وأنت الأمـــان لمن يستــجير
وأنت لمن قال يارب نور ترد السكينـــة للحائريـــــن
وتسكب للروح نور اليـقين وتمحو الأسى من ظلام الصدور
إلهى ومـــالى دعــــاء سواك ولا لى مع الليل إلا ضياك
ولا عون للـروح إلا لمداك إذا رفرفت كنت سر الدعاء

كلمات تسكب فى وجدان الطفل نوراً ويقينا وإيمانا.

وتعلمه أن الملك لله « قل اللهم مالك الملك »، وتعلمه أن النصر من عند الله « وما النصر إلا من عند الله »، وتعلمه أن الأمان فى جوار الله.

وتعلمه أن ليس للإنسان إلا الله.. آداب وأخلاق وسلوك.

لماذا أغتيلت هذه التسبيحة ياوزير التعليم؟

---

(٣) ص ١٨٦.

(١) ص ١٠.

أين يجد الطفل الأمن والأمان، أين يجد السكينة، أين يتعلم كل هذه القيم؟ أين يتوجه بالدعاء؟ أين يتعلم الذكر بعد أن حذفتم هذه التسبيحة وغيرها؟ وكيف يسمح الأزهر أن يحدث هذا فى معاهده؟

ثالثاً: الموضوعات الإسلامية والتربوية الأخرى والتى حذفت بكاملها (عام وأزهر)

إن الموضوعات التى قامت وزارة التعليم بحذفها من كتب القراءة المقررة على التعليم العام والأزهرى تحوى نصوصا قرآنية، وأحاديث نبوية وموضوعات تربوية إسلامية وكلها مما يحض الطلاب على فعل الخير وتبغضهم من فعل الشر مثل:

١ – **موضوعات الصف الثانى الابتدائى**: فى التعليم العام والأزهرى:

أ – موضوع (**البطل الصغير**)[٢] وهو موضوع يحث على الجهاد دفاعا عن الإسلام ومن عباراته قول قائد الجيش: (إن جيشا فيه مثل هذا الغلام لا يمكن أن يهزم. ولابد أن ينتصر بإذن الله).

ب – موضوع (**فاعل خير**)[٣] وهو يحض الطلاب على إماطة الأذى عن الطريق.

جـ – موضوع (**الولد الشجاع**)[٤] وهو يحكى قصة ثبات وشجاعة عبدالله بن الزبير، عندما فر أقرانه من الصبية عندما رأوا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

٢ – **موضوعات الصف الثالث الابتدائى**: فى التعليم العام والأزهرى

أ – موضوع (**الكعبة المشرفة**)[٥] وهو يعرف الطلاب ببيت الله العتيق، وقبلتهم التى يتوجهون إليها فى الصلاة، ويطوفون حولها فى الحج والعمرة وغير ذلك، لماذا حذفت؟ حتى لا يعرفون بيت الله العتيق؟ حتى لا يعرفون المناسك المرتبطة به؟

ب – موضوع (**العفو عند المقدرة**)[٦] وهو يعرف التلاميذ بسلوك النبى – ﷺ – عند فتح مكة وكيف عفى عن أهلها فيتعلمون من ذلك سلوك العفو عند المقدرة.

جـ – موضوع (**ذكاء وحسن تصرف**) وهو يحكى ذكاء عبدالله بن الزبير مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضى الله عنه– عندما هرب أقرانه من الصبية الذين كانوا يلعبون معه –أى أن هذا الموضوع حذف من الصفين الثانى والثالث معا، ولم يقرر فى أى صف آخر، لماذا تستبعد مثل هذه الموضوعات الإسلامية نهائيا بكل هذا القدر من القسوة وبهذا الشكل الفجائى.

---

(٢) ص ٢٦٠. (٣) ص ٢٥٤. (٤) ص ١٢٨. (٥) ص ١٦٢. (٦) ص ٣٨.

إن صحابة رسول الله - ﷺ - هم قدوتنا وأسوتنا، وهم حملة الدين إلينا وهم جميعا عدول بشهادة الله ورسوله، ولا يبغضهم إلا زنديق.

لماذا حذفت؟ حتى لا يتعرف أبناؤنا على القدوة والأسوة؟ حتى لا يتعرفوا على أمجاد أمتنا؟ هل هذا يحدث باسم التطوير؟

٣ - **موضوعات الصف الرابع الابتدائى** عام وأزهرى

أ - موضوع (**حياة التلميذ فى البيت**) وهو يحث التلاميذ على الاستيقاظ المبكر وإقام الصلاة، وتنظيم البيت وطاعة الوالدين وغير ذلك، لماذا حذف؟

ب - موضوع (**الساعة**) وهو يتحدث عن صناعة المسلمين للساعة منذ ألف سنة فى عهد هارون الرشيد، وللأسف بعد أن حذف هذا الموضوع استحدث موضوع آخر بنفس العنوان (الساعة) ولكن بعد تفريغه من ذكر دور المسلمين فى هذا المجال.

جـ - موضوع (**الأزهار**) وهو يتحدث عن الأزهار على أنها من أدلة قدرة الله تعالى وبديع صنعه. وللأسف بعد أن حذف هذا الموضوع استحدث موضوع آخر بنفس العنوان وهو (الأزهار) ولكن بدون تلك العبارات التى تشير إلى بديع صنع الله.

٤ - **موضوعات الصف الخامس** (عام وأزهرى) :

أ - موضوع (**عظماء من الطفولة**) : يحكى قصة على بن أبى طالب وأحمد بن حنبل أليس على بن أبى طالب أحد المبشرين بالجنة؟ أليس أحمد بن حنبل من أئمة الفقه العظام.

ب - **موضوع الطفولة والمستقبل**: يحكى طفولة موسى وعيسى عليهما السلام. حذفت جميعها. حتى تاريخ الرسل لم يسلم من مقص التطوير فى الوقت الذى يتبنى فيه موضوعات طه حسين ونجيب محفوظ ونزار قبانى وغيرها.

جـ - موضوع (**نساء مبشرات بالجنة**) يعرض سيرة نساء مبشرات بالجنة مثل مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وغيرهن مما يتأسى بهن التلاميذ والتلميذات.

د - موضوع (**على عرفات**) يذكر التلاميذ بأهمية يوم عرفة، وكيف يعمل على وحدة العالم الإسلامى حيث يجتمع الحجاج فى صعيد واحد ويهتفون بدعاء واحد (لبيك اللهم لبيك ..).

هـ - موضوع (**الفروسية**) يحببهم فى البطولة والشهامة، ويذكر لهم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تستحثهم على الجهاد والتضحية.

ز – **موضوع (من قصص التراث)** وبه استشهاد بآيات وأحاديث نبوية.

ح – **موضوع (انتصار فى اللعب والحرب)** وفيه حث على الثبات فى الحرب وعدم اليأس.

ط – **موضوع (آداب فى الطريق)** وفيه شرح الحديث النبوى الخاص بآداب الطريق.. وقد استحدث موضوع آخر بنفس العنوان وهو (آداب الطريق) يخلو من الهدى النبوى الشريف.

٥ – **موضوعات الصف السادس الابتدائى:** والتى لم ترحل إلى الصف الخامس أو الصف الأول الاعداد كغيرها.

أ – **موضوع (الفداء العظيم)** وهو يذكر الطلاب بقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام – ودعاء التلبية « لبيك اللهم لبيك ».

ب – **موضوع (مسرحية ابن شابه أباه)** وهو يحكى قيما تربوية من سيرة التابعين للأسوة والقدوة ومنهم عمر بن عبدالعزيز –رضى الله عنه–.

جـ – **موضوع (فضائل شهر رمضان)** يذكرهم بشهر الصيام ويحببهم فيه.

د – **موضوع (اقرأ وفكر ...)** يذكر لهم بأن خير الخلق هو محمد –ﷺ–، وخير الأيام يوم الجمعة، وخير الليالى ليلة القدر و... الخ حذف هذا جميعه !!

رابعاً: الموضوعات الجديدة المضافة (والتى حلت محل الموضوعات المحذوفة)

جاءت الموضوعات الجديدة خالية من المبادىء والأهداف التربوية، التى كانت تشتمل عليها الموضوعات المحذوفة. حيث فرغ معظمها من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والفضائل الإسلامية الأخرى ووضع بدلا منها موضوعات بعضها يخرب الشخصية الإسلامية، ويمسخ هويتها ومن الأمثلة على هذه الموضوعات الجديدة ما يلى:

١ – **موضوع التاجر والعفريت:** للصف الخامس الابتدائى ص ٢١٨ ط ١٩٩٠ هذا الموضوع لا يناسب هذا السِّنَّ التى تكثر فيها المخاوف. كما أن هذه القصة من ألف ليلة وليلة وسلبياتها أنها تشيع التفكير الخرافى بين الأطفال. كما أنها تعد دعاية لقصص ألف ليلة وليلة المعروفة بمجونها بين التلاميذ والتلميذات الذين هم فى بداية المراهقة والمشهور أن كتاب ألف ليلة وليلة لا يعرف له مؤلف، ويعد من الكتب التى دسها الأعداء على أمتنا، بهدف إفساد شبابنا وحضه على التحلل والمجون والسكر والاختلاط والاستغراق فى الغناء، وسماع الفاحش من القول، والسهر حتى الصباح وغيرها.

وقد حرص المؤلف على تدعيم ارتباط الطلاب بهذا القصص عن طريق تكليفهم فى نهاية الموضوع بقراءة كتاب ألف ليلة وليلة ، من مكتبة المدرسة ، وتلخيص مضمونه ، وإذاعتها إلى غيرهم من التلاميذ .

٢ - **موضوع بعنوان نجيب محفوظ** وجائزة نوبل ص ١١٨ للصف الأول الاعدادى .
ولا يحتوى إلا على دعاية لنجيب محفوظ وقصصه غير الملتزم بالقواعد الإسلامية وفيه حضور مجالس النساء حيث ذكر (أنه كان يجلس مع والدته ليستمع إلى الحكايات التى تروى فى مجالس النساء) فهل هذا هو السلوك الذى نريد أن يقتدى به الأبناء؟
ثم جاءت أسئلة الموضوع لتدعم هذه الاتجاهات حيث يقول للتلميذ : (اكتب قائمة بقصص نجيب محفوظ وعلقها على مكتبتك) .
وتطلب من التلميذ تكملة العبارة التالية (تأثر نجيب محفوظ بالحكايات التى كانت تروى فى مجالس....) وغير ذلك من سلبيات .

٣ - **موضوع آخر لنجيب محفوظ بعنوان أنا ابن حضارتين** : ص٧٦ للصف الثالث الإعدادى يذكر فيه أن أخناتون كان نبيا وأنه أول من هدى المصريين إلى الله تعالى؟ هل هذه المعلومة صحيحة وهل حقا كان اخناتون نبيا؟ وأنه أول من هدى المصريين إلى الله ؟ ألم يبعث إبراهيم ويوسف عليهما السلام إلى مصر ؟ وهما قبل اخناتون بزمن طويل .

٤ - **قصة لنجيب محفوظ بعنوان العجوز والأرض** ص ١٣٥ للصف الأول الاعدادى يكرر فيها الدعاية لنجيب محفوظ غير الملتزم.
لماذا كل هذه الموضوعات عن نجيب محفوظ وقصصه المليئة بفنون الرقص والخلاعة فى حين حذف موضوعين عن عبدالله بن الزبير - رضي الله عنه - وشجاعته فى صباه فأى السلوكيات تفيد الصبية أكثر؟

٥ - **قصيدة لنزار قبانى بعنوان عند الجدار** ص ١٤٧ للصف الأول الاعدادى يصور فيها حالة غرام وعشق بين طفل وطفلة. حيث يعبر الطفل عن مشاعره نحو الطفلة بعد أول لقاء فيقول :

ليـــــــلتها عدت إلى فراشى فطار منــى واستحـال نومـى
واحتـــــرقت مخدتى بنـــــارى واقبـلت على الدمــوع أمــى
تقـول ياشقــى.. كيــف تغشى زاويــــة الجدار دون علمـــى

عبارات غرامية يصبها الشاعر على مسامع التلاميذ والتلميذات وهم فى بداية البلوغ وفى مدارس مختلطة ومما يزيد الأمر سوءًا شرح المؤلف للأبيات حيث يقول :

«وفى المساء حين ينتهى اللقاء ويدخل الطفل فى فراشه يعتصره الألم لفراقها وتسيل من عينيه دموع الحب البرىء حارة غزيرة تكاد تحرق مخدته ... وحين أبصرت أمه هذه الدموع أشفقت عليه وتألمت لحاله فقد أحست أن نيران الحب قد أدركته» .

ماذا يهدف التطوير من تعليم أطفالنا مثل هذه العبارات؟ هل هذا التطوير!! سيحقق إعداد الشخصية القادرة على مواجهة المستقبل وإقامة المجتمع المنتج، وبناء جيل من العلماء لديهم قدرة على الابتكار كما صرح بذلك وزير التعليم.

٦ - **طه حسين** ص ١٩٨ للصف الأول الاعدادى من قصيدة د. أحمد هيكل يمدح فيها طه حسين ويقول :

أنت أدركت كل سر خفـــى بذكاء الإلهام قبـــل العيـــان

فهل هذا يقال لغير الله تعالى وهل نجيب محفوظ ونزار قبانى وطه حسين هم النماذج التى أتى بها التطوير كبدائل عن عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز وعبدالله بن الزبير —رضى الله عنهم— وغيرهم من الشخصيات التى حذفت.

٧ - **عن شم النسيم** : ص ١٩٢ للصف الثالث الاعدادى لماذا نطلق على شم النسيم كلمة عيد ؟ وماذا ذكرتم عن العيدين ؟ أم تريدون أن يكون شم النسيم ، هو البديل عن أعياد الأمة. (الأضحى والفطر).

٨ - **موضوع : تحية إلى الأزهر** ص ٩٠ بالصف الأول الإعدادى لأحمد شوقى جاء فيه :

قم فى فم الدنيا وحى الأزهرا وانثر على سمع الزمان الجوهرا
واذكره بعد المسجدين معظما لمساجـــد الله الثلاثـــة مكبرا

وفى شرح ص ٩١ قال بأن المسجدين هما المسجد الحرام والمسجد النبوى.وأن ثالث المساجد هو الأزهر. فأين المسجد الأقصى إذن ؟ ألا يتعارض هذا مع الحديث النبوى الشريف الذى حدد المساجد الثلاث التى هى أولى بالتكريم وهى (المسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى) وهل إغفال المؤلف للمسجد الأقصى يخدم أحداً سوى اليهود ؟

نداء وإعزار إلى الله تعالى :

فيا أمتنا ... ويا شبابنا ويا أيها المسئولون الذين حملتكم الأمة مسئولية تربية الأجيال وفق شريعة الله ، هل هذا هو التطوير الحديث يغتال الآيات من كتاب الله والأحاديث النبوية وجوانب من سيرة رسول الله —ﷺ— وصحابته — رضوان الله علهيم —، يغتال كل ما يحض على الالتزام الدينى

والخلقى، ويضع بدلا منها موضوعات أخرى مثل موضوع عن نجيب محفوظ وجائزة نوبل، وقصة العفريت من ألف ليلة وليلة وقصيدة نزار قبانى.

وإذا كان شباب الأمة اليوم يعانون من أزمات نفسية قاتلة دفعتهم إلى فساد خلقى ذميم بدت صوره فى شيوع المخدرات، وتفشى المجون والعدوان على الحرمات والاستهانة بالقيم وفقدان الإحساس بالمسئولية وغير ذلك كثير وكثير.

إذا كان ذلك كذلك فإن التركيز على وصلهم بمناهج التربية الإسلامية وربطهم بقيم الدين وأدابه كما تضمنها القرآن الكريم، وحفلت بها سنة النبى العظيم مما يقع فى المقدمة الأساسية لإصلاح هذا الفساد ومعالجة هذه الانحرافات ولن يقوم مقام الوازع الدينى فى الاصلاح والتوجيه وازع آخر مهما كان.

تحليل إحصائى موجز لكتب القراءة العربية: من الصف الثانى الابتدائى إلى الصف الأول الاعدادى

أولاً : الصف الثانى الابتدائى:

١ – يتضمن كتاب الصف الثانى عام ١٩٨٩/٨٨ ٤٢ عدد موضوعا. أما كتاب عام ١٩٩٠/٨٩ فيتضمن ٣٥ عدد موضوعاً، أى أنه تم حذف ٧ عدد موضوعات. دون إضافة موضوعات جديدة عن الكتاب السابق.

٢ – الموضوعات السبعة المحذوفة منها خمسة ذات مضمون عقدى وخلقى وجهادى مهم بالنسبة للناشئة المصرية وهى (نشيد الله ربى – الولد الشجاع « عن عمر وابن الزبير » ونشيد ياإلهى – فاعل خير – البطل الصغير). أما الموضوعان الآخران فحذفهما جيد.

٣ – كما تم تعديل ثلاثة من الدروس حيث حذفت منها المفاهيم والقيم الإسلامية التالية : (موضوع أهلا وسهلا: حيث حذف منه تحية الإسلام، والأصدقاء السعداء: حيث حذفت عبارة الخصام لا يحبه رسول الله – والأب وأولاده الثلاثة بدل من الاختبار رقم ٩ عبارة (الإسلام حسن الخلق) حيث صارت (الأمانة من حسن الخلق) وفى نفس الوقت أضيفت أربع آيات قرآنية وحديث نبوى واحد لخمسة موضوعات متفرقة.

الخلاصـــة

وبتحليل المحذوف والمختصر والمضاف نجد أنه قد استبعد ٨ عدد موضوعات إسلامية ليست حشوا ولكنها ذات أهمية قصوى للناشئة كما سبق توضيحه.

وبذلك يكون الكتاب الجديد قد تحيز ضد الموضوعات الإسلامية الثمان فى حين ترك موضوعات كان يمكن حذفها إذ هى فى الحقيقة حشو لا ينفع الناشئة بشيء مثل موضوعا جحا وسمك الأمير الذى يعلم الأطفال الكذب أثناء المزاح فى حين أن النبى - ﷺ - نهى عن ذلك وأيضا موضوع فكاهات وموضوع فى الشارع وغير ذلك.

ثانياً: الصف الثالث الابتدائى:

١ - يتضمن كتاب الصف الثالث عام ١٩٨٩/٨٨ ٤١ عدد موضوعاً أما كتاب عام ١٩٩٠/٨٩ م فيتضمن ٤٣ عدد موضوعاً (والزيادة لا تتفق مع ما يسمى بسياسة التخفيف للوزارة)

٢ - ثم حذف ٢١ عدد موضوعا منها:

أ - ١٠ عدد موضوعات إسلامية حول العقيدة والجهاد والأخلاق الإسلامية هى (رباه - العفو عند المقدرة - سورة الأعلى - سورة القدر - ذكاء وحسن تصرف - الصلاة - الكعبة المشرفة - أخلاق الرسول - ﷺ - - حقوق الوالدين - الانفاق فى سبيل الله) والموضوعين الأخيرين قد قررا على الصف الرابع. ويبقى ٨ عدد موضوعات ألغيت تماما رغم أهميتها القصوى فى التربية وليست حشوا بحال من الأحوال.

ب - كما حذف ٨ عدد موضوعات ذات قيم تربوية وجهادية متصلة بالإسلام وهى (تحية المدرسة - الشمس والريح - الشرطى - انتصار فى اللعب والحرب - عصفور الساعى - الأرنب والنمر - ذكاء الحيوانات - رجل المستقبل) وليس لهذه الموضوعات وما تحمل من مضمون تربوى أى بديل فى أى من السنوات التالية.

وبذلك يكون مجموع ما حذف ١٦ موضوعاً إسلامياً مباشراً وغير مباشر.

جـ - كما حذف ٣ عدد موضوعات عديمة القيمة تربويا وهى (نشيد لعب الكرة - الصياد الشجاع - نشيد ختام العام الدراسى).

٣ - عدلت ٦ عدد دروس حيث حذفت منها المفاهيم والقيم الإسلامية التالية:

(**موضوع « الفلاح الأمين »** حذفت منه عبارة (خرج من الماء وهو يحمد الله ويشكر فضله عليه. وموضوع طبيب الأسنان حذفت منه أهمية استعمال السواك عند كل صلاة، وموضوع النظافة من الإيمان حذفت منه ثلاثة أحاديث نبوية. **وموضوع بورسعيد** بدل عبارة (المعتدين من الإنجليز والفرنسيين واليهود) صارت (المعتدين من الإنجليز والفرنسيين والإسرائيليين). وهذا تكريس للاعتراف بإسرائيل فى أذهان الناشئة. كما أنه تزوير لأن التعبير العلمى الصحيح أن ننسبهم إلى اليهود ولا ننسبهم إلى إسرائيل لأن إسرائيل هو اسم نبى الله يعقوب ولا يجوز

شرعا أن ننسبهم إليه. **وموضوع آداب الطعام** حذف منه الحديث النبوى (ياغلام : سم الله... الخ) وأتى بحديث آخر رغم أن الحديث الأول أنسب لهذه السن. **كما حذف التدريب** الذى يكلف التلميذ بكتابة الحديث الشريف بخط النسخ وتعليقه فى مطعم المدرسة، وهذا نوع من ربط المعرفة بالنشاط المدرسى وهو هدف تربوى هام فلماذا حذف وموضوع العطور حذفت منه الأحاديث النبوية التى تحدث على التطيب وبخاصة للصلاة).

وبذلك يكون عدد الموضوعات الإسلامية التى حذفت ٢٢ موضوعا.

٤ – أضيف عدد ١١ موضوعاً منها عدد ٥ موضوعات إسلامية وهى عبارة عن ثلاثة موضوعات قرآن كريم وحديث نبوى واحد وقصيدة شعرية وهذا جيد ولكن إضافة خمسة موضوعات لا يبرر حذف عدد ٢٢ موضوعا إسلامياً مهما لناشئة الصف الثالث. وكان من الممكن حذف موضوعات غيرها مما أبقى عليها الكتاب أو أضافها مثل موضوع (الساعة – الأزهار) فرغم أن العنوان جيد إلا أنهما فرغا من القيم التربوية الضرورية. وبخاصة وأن العنوانين كانا بالصف الرابع وكانا يشتملان على تلك القيم كالإشارة إلى بديع صنع الله تعالى فى موضوع الأزهار. وأيضا ذكر دور المسلمين فى صناعة الساعات العجيبة على عهد هارون الرشيد فى موضوع الساعة كل هذا أستبعد وأصبح الموضوعان كعدمهما. وبالمثل موضوع (البلبل – من أكون – النحلة – صديقتنا الشجرة).

الخلاصـــة

الكتاب الجديد حذف ٢٢ موضوعات إسلاميا ضروريا، وآتى بخمسة فيكون مجموع المحذوف ١٧ موضوعا ومعنى إسلاميا بلا مبرر وبلا بديل. أى أن التعديل – بشكل قاطع – جاء ضد الإسلام، وليس حذفا للحشو.

وهكذا باق الكتب حتى الصف الأول الاعدادى، مما لا يتسع المجال لذكر تفاصيله، ونكتفى بالأرقام النهائية لكل صف دراسى.

الصف الرابع:

١ – يتضمن كتاب القراءة للصف الرابع عام ١٩٨٩/٨٨ عدد ٤١ موضوعاً بينما كتاب ١٩٩٠/٨٩ يتضمن عدد ٣٤ موضوعاً

حذف عدد ١٨ موضوعا – لم يتضمنها الكتاب الجديد – بيانها كمايلى :

أ - حذف ٥ عدد موضوعات تماما بلا بديل فى أى صف آخر وهى:
(حياة تلميذة فى البيت الذى يحث على الاستيقاظ المبكر وإقام الصلاة « ليرضى الله عنى ويوفقنى فى يومى » وطاعة الوالدين وبخاصة الأم « أبى علمنى أن الله يحب من ترضى عنه أمه » وغير ذلك من القيم التربوية الكبيرة التى عرضت بأسلوب تربوى مشوق ومؤثر. لماذا حذفت ؟ إن حذفها يكشف هوية من قام بهذا الحذف) وأيضا حذفت الآيات من آخر سورة البقرة وموضوع الأرض الذى به كثير من القيم التربوية - وموضوع بديع السماوات والأرض وموضوع هدهد سليمان).

ب - حذف موضوعات (قدرة الله - الأزهار - الساعة) حيث قررت فى الصف الثالث ولكن بعد حذف ٦ عدد أبيات تربية هامة من الموضوع الأول أما الباقى فقد حذف منها ما يربطها بالله تعالى.

جـ - حذف ٥ عدد خمس موضوعات تتضمن قيما إسلامية بشكل مباشر وغير مباشر هما (الفتاة المصرية - الكويت - سوق القرية - بنيتى - إجازة صيف).

د - اختصار ثلاث موضوعات بحذف القيم الإسلامية والأحاديث النبوية منها وهى (شجاعة غلام - الأسنان ... إلخ).

هـ - حذف ٥ عدد دروس عديمة القيمة لأنها فعلا كانت حشوا وهى (فكاهات -صحبة -المرآة -الهيكل العظمى).

٢ - بالكتاب الجديد دروس كان يمكن حذفها مثل رجل الخيال لمعلوماته التافهة ومصر العزيزة لأنه مقرر على الصف الثالث وغيرها.

٣ - أضاف الكتاب الجديد ١٠ دروس منها درسان قرآنيان ودرسان يحملان قيما إسلامية والباقى يدخل تحت عنوان الحشو أو معلومات لا تنفع.

الخلاصة

مجموع الموضوعات الإسلامية التى حذفت أو حذف منها الجانب الإسلامى ١٤ عدد موضوعا فى حين أضيف ٤ عدد موضوعات إسلامية فقط. فيكون الكتاب الجديد قد انحاز ضد ١٠ دروس إسلامية.

الصف الخامس والصف الأول الاعدادى

لا يتسع المجال لذكر التفاصيل ونكتفى بالإحصاء النهائى مع التنويه إلى أن كتاب الصف الخامس القديم والجديد قد اخطأ خطأ شنيعا فى التعريف بالشاعر يوسف العظم حيث ذكر أنه ولد

عام ١٨٨٤ وتوفى عام ١٩٢٠ بالشام فى حين أنه شاعر أردنى من مدينة-معان، وأنه لا يزال حيا حتى الآن.

النتيجة النهائية:

بتحليل ما سبق يتبين لنا بإيجاز ما يلى:

أولاً: تم حذف ما يلى أو تعديله، وكان الحذف والتعديل ضد دروس إسلامية أو معان إسلامية:

الصف الثانى: حذف ٥ وعدل ١ ضد الإسلام.
الصف الثالث: حذف ١٦ وعدل ٦ ضد الإسلام.
الصف الرابع: حذف ١٠ وعدل ٢ ضد الإسلام.
الصف الخامس: حذف ١٨.
الصف الأول الاعدادى حذف ١٥ – لكنه أتى بـ ١٢، غير أنه أضاف ٣ موضوعات مضرة دينيا وخلقيا.

إذن فإن مجموع ما حذف نهائيا ولا يوجد فى أى صف مما سبق هو ٥٢ موضوعا إسلاميا تتناول عقائد الإسلام وشعائره وأخلاقه وأهدافه وجهاد رجاله، ومقدساته، وهى موضوعات فى غاية الأهمية التربوية أيضا. وذلك بالإضافة إلى ٩ موضوعات تم تعديلها ضد الإسلام فيكون المجموع هو ٦١ موضوعا.

ومن ثم فإن سياسة التطوير المتبعة خالفت الدستور الذى ينص على أن دين الدولة هو الإسلام. كما خالفت المبادىء التى قررتها تقارير المجلس القومى للتعليم والتى تنص على ضرورة تربية النشء على المبادىء الخلقية الدينية، كما أنها تناقضت مع نفسها، فاستراتيجية تطوير التعليم (لفتحى سرور) وتصريحات الوزير تنص على إبعاد المقررات عن الحشو والصعب دون المبادىء والقيم الضرورية ولكنها هنا حذفت ٦١ درسا تربويا مهما – بكل المعايير الدينية والتربوية والنفسية. بينما أبقت المقررات الجديدة أو أضافت أكثر من ٤٥ درسا حشويا فعلا بل وبعضها مضر وقد ذكرنا نماذج منها فى التحليلات السابقة، ومن ثم فإن الوزير وسياسة تطويره هى إما عشوائية، وإما قاصدة أن تكون تنقية [!!!] للمقررات مما يصلها بالعقائد والأخلاق الخاصة بأيدلوجية الشعب المصرى، ومن ثم فإننا نطلب: النجدة. النجدة بأقصى سرعة لإيقاف الضرر الذى ينال الناشئة.

* * *

الفصل الثانى

مادة التاريخ فى التعليم العام والأزهر

تحت اسم التطوير تم حذف التاريخ الإسلامى كلية من التعليم الابتدائى أى بنسبة ١٠٠٪ وأصبح يدرس بدلاً منه تاريخ الفراعنة. كما ألغى التاريخ الإسلامى من التعليم الاعدادى بنسبة ٧٥٪ وأصبح يدرس بدلاً منه تاريخ الوثنيات القديمة بالوطن العربى. أما التعليم الثانوى فقد حذف قدر كبير من كتاب (التاريخ الإسلامى) بعد أن أدمج فيه التاريخ الوسيط لأوربا، لدرجة أن شخصية كعمر بن الخطاب -رضى الله عنه- صارت تدرس فى سبعة أسطر فقط وعثمان بن عفان -رضى الله عنه- يدرس فى خمسة أسطر وهكذا. وحتى هذه الأسطر القليلة المتبقية للتاريخ الإسلامى قد زيفت وحرفت أشد ما يكون التحريف وفرغت من مضمونها التربوى ونفصل كل ذلك فيما يلى:

أولاً: إلغاء كتب كاملة للتاريخ الإسلامى واختزال كتب أخرى:

١ - التعليم الابتدائى العام والأزهرى:

ألغت وزارة التعليم والأزهر كتاب (صور من تاريخ مصر الإسلامية) للصف الخامس الابتدائى، ويشتمل على التاريخ الإسلامى من بعثة النبى -ﷺ- إلى عصر المماليك. وقررت بدلاً منه كتاب تاريخ الفراعنة (وطنى مصر) للصف الرابع الابتدائى علما بأن تاريخ الفراعنة هذا يدرس أيضا بالصف الأول الثانوى. ومرفق صورة الغلاف لكل من الكتابين، مع استبدال الغلاف الوثنى بالغلاف الذى يحمل لفظ « الله أكبر » ص ٩ .

٢ - التعليم الاعدادى العام والأزهرى:

ألغوا كتاب التاريخ الإسلامى (معالم التاريخ الإسلامى) للصف الثانى الاعدادى، ويشتمل على التاريخ الإسلامى من بعثة النبى محمد -ﷺ- إلى عصر المماليك. وقرروا بدلاً منه (مصر والوطن العربى)، ويشمل الوثنيات القديمة، التى سماها المؤلفون، بالحضارات فى الفصل ٧ ، ٨، ٩، ١٠، ١١ وعرض التاريخ الإسلامى فى الفصلين ١٢، ١٣ بشكل موجز ومخل، علما بأن تاريخ الحضارات القديمة هذا يدرس أيضا بالصف الأول الثانوى. والذى يطلع على الفهرس يدرك أن **المؤلفين قد تجاهلوا ذكر اسم النبى محمد - ﷺ - ، كما تجاهلوا اسم محمد - ﷺ - فى عنوان الدرس الخاص به ومرفق صورة كل من الكتابين ص ١١.**

٣ – **المدارس الثانوية العامة والأزهرية :**

إلغاء كتاب التاريخ الإسلامى (الدول الإسلامية العربية وحضارتها) للصف الثانى الثانوى ويشتمل على التاريخ الإسلامى . وقرروا بدلاً منه كتاب « معالم التاريخ الإسلامى والوسيط » أى تاريخ أوربا فى القرون الوسطى ، حيث أضيف إلى المقرر على حساب التاريخ الإسلامى ، وذلك بعد أن أختصر التاريخ الإسلامى اختصار مخلا ومرفق صورة لغلاف كل من الكتابين ص ٩ .

ثانياً : تشويه أحداث التاريخ الإسلامى :

وفيما يلى بعض اللقطات من التزوير والتحريف الذى وقع فى تاريخنا . وبعض اللقطات التى تبين التجاهل والتجهيل بالصفحات المشرقة من تاريخ أمتنا لكى ندرك ما يرتكب فى حق الأمة باسم التطوير .

١ – حذف اسم فلسطين من جميع الخرائط الجغرافية والتاريخية بكتب المواد الاجتماعية مثل خريطة سيناء ص ٢٧ بكتاب وطنى مصر ، وخرائط صفحات ١١ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٤٦ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ٢١٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ طبعة ٨٨ وأيضا خرائط كتاب مصر والعالم العربى صفحات ٤٥ ، ٥٠ ، ١٣٢ ، ط عام ١٩٨٩/٨٨ .

٢ – أغفل ذكر جميع أنبياء العرب (هود وصالح وإسماعيل وشعيب) وذلك جريا على سياسة المستشرقين المعادين لكل ما هو عربى وإسلامى .

٣ – عرض تاريخ بعض الأنبياء فى خمسة صفحات ، فى حين عرض التاريخ الوثنى القديم فى ٣٥ صفحة بكتاب (مصر والوطن العربى) للصف الأول الاعدادى أى أن وزارة التعليم حريصة على أن تكون مساحة التاريخ الوثنى فى ذهن أبناء الأمة سبعة أضعاف تاريخ الرسل والأنبياء عليهم السلام .

٤ – الطعن فى أنبياء الله فى مثل قوله عن نبى الله سليمان بأنه كان مسرفا . (كتاب مصر والعالم القديم) للصف الأول الثانوى ص ١٣٨ .

٥ – الادعاء بأن أخناتون هو أول من نادى بالتوحيد (تاريخ مصر والعالم القديم ص ٥٥) وهذا غير صحيح لأنه من ذرية آدم عليه السلام أبو البشر الذى كان مسلمًا موحدا لله رب العالمين .

٦ – الزعم بأن اليهودية كانت أول ديانة توحيدية بالمنطقة . فأين إذن رسالة نوح عليه السلام ، ومن جاء من بعده من الأنبياء والرسل عليهم السلام . وهل اليهودية رسالة توحيدية ؟ فى حين أن الله عز وجل يقول : ﴿ وقالت اليهود عزير بن الله ﴾ ؛ ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا ﴾ ص ١٣٨ ، ١٥٠ ، مصر والعالم القديم ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٧ - الادعاء بأن مكة كانت مركزا للوثنية الأولى فى حين أن مكة كانت مركز الإسلام الأول ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا .. ﴾

٨ - عرض الوصايا العشر لليهود على أنها نصوص حضارية فى صفحتين. فهل اليهود قتلة الأنبياء هم المدافعون حقا عن الله تعالى كما يذكر الكتاب ؟ وهل الله يحتاج إلى من يدافع عنه ؟ وكيف يورد المؤلف نصوصا من التوراة المحرفة فى صفحتين فى حين لم يورد من القرآن الكريم نصا واحدا (تاريخ مصر والعالم القديم ط ١٩٨٧ ص١٥٥) هل التوراة المحرفة أعز على المؤلف من القرآن الكريم ؟ ولماذا صفحتين كاملتين ؟ لمصلحة من ؟ لإرضاء بنى يهود ؟ أليست أمة الإسلام أولى بالإرضاء. وقبل ذلك رب العالمين ؟

وهل علماء الأزهر يرضون لأبنائهم أن يدرسو صفحتين كاملتين من التوراة المزورة التى أغضبت رسول الله لمجرد أن أمسك عمر بن الخطاب لإحداها ونظر فيها.

٩ - تفريغ سيرة النبى محمد - ﷺ - وسيرة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم من مضمونها التربوى، فسيرة النبى محمد - ﷺ - كما يعرفها كتاب « مصر والوطن العربى » ص ٨٨/٨٧، ص ١٦٥ هى مناسبة « لإقامة الزينات وتوزيع الحلوى وتعطيل المدارس والشركات والمصالح الحكومية »، أما السيرة كطريق ومنهج للخروج بأمتنا من أزمتها المعاصرة فلا وجود لها فى كتاب التاريخ، أما السيرة كعقيدة وعبادة وشريعة ومعاملات وسلوك، فلا وجود لها فى كتاب التاريخ الذى تقرره وزارة منوط بها تربية أبناء الأمة على سيرة النبى محمد القدوة والأسوة - ﷺ -. فأين المواقف التربوية ومواطن القدوة. كما تجاهل مؤلفو الكتاب اسم النبى محمد - ﷺ - فى فهرست الكتاب ص ٢٤٠، بل وفى عنوان الدرس أيضا.

الزعم بأن المدينة (مدينة النبى محمد - ﷺ - يهودية) :

أورد كتاب مصر والوطن العربى ص ١٦٢ خريطة مكتوب عليها « يثرب يهودية » وهذا أمر خطير فى كتاب يصدر فى مصر من وزارة التعليم تربى فيه أبناء الأمة على التسليم لليهود بأن لهم حق مزعوم فى المدينة ؟ إنها تخدم مخططات الأعداء ؟ هل هذا كتاب صدر فى مصر أم فى أرض فلسطين المحتلة ؟ هل أصدره اليهود أم شعب مصر الذى ينتسب إلى الإسلام.

تفسير غزوات النبى محمد - ﷺ - تفسيرا ماديا ماركسيا :

فمن أسباب غزوة بدر يقول مؤلفوا كتاب مصر والوطن العربى ص ١٧٤، « خرج بعض المسلمين لاعتراض القافلة انتقاما لأنفسهم » وتجاهل المؤلف السبب الأصلى الذى ذكره القرآن الكريم ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وأن فريقا من المؤمنون لكارهون ﴾ والهدف كما بينه رب

العالمين : ﴿ ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾ « سورة الأنفال ».

فمن نصدق ؟ أساتذة التاريخ أم رب العالمين ؟؟

تصوير النبي -ﷺ- بأنه معتد على اليهود :

تحدث مؤلف الكتاب عن غزوات النبي محمد -ﷺ- وبخاصة ضد يهود خيبر ص ١٧٧ ، دون أن يبين السبب الذى من أجله قاتلهم رسول الله -ﷺ-.

إن الإسلام أمرنا بالقسط إلى أهل الكتاب ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ..﴾ وبهذا التوجيه الربانى عامل الرسول -ﷺ- اليهود فأمنهم على أموالهم وأولادهم ودينهم بشرط ألا يتآمروا على المسلمين. وعاش اليهود آمنين مطمئنين، ثم غدروا وتآمروا على المسلمين.

فكان الواجب على المؤلف أن يذكر الأسباب التى دعت النبى -ﷺ- إلى قتال اليهود، وهى نقضهم للعهود والمواثيق، وتآمرهم المستمر على الدولة الإسلامية وقائدها محمد -ﷺ-. لقد تجاهل مؤلف الكتاب أن اليهود قد كشفوا عورة امرأة مسلمة رغما عنها فى سوق بنى قينقاع وقتلوا أحد المسلمين . وتجاهل المؤلف أن اليهود حاولوا اغتيال الرسول -ﷺ- فى بنى قريظة . وأنهم دسوا له السم ولأصحابه فى خيبر ، ومات بعض من أكل من المسلمين مع رسول الله -ﷺ-... وأنهم ألبوا القبائل العربية لمهاجمة الدولة الإسلامية للقضاء على دين الله الذى رضيه لعباده ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ لماذا هذا التجاهل ؟ نأمل الإجابة ؟

الخلفاء الراشدون ، هم قدوتنا وأسوتنا ، وهم حملة هذا الدين إلينا ، وهم خير القرون ، وهم عدول بشهادة الله ورسوله، سماهم الله الصادقين ، وسماهم المفلحين: يقول الإمام ابن حزم جميع صحابة رسول الله -ﷺ- من أهل الجنة » ويقول القاضى ابن العربى إذا رأيت الرجل ينتقص من صحابة رسول الله -ﷺ- فأعلم أنه زنديق.

ومن هؤلاء الصحابة ، العشرة المبشرين بالجنة وأفضلهم على الترتيب بعد رسول الله -ﷺ- أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى ابن أبى طالب -رضى الله عنهم-.

كم أفرد المؤلفون لتاريخ هؤلاء الخلفاء من الصفحات فى كتاب « مصر والوطن العربى ؟ » تسع صفحات فقط من ص ١٨٥ : ١٩٤ فى الوقت الذى يعرض فيه تاريخ الوثنيات فى كتاب بكامله، مثل « وطنى مصر » ٩٠ صفحة ، وكتاب « مصر والعالم القديم » ٢٦٥ صفحة، أما

الصفحات التسع فقد تجاهلت أكثر من ٩٠٪ من الصفحات المشرقة من تاريخ الخلفاء الراشدين، وفرغت الباقى من مضمونه التربوى.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، ولكن نجد أن مؤلفى الكتاب قد تجاوزو الضوابط الشرعية فى الحديث عن صحابة رسول الله -ﷺ-، ورموهم بتهم هم منها براء.

مثال: موقعة الجمل صفحة ١٩٢ (كتاب مصر والوطن العربى ط ١٩٨٧ لقد أتهم مؤلفو الكتاب أم المؤمنين عائشة أنها تزعمت الثائرين المنافسين لعلى على الخلافة، ومنهم الصاحبيين (الزبير ابن العوام وطلحة بن عبيدالله) - رضى الله عنهم - واتهم المؤلفون الصحابى الزبير بن العوام -رضى الله عنه- بأنه أشعل نار معركة الجمل، ثم تركها وفر. وأن عائشة -رضى الله عنها- كانت تركب جملا وتحرض الجند على القتال، والعبارة التى تقول «أنهزم جيش عائشة» وهذا الذى ذكره الكتاب كله خطأ من أوله إلى آخره.

والحقيقة التى تجاهلها مؤلفو كتاب مصر والوطن العربى، أن عائشة لم تقاتل ولم تخرج لقتال، وإنما خرجت لقصد الإصلاح بين المسلمين، وظنت أن فى خروجها مصلحة المسلمين. ثم ثبت لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكى حتى تبلل خمارها، وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال ولم يكن لهؤلاء قصد فى القتال[1].

موقعة صفين ص ١٩٣ :

أتهم مؤلفو كتاب مصر والوطن العربى الصحابى معاوية بن أبى سفيان -رضى الله عنه- وهو من كتاب الوحى. اتهموه بأنه «يعرف الوسيلة إلى قلوب الناس وهى طريقة الدهاء أو العطاء، وأنه لم يكن من السهل عليه أن يترك ملكا شامخا» أى أنهم يصورون الواقعة على أنها صراع على الخلافة، وتكالب على الدنيا. وهذا خطأ كله فصحابة رسول الله محمد -ﷺ- كانوا أتقى لله من أن يختلفوا من أجل الإمارة لأنهم تعلموا فى مدرسة الإسلام (أنها أمانة وأنها يوم القيامة خزى وندامة).

والحقيقة أن معاوية ما خرج فى جيشه يطلب الأمر لنفسه، ولكن خرج يطلب قتلة عثمان، على اعتبار أنه هو وليه، والمطالب بدمه، لقول الله تعالى: ﴿ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا﴾، وعلى -رضى الله عنه- كان يرى البيعة أولا، ثم البحث عن قتلة عثمان وإقامة القصاص.

(١) صفحة ٣٢٢، ٢٢٣ المنتقى من منهاج الاعتدال فى نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، وهو مختصر منهاج السنة (المطبعة السلفية القاهرة) تأليف شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية اختصره الحافظ أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبى.

وكلاهما كما يقول العلماء الأتقياء مجتهد بحسن نية وحسن قصد فمن اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجران (المنتقى من منهاج الاعتدال) .

وتحت عنوان (مقتل على وانتقال الخلافة لمعاوية) : ص ١٩٤ ذكر المؤلفون « وبويع » الحسن بالخلافة .. وتجاهلوا السبب الذى من أجله تنازل الحسن -رضى الله عنه- عن الخلافة لمعاوية ، وهو أنه رغب فى إطفاء نار الفتنة والعمل على وحدة المسلمين ، لأنه سمع حديثا عن جده رسول الله -ﷺ- ما معناه « إن ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

زعم المؤلفون أن خلافة بنى أمية ص ١٩٤ ملك وراثى استبدادى وأن الخلافة التى تستند إلى الدين وتقوم على فكرة الشورى قد انتهت بتولى معاوية ، وهذا خطأ من أوله إلى آخره ، فقد ظلت الخلافة تعتمد على الدين وتقوم على الشورى (ارجع إلى العواصم من القواصم لابن العربى) والمنتقى من منهاج الاعتدال وتاريخ الإسلام للإمام الذهبى والبداية والنهاية لابن كثير ... هل تجرأ واحد من خلفاء بنى أمية أن يقول إن هناك شريعة غير شريعة الإسلام . أو عطل الحدود ، أن عصر بنى أمية هو العصر الذى ظلت فيه راية الجهاد مرفوعة . وعبر الإسلام وامتد إلى أوربا . أى امتدت الدولة الإسلامية من المحيط إلى المحيط . كانت الأمة فى عافية ، وكانت تتعامل بالذهب والفضة ، وكانت الشريعة قائمة .

فكيف يزعم مؤلفو الكتاب أن الاستناد فى الحكم إلى الدين والشورى قد انتهى بعصر بنى أمية . إنها مغالطة متعمدة وأكذوبة كبرى ، دفع إليها التجاء هؤلاء المؤلفين إلى المراجع التاريخية المشبوهة إذ آثروا رواياتها الملفقة على ما ورد بكثير من المراجع التاريخية التى تتسم بالتحرى والصدق .

وفى ص ٢٢٦ يدعى المؤلف أن نساء المسلمين كن يضربن بالدفوف ويقرعن الطبول لإثارة الحماس فى نفوس الجنود ويبدو أن الأمر اختلط على المؤلف لأن الذى فعل ذلك بعض نساء قريش المشركات فى غزوة أحد . أما نساء المسلمين فكن يقمن بإسعاف الجرحى وتقديم الماء للجنود . وذلك بإجماع كل المؤرخين .

أورد المؤلف شبهة وهى أن رسول الله -ﷺ- « لم يقنع بتأسيس دولة عربية وإنما أخذ يطمع فى مد سلطانه إلى أرضهما ص ٢٠١ .

ألم يكن من الواجب أن يذكر المؤلفون الحقيقة ، وهى أن رسالة محمد -ﷺ- للبشرية كافة ، وأنها ليست للعرب خاصة ، وأنه -ﷺ- قام بوضع نواة لدولة إسلامية تحكم بشريعة الله ، وتسعى

لإقامة دين الله فى الأرض كلها، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمه للعالمين ﴾ وذلك أمر الله وليست رغبة شخصية للنبى.

الكتاب يتجاهل كون النصر من عند الله العزيز الحكيم :

زعم المؤلف ص ٢٠٢ أن سبب النصر فى معركة القادسية يرجع إلى أنها كانت فى الصحراء، وأن العرب لهم خبرة فى القتال فى الصحراء.. الخ. وتجاهل المؤلف قوة العقيدة. وأن النصر يتنزل من عند الله العزيز الحكيم على عباده المؤمنين الصادقين لقوله تعالى : ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ وأن هذا لا ينفى الأخذ بالأسباب المادية لتحقيق النصر.

وفى ص ٢٠٦ يقوم الفتوحات تقويما ماركسيا. فالسبب وراء الفتوح الإسلامية هو الثروة والأرض والموقع، أما أن تكون كلمة الله هى العليا، وأن لا تكون فتنة، ويكون الدين لله، فلا وجود له فى كتاب (مصر والوطن العربى).

وفى ص ٢٠٧ يقوم الأحداث تقويما قوميا، حيث يتحدث دوما عن انتصار العرب وليس المسلمين.

الكتاب يشوه الخلافة[1] الإسلامية ويشكك فيها وفى قادتها :

هجوم كاسح على نظام الخلافة الإسلامية بكتاب (مصر والوطن العربى) ص ٢٢٠. وذلك عند الحديث عن خلافة بن أمية، كالقول بأن نظام الحكم قبل الإسلام عند عرب الجاهلية أفضل من نظام الحكم عند الأمويين، مدعيا بأن نظام الحكم الجاهلى كان يعتمد على الشورى.

وهذا الهجوم يترتب عليه تشكيك الطلاب والأمة فى واجب هم مكلفون به شرعا[1] وهو إقامة الخلافة ووحدة العالم الإسلامى، لأنها الدرع الواقية للأمة من الوقوع فى أيدى أعدائها. فالخلافة هى التى مكنت الأمة من التصدى للهجوم الصليبى والتتارى. وعندما سقطت الخلافة تفتت رقعة العالم الإسلامى إلى دويلات صغيرة، وتسلط عليها الأعداء.

---

(١) تفسير اية ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ البقرة فى تفسير القرآن العظيم لابن كثير، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى، السياسة الشرعية لابن تيمية ومنهاج السنة لنفس المؤلف الأحكام السلطانية للماوردى، والإمامة العظمى محمد رشيد رضا، النكير على منكرى النعمة، للشيخ مصطفى صبرى، الإسلام ونظام الحكم ضياء الدين الريّس، الاتجاهات الوطنية فى الأدب المعاصر د. محمد محمد حسين.

كما أن الهجوم على نظام الخلافة بمثل هذه المغالطات يجعل الطالب يحب العصر الجاهلى أكثر لاعتياده على الشورى كما يزعمون. فى حين أن الشورى فى الإسلام من القواعد الثابتة، وأنها مرتبطة بالعقيدة مما يحول بينها وبين الهوى، وينزهها عن الشهوات.

المؤلف يستعرض حياة المجون والخلاعة لذى الفراعنة وكأنه يدعو لها:

ويصف الرقص وصناعة التماثيل، بأنها فن رفيع، ومحترم كما عرض المؤلف لصنوف الرقص والخلاعة وأغانى الحب والغزل وألعاب الحظ وحياة الخمر والشراب الذى يقدمه الغلمان والفتيات على نغمات الموسيقى ومشاهدة الرقصات التى قال عنها المؤلف بأن المصرى القديم كان يشارك فيها بكل جوارحه سواء أكان غنيا أو فقيرا كما عرض أنواع اللباس والزينة والتكحل وطلاء الشفاه والعطور وشرب الجعة وغير ذلك وأضاف قوله: (بأن كثيرا من الرجال كانوا يلبسون الأساور والقلائد) ولم يكتف المؤلف بهذا بل عرض من الصور ما يؤيد أقواله ويزين تلك السلوكيات لدى الطلاب والطالبات.

كل هذا دون هدف تربوى اللهم إلا إشاعة مثل هذه الانحرافات.

لم تكتف وزارة التربية والتعليم بالنص، بل قرنته بالصورة لكى يتعلم بناتنا السفور والتبرج والعرى والاختلاط غير المشروع.

وبعد هذه الدراسة النقدية لبعض كتب التاريخ المقررة من قبل وزارة التعليم للتدريس بمدارس التعليم العام والأزهرى.

نتساءل: هل هذه الكتب تنبثق من مناهج إسلامية وخطة دراسية تتمشى مع الدستور الذى قرر أن الدين الرسمى للدولة هو الإسلام وأن الشريعة الإسلامية هى المصدر الرئيسى للتشريع؟ وهل يجوز تقرير كتب تعرض الوثنيات دون بيان فسادها؟ وهل يجوز تقرير كتب تتجاهل تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام بل وتنال منهم؟

هل هذا سيؤدى إلى إعداد الشخصية القادرة على مواجهة المستقبل وإقامة المجتمع كما رسم وزير التعليم؟

هل يجوز تقرير كتب فى التاريخ تفرغ سيرة رسول الله - ﷺ - من مضمونها التربوى؟ هل يجوز تقرير كتب تقدح فى أخلاقيات صحابة رسول الله - ﷺ - زورا وبهتانا؟ أليست هذه كتابات المستشرقين؟

لقد كان من المتوقع أن تنقى كتب التاريخ مما بها من تزوير وتشويه بعد رحيل الاحتلال من ديار الإسلام ، ولكن ذلك لم يحدث.

إن مناهج التاريخ عندنا غالبا ما تتبنى منهج الاستشراق. وهو منهج معاد للإسلام ويتبنى وجهة نظر الأعداء. منهج يحرص على التجهيل بحقيقة المؤامرة العالمية التى تتعرض لها أمتنا، والتى تهدف إلى الإجهاز عليها.

إن التاريخ القديم الذى يدرس بالمدارس والجامعات ومنها الأزهر يعتمد على مصادر ومراجع تقوم على إنكار الخالق عز وجل، وإنكار آدم عليه السلام. ويدرس الدين على أنه من اختراع العقل البشرى، وأن الإنسان فى بداية خلقه كان وثنيا لا يعرف ربه، وأن أخناتون هو أول موحد فى التاريخ. إن تدريس هذه الكتب من قبل وزارة التربية والأزهر بخاصة يعد فتوى إجازة لما جاء بها من فكر مخالف للإسلام ومخالف للدستور الذى ينص على أن دين الدولة هو الإسلام. إن التاريخ هو ذاكرة الأمة، وسجل حياتها، من خلاله يعرف الإنسان من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء. من يوالى ومن يعادى.

فدراسة التاريخ تعرفنا بمخططات الأعداء فى الماضى والحاضر والمستقبل. كما تعرفنا كيف السبيل للخروج بأمتنا من أزمتها الراهنة ، وبخاصة فى ديار الإسلام الواقعة تحت الاحتلال الصهيونى والصينى والروسى والحبشى وغيرها. دراسة التاريخ تعرفنا بحقيقة الطابور الخامس الذى يحمل أسماء إسلامية ويعمل على تدمير الإسلام والمسلمين ، سواء بتشويه وتزييف تاريخ الأمة أو التجهيل بصفحاتها المشرقة أو تفريغ تلك الصفحات من أى مضمون تربوى حتى فى سيرة رسول الله -ﷺ-. هل قامت كتب التاريخ عندنا بدورها فى هذا المجال ؟ إن عرض التاريخ بهذه الصورة التى تمجد وثنيات الفراعنة يوجد خللا خطيرا فى ولاء الأجيال، حيث يضطرب هذا الولاء ويتذبذب بين حقائق الدين كما وردت فى كتاب الله وبين تاريخ الفراعنة كما صورته كتب التاريخ. فالقرآن يصف الفراعنة بالفساد ويلاحقهم باللعنة ﴿ وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ﴾ ﴿ إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ بينما يدرس الطلاب فى التاريخ أنهم مصدر عظمتنا ومظهر حضارتنا، وإليهم ينتهى تاريخنا المجيد الذى هو موضع الفخار لكل الأجيال.. فأى خلل فى بناء شخصية أبنائنا أشد من هذا ؟ وأى تضليل ؟

* * *

الفصل الثالث
الفلسفة

(كتاب الفلسفة للشهادة الثانوية العامة والأزهر تأليف د. أبو الوفا التفتازانى وآخرين)

إن تدريس الفلسفة دون تعقيب أو تفنيد يمكن أن يؤثر تأثيرًا سلبياً على أبنائنا ويوقعهم فريسة للفكر غير الإسلامى ولهذا السبب – نظن أن وزارة التعليم، قد طبعت كتاب الفلسفة عام ١٩٨٩/٨٨ متضمنا تعليقات جيدة للدكتور التفتازانى وآخرين ويمكن أن يستفيد منهما دارسو الفلسفة.

والغريب أن وزارة التربية والتعليم لما أعادت طباعة كتاب الفلسفة عام ٩٠/٨٩ أبعدت كل تعليقات وتعقيبات الدكتور التفتازانى وغيره، وهذا سيؤدى بدوره إلى أن يقع دارسو الفلسفة فى تخبطات فكرية بل ويصبحون فريسة لغوائل هذه الفلسفة.

كما أنها ألغت معظم الموضوعات الإسلامية البناءة كموضوع الحسن بن الهيثم الذى سبق علماء الغرب المحدثين فى اكتشاب المنهج التجريبى ونقله عنه روجر بيكون وفرانسيس بيكون الذى تحدث عنهم الكتاب باستفاضة كما أغفل موضوع الإلتزام الخلقى عند المسلمين وقد كان من الواجب تدريسه بجانب تدريس الالتزام الخلقى عند الأوربيين، ولا يكتفى بتدريس الجانب الأوربى وحده. لماذا هذا الحذف ؟ ولمصلحة من ؟ هل الهدف هو ألا تربى أجيالا تعتز بشخصيتها وإسلامها ؟ وهل أوربا لديها التزام خلقى ؟ والمسلمون ليس لديهم إلتزام خلقى ؟

وتفصيل ذلك أن كتاب الفلسفة ط عام ١٩٨٩/٨٨ قد أعيد طباعته عام ١٩٩٠/٨٩ بعد أن حذف وجهة النظر العربية الإسلامية التى علق بها المؤلف على كل فلسفة من فلسفات الغرب المعروضة فى الكتاب، حذفت هذه التعليقات رغم أن المؤلف أشار فى مقدمته إلى أن هذه التعقيبات النقدية على المذاهب الفلسفية ضرورية دعما للانتماء الفكرى عند الطلبة، ومنعا لإتجاههم نحو اعتناق أى فكر أجنبى أثناء دراسته، وناشد المعلمين ضرورة التركيز على هذا بدقة أثناء التدريس، وذكر أن ذلك يفيد الطالب فى تنمية قدرته على النقد والتقويم والتعبير عن الرأى الشخصى والتعقيب على آراء الغير بالأدلة المدعمة. وذكر أن كل مذهب فلسفى يعبر عن ظروف مجتمعه الأصلى باعتبار أن

الفلسفة وليدة المجتمع، وأننا ندرسها لنأخذ منها ما يتفق مع ظروفنا الاجتماعية والقومية ودينا الإسلامى. وللأسف حذف من الكتاب الجديد كل هذه التعليقات وغيرها من الموضوعات الإسلامية بما يعادل أكثر من ثلث صفحات الكتاب فبعد أن كان عدد الصفحات ٢٨٨ صفحة فى كتاب العام الماضى أصبح عدد الصفحات هذا العام ١٦٥ صفحة لهذا السبب وغيره.

والمدهش والعجيب أنهم نسوا تغيير المقدمة فجاءت كما فى الكتاب القديم ثبت بها أن بالكتاب نقد وتعقيب على المذاهب الفلسفية دعما للانتماء الفكرى القومى الإسلامى عند الطلبة ومنعا لاتجاههم نحو اعتناق أى فكر أجنبى أثناء دراستهم لتلك المذاهب الفلسفية .. فى حين أن الكتاب قد حذفت منه جميع هذه التعليقات.

والعجيب أن المؤلف قد أكد صفحة ٥٢ على :
(ضرورة نقد المذاهب الفلسفية المتنوعة وتحديد موقفنا منها بوصفنا مجتمعا عربيا إسلاميا يريد حماية مبادئه من الوقوع فى شباك الفكر الأجنبى).

كما نادى فى ص ٥٣ بضرورة رفض المذاهب الأجنبية لأنها ثمار لتربية اجتماعية أجنبية وقال(بأن هذا يقتضينا البحث عن حلول أخرى تكون نابعة من صميم واقعنا العربى وديننا الإسلامى ، فنحن لنا تقاليدنا وظروفنا وتاريخنا وعقائدنا التى نتمسك بها ونعتز بها ، وهى تجبرنا على عدم نقل كل نظم الآخرين ونظرياتهم ، وهذا لا يمنعنا من أن نتفحص بدقة الحلول المختلفة فى شتى المجتمعات الأجنبية تمهيدا لأن نختار منها ما يصلح لمجتمعنا ثم نزيد عليه حلولنا الذاتية) ثم قال : (ومن الخطأ الاعتقاد فى أن حلول المشكلات الفلسفية عالمية مطلقة تصلح لكل زمان ومكان .. والذين ينادون بذلك يروجون لنوع جديد من السيطرة الفكرية الأجنبية وذلك لينفذوا من خلالها إلى المجتمعات الصغيرة فيقضوا على شخصيتها ويمحو هويتها لذلك يجب على الشعوب الآخذة فى النمو أن تحدد لنفسها موقفا فكريا مستقلا) ثم قال : (ومن مزايا وجهة النظر النقدية العربية والإسلامية أنها لا تقبل كل الحلول والمذاهب الفلسفية والأجنبية على علاتها وكذلك لا نرفضها كلها بل نقبل فقط ما يتوافق مع ظروف مجتمعنا العربى الإسلامى) ثم قال : (بأن العرب قد اتسموا فى ظل الإسلام وطوال تاريخهم بسمة التوسط والاعتدال توافقا مع ما جاء به الإسلام والوسط هو أفضل الطرفين لأنه جمع بين مزايا كل منها وخير الأمور أوسطها ، فكل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان حسب تفسير ابن الأثير للتوسط فالكرم وسط بين البخل والتبذير ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور وقد اتخذ الإسلام موقفا وسطا فى تنظيم شئون الدين والحياة وكذلك ما بين الروح والمادة فلم يرفع من شأن أحدهما على الآخر وكذلك الحال بخصوص الدنيا والآخرة والفرد والمجتمع، وغير ذلك من الثنائيات ذات الأطراف المتباعدة والتى توسط فيها الإسلام واعتدل دون تطرف أو مغالاة) وفى هذا يقول الله تعالى :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾.. ﴿ وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا ﴾ ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾.

ثم ختم المؤلف بقوله : (إننا سنختم كل مشكلة فلسفية بالتعقيب عليها... لنرى مدى توافق حلولها المذهبية مع ظروف مجتمعنا العربى وديننا الإسلامى) . لماذا حذف كل هذا ؟ .

ثانياً : ألغى دراسة إسلامية مثل:

١ — ابن الهيثم ٩٧:١٠١ الذى قال عنه المؤلف بإنه (صوب الآراء الخاطئة للمفكرين اليونانين القدماء وسبق علماء الغرب المحدثين فى استخدام المنهج التجريبى وأن ابن الهيثم قد وضع مبادىء هذا المنهج وحدد خطواته وذلك قبل أن يكتشفه الغربيون) .

ثم قال : (بإننا قد أصبحنا فى شد الحاجة حاليا لاتباع المنهج الذى اتبعه أجدادنا العرب من المسلمين الأوائل فى بناء حضارتهم كابن الهيثم والغزالى خاصة وأننا نمر بظروف تشبه ظروف مجتمعهم كما أن الأوربيين فى بداية عصر نهضتهم اقتبسوا نفس هذا المنهج عن طريق بيكون وديكارت لبناء حضارتهم) . لمذا حذف كل هذا ؟ .

٢ — عرض المؤلف موضوع الالتزام الخلقى عند فلاسفة الغرب بشتى مذاهبهم فى حين لم يعرض شيئا لفلاسفة الإسلام رغم أن كثيرا منهم تحدث فى هذا الموضوع. وبذلك شتت الطالب بين شتى المذاهب دون عرض نموذج لفكر إسلامى واحد.

إن حذف التعليقات الإسلامية من كتاب الفلسفة دليل لا يقبل الشك على أن هناك أيد حريصة على بتر الجانب الإسلامى من المناهج الدراسية، لطمس الشخصية الإسلامية، وتغيير أسس تكوينها الفكرى والعقدى. فلحساب من يتم هذا ؟ وما موقف الأزهر بعد حذف هذه التعليقات الإسلامية ، وحرمان طلابه منها ؟ .

الفصل الرابع
التربية الوطنية

التربية الوطنية – للصف الثانى بالتعليم العام والأزهرى ويحمل عنوان (يقظة المجتمع المصرى) تأليف د. صوفى أبو طالب وآخرين

إذا قارنا بين طبعة ٨٩/٨٨ وطبعة ٩٠/٨٩ نجد أن هناك موضوعات حذفت من الطبعة الأخيرة. ومن أهمها ما يلى:

١ – حذف موضوع « أثر الحضارة العربية الإسلامية فى الحضارة الأوربية ص ٩:١٤ فى حين بقى موضوع « أثر الحضارة الأوربية فى المجتمع المصرى الحديث » فلماذا هذا الحذف ؟ أليس عنوان الباب هو (التأثير المتبادل بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوربية) لماذا لم يُلغ عنوان الباب إذن من الطبعة الجديدة ؟ مادام ألغى أحد طرفى التبادل وهو « أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوربا ».

لماذا يلغى « أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوربا ؟ هل ورد فيه ما يشين ؟ مطلقا بل فيه ما يجب أن نفخر به ونستفيد منه وإليك موجزا له (أثرت الحروب الصليبية على الحياة الأوربية حيث كان العالم الإسلامى وقتها على درجة عالية من التقدم.. أما تأثير أوربا فى الشرق الإسلامى فكان قليلا لأنهم وفدوا أثناء الحروب الصليبية إلى مجتمع أكثر تحضراً منهم...) ص ١٥ ، ١٦؛ وغير ذلك من العوامل التى تأثرت بها الحضارة الأوربية من الحضارة الإسلامية التى وصفها الكتاب بأنها « كانت حضارة شامخة مزدهرة ». لماذا تحذف مثل تلك العبارات التى تنمى لدى الطالب انتماءه لوطنه العربى والإسلامى وتشعره بأنه الأعلى حتى مع ظروف الضعف الطارئة على أمتنا. أليست هذه هى مادة التربية الوطنية التى تهدف إلى تنمية الانتماء لدى الطالب ؟ لماذا إذن نئد بهذا الحذف مشاعر الاعتزاز بالنفس وبالإسلام لدى الطالب ونشعره بأنه لم يكن له دور فى تاريخ البشرية ؟ لماذا نزيف التاريخ نصور له أن أوربا كانت هى صاحبة الدور الأول ؟ فيذل ويسلم قيادة لأعداء أمته. إن حذف أثر حضارتنا على أوربا يؤدى إلى إحساس الطالب بتفاهة دوره ودور أمته فينكمش على نفسه ويخزى وبالتالى يسلم قياده للأعداء الذين مازالوا يتآمرون على أمتنا. كيف لا وهو قد درس أثر الحضارة الأوربية وفضلها علينا وأخفى عنه دور حضارته على أوربا.

ولماذا يقرر الأزهر تدريس هذا الكتاب بالصف الثانى الثانوى تحت عنوان مادة (الدعوة والمجتمع الإسلامى) ولا يدرس غيره تحت هذا العنوان ؟ هل هذا مما يخدم الدعوة الإسلامية والمجتمع الإسلامى ؟ أم إنه مما يخدم الأعداء والمجتمع الغربى على حساب الدعوة والمجتمع الإسلامى .

هل هذا هو التطوير الذى يتم بوزارة التربية والأزهر ولا يَسُرّ إلا أمريكا وأوربا واليهود ؟

٢ — حذف من موضوع « التآخى بين مصر والسودان » عبارة « إن العلاقة العضوية بين مصر والسودان هى وحدة العقيدة والتاريخ » ص ١٣٥ طبعة عام ١٩٨٩/٨٨ فلماذا حرص المؤلف على طمس رابطة العقيدة التى تربط شعب مصر بالسودان وتنمى مشاعر الأخوة بينهما لماذا طمست هذه الرابطة ؟ لأن إبرازها مما يجرح مشاعر قرنق الذى يطلب من السودان أن يتخلى عن انتمائه العربى والإسلامى، والذى يضرب المساجد ويقتل ويعتدى على النساء المسلمات .

٣ — حذفت من ص ٩٥ عبارة (كان تاريخ الأمة العربية متشابها ومشتركا منذ بداية انتشار الإسلام وحتى الحرب العالمية الثانية) أى حتى تمكن الاستعمار من بلادنا بعد إسقاط الخلافة العثمانية .

هل حذفت العبارة لأن فيها تذكيرًا بفريضة الخلافة المضيعة ولا يجب تذكير الشباب بمثل هذا ؟

٤ — حذف من ص ١٠٠ من أسفل صورة الكعبة المشرفة عبارة : (الإسلام هو الذى يمثل القوة الروحية بالنسبة للقومية العربية) .

ونتساءل لماذا يحذف المؤلف هذه العبارة ؟ هل لأن فى الإسلام ما يشين ؟ أم لأن كلمة الإسلام تزعج القوميين ؟ ومتى كان للعرب قيمة قبل الإسلام ؟ ألم يكونوا عمالا على هامش التاريخ حتى أعزهم الله بالإسلام ؟ لماذا إذن حذفت هذه العبارة ؟

٥ — حذف من ص ١٠٧ عنوان (عوامل ركود العالم العربى حديثا) ومن تلك العوامل (تجزئة العالم الإسلامى) حذف هذا العنوان كما حذف ما كتب تحته وهو (إن قيام خلافة أموية بالأندلس وخلافة فاطمية بمصر بجوار الخلافة العباسية أدى إلى انهيار الخلافة الإسلامية وتفتيت العالم الإسلامى وتحويله إلى دويلات صغيرة) .

ونحن نتساءل لماذا هذا الحذف ؟ هل لأنه لا يجب أن يسمع الطلاب بلفظة « خلافة » لأنها تذكرهم بخلافتهم المضيعة ؟ والتى يجب أن يعملوا لإعادتها ؟ هل لأن الحديث عن الخلافة يزعج الأصدقاء فى اليونسكو كما يزعج اليهود والغرب ؟ أليست « التجزئة من عوامل ضعف العالم الإسلامى حقا ؟ ألا تريدون أن يعرف الطلاب كيف يعيدون وحدتهم ومجد أمتهم وخلافتهم المضيعة ؟

٦ – حذفت عبارة (قامت الدولة الأوربية والأمريكية بزرع جسم غريب داخل الوطن العربى وهو إسرائيل ...) من ص ١١٥ . هذه حقيقة أثبتها المؤلف فى طبعة ٨٩/٨٨ حتى يكون المسلمون على وعى فلا يفتحوا أبواب ديارهم للأعداء يتجولون ويعيثون فيها فسادا.

لماذا حذفت هذه العبارة ؟ هل وزارة التربية لا تريد منا أن نكون على حذر ونستعد حتى لا نؤخذ على غرة ؟ هل الوزارة لا تريد منا أن نعرف من هم الأصدقاء ومن هم الأعداء ؟ هل هذه هى أهداف التطوير يا وزارة التربية ويا شيخ الأزهر يامن تدرس هذه المادة فى عهدهم تحت عنوان (الدعوة والمجتمع الإسلامى) بالصف الثانى الثانوى. لمصلحة من يجرى حذف هذه العبارة ؟ لإرضاء الأصدقاء الأمريكان واليهود ؟

٧ – حذف عبارة (من الأعمال المحرمة) الرقص فى الموالد وخروج النساء خلف الجنائز ص ٣٢ . لماذا حذفت عبارة (من الأعمال المحرمة) وبقيت عبارة (الرقص فى الموالد وخروج النساء خلف الجنائز) لماذا رفعتم الحرمة عن الرقص وخروج النساء خلف الجنائز ، وهل هذه الفتوى صحيحة ؟ وهل اتضح لوزارة التربية والأزهر فى عام ١٩٩٠ بعد طبعة ١٩٨٩ أن الرقص فى الموالد حلال وأن خروج النساء خلف الجنائز حلال ؟ أفيدونا وافتونا وأنتم الأمناء على تربية الأجيال !! .

إن الذين شوهوا الأفكار وحذفوا الموضوعات التى تنمى انتماء الطالب وولاءه لعقيدته وأمته من مادة التربية الوطنية المفترض فيها أن تنمى هذه الجوانب لتكوين الشخصية العربية الإسلامية المتميزة . قد ارتكبوا خطأ جسيما فى حق هذه الأمة . لأن إهدار الانتماء والولاء لن يتولد عنه إلا طالبا ذليلا خاضعا لكل ما هو أجنبى .

وما موقف الأزهر بعد حذف هذه الموضوعات الإسلامية ؟ وهل ستدرس المادة مفرغة من هذا الجانب الإسلامى ؟

* * *

الفصل الخامس
اللغة الإنجليزية

اللغات الأجنبية ومنها اللغة الإنجليزية بخاصة، تتخذ مطية لصبغ المجتمع بالصبغة الغربية فى العادات والتقاليد والحياة الاجتماعية والخلقية، وغير ذلك مما يبعد الطالب عن العادات والتقاليد الإسلامية. وفيما يلى أمثلة لذلك، ليست على سبيل الحصر.

فمثلا كتب اللغة الإنجليزية المقررة على الصفوف الثلاثة بمرحلة التعليم الثانوى العام والفنى والأزهرى تغرس فى الطلاب والطالبات مفاهيم غير سوية حول الاختلاط والإباحية والحب والغرام وغير ذلك من العادات والتقاليد الغربية. فهى تعودهم الذهاب إلى السينما وأندية القمار وصالات الرقص والسهر خارج البيت حتى الساعة الثالثة صباحا.

وفى نفس الوقت لا نلمح درسا واحدا يحث على أداء الصلاة أو الذهاب إلى المسجد أو غيرها من الأخلاقيات الإسلامية. كما كان فى المنهج الملغى.

وفيما يلى لقطات من كتب قررتها وزارة التربية لطلابها ولطلاب الأزهر، وكتب أخرى جامعية. وهى ليست لقطات من مجلة من مجلات الفن الساقط.

هذه اللقطات مختارة من كتب اللغة الإنجليزية Excel in English. Student's Book

اللقطة الأولى:

من كتاب الصف الثانى الثانوى عام وأزهر

الوحدة الأولى الدرس الثالث:

قُبلة لُب الشمام «The Melon Pip Kiss»

ويذهب المؤلف فى السطور الأخيرة من هذا الدرس « أنه من عادات الصينيين فى حفل الزفاف أنه يوضع لب الشمام فى فم العروس ويقوم العريس بتحريكها داخل فمها عن طريق تقبيلها وذلك فى وجود جمع من المدعوين والرجال الذين يقرعون الطبول.

اللقطة الثانية :

الوحدة ١٨ الدرس ٥٢ ص ١٠٣ كتاب الصف الأول الثانوى عام وأزهر تحت عنوان ، هل أنت شاهد موثوق به ؟

...... دعنا نكتشف

تخيل أنك تشاهد فيلما عن الغرب المتوحش. ادرس هذه الصورة بحرص ثم انظر كم تتذكر من أحداثها (وقد اقترن النص بصورة لرعاة البقر يستعدون لاقتحام بنك وسرقته « قبل الاقتحام المفاجىء » للسرقة .

وصورة أخرى تصور رعاة البقر بعد الاقتحام وقد طاردهم رجال الأمن وقد فروا وقد قتل أحدهم « بعد الاقتحام »

هذا هو التطور ؟ وزارة التعليم تعلم أبناءنا السطو على البنوك ؟ ألا يكفى ما يشاهدونه على الشاشة الصغيرة والكبيرة ؟

ياأولياء الأمور ها أنتم ألقيتم بفلذات أكبادكم إلى من وثقتم بهم ؟؟ فماذا كانت النتيجة ؟ انتبهوا ؟ وإلا طواكم البلاء ؟ نسأل الله العافية .

Let's find out!
Imagine you are watching a film about the Wild West. Study these pictures carefully, and then see how much you can remember about what happened

. before the hold-up

and after the hold up



اللقطة الثالثة من نفس كتاب الصف الثانى الثانوى؛ الوحدة ١٥ درس ٤٣ ص ٨٥

« تسجيل عالمى جديد دالاس ٦ يونية

بك ستيفن وهال روجرز، سجَّلا تسجيلا عالميا جديدا، فى لعبة النارد (الطاولة) بدون توقف

لقد بدأت المباريات فى يوم الخميس ٢ يونية بست مجموعات من المتبارين. يوم الجمعة خمسة من الست مجموعات ناموا تاركين بك وهال للفوز المؤكد. لقد لعبوا بدون توقف ٧٨ ساعة و٣٧ دقيقة وشربا كل منها ٢٨ فنجان قهوة. ألا يشجع ذلك على لعب الميسر، والبطالة وعدم القيام بأعمال جادة والجلوس على المقاهى. ألم يكن الأولى بنا أن نعلمهم كيف يمضون أوقاتهم فى رياضة مفيدة كالسباحة والرماية ... وغيرها.

اللقطة الرابعة من نفس كتاب « إكسل »

للصف الثانى الثانوى عام وأزهرى الوحدة السابعة درس ٢١ :

صورة أسرتين كلتاهما أجنبية عن الأخرى. وامرأة سافرة تمد يدها لمصافحة رجل أجنبى عنها وهى سافرة متشبهة بالرجال، فهل هذه هى القيم التى يهدف التطوير إلى تربية أبنائنا عليها ؟ وما موقف قيمنا الإسلامية إذن ؟ وأين مكانها ؟



اللقطة الخامسة من نفس الكتاب للصف الثانى الثانوى عام وأزهرى الدرس ٢٨ الوحدة (١٠)

صورة لفتاة أو لفتى ؟ أرسل سعره على كتفيه يجلس على الأرض جلسة خليعة يلعب الورق مع فتاة؟ إن لعب الميسر حرام غير جائز وكذلك الخلوة.

ونفس المشهد يتكرر فى الدرس (٢٤) بالوحدة (٨)

ولكن لفتى وفتاة يلعبان الشطرنج.

هل يرضى الآباء أن يقلد أولادهم هذه الصور !!؟



اللقطة السادسة: كتاب الصف الثانى الثانوى عام وأزهرى الوحدة (١٠) الدرس (٢٢)

صورة لشباب وفتيات سافرات يرقصون . اقرأ العبارات

« إريك : لازم نرجع إلى الفندق الساعة الثامنة مساء لاننا سوف نرقص هذا المساء.

سامى : إذن هَيّا بنا »

وفى درس (٣١) وحدة (٢١)

يانيس : كيف أمضيت الأمسية؟

ياسمين : لقد رقصنا حتى الثالثة صباحا .

والايحاءات غير التربوية للصور والنص هى:

السفور والاختلاط والرقص ومخاصرة الرجل للمرأة الأجنبية على ملأ وعدم الحياء والمجاهره بالمعاصى وسهر الأبناء حتى قرب الصباح خارج المنزل .

هل هذا هو اتجاه التطوير ياوزارة التربية ويا إدارة الأزهر ؟!

ألا تتقوا الله فى أبنائنا وبناتنا وهم فى سن المراهقة وفى مدارس مختلطة .

هل هذه مناهج تنبثق من دين أمة مسلمة ؟ العدو يطور فى أسلحته العدوانية ونحن نواجه ذلك بالرقص ومجاهرة الله بالمعاصى . نحن أمة تتسول رغيف خبزها وتستجدى جدولة ديونها ثم تربى أبنائها على هذا العبث ؟

اللقطة السابعة الوحدة السادسة درس ١٦ ص ٣١

الصف الثالث الثانوى عام وأزهر ، علمى وأدبى مجموعة « إكسل » Excel in English.

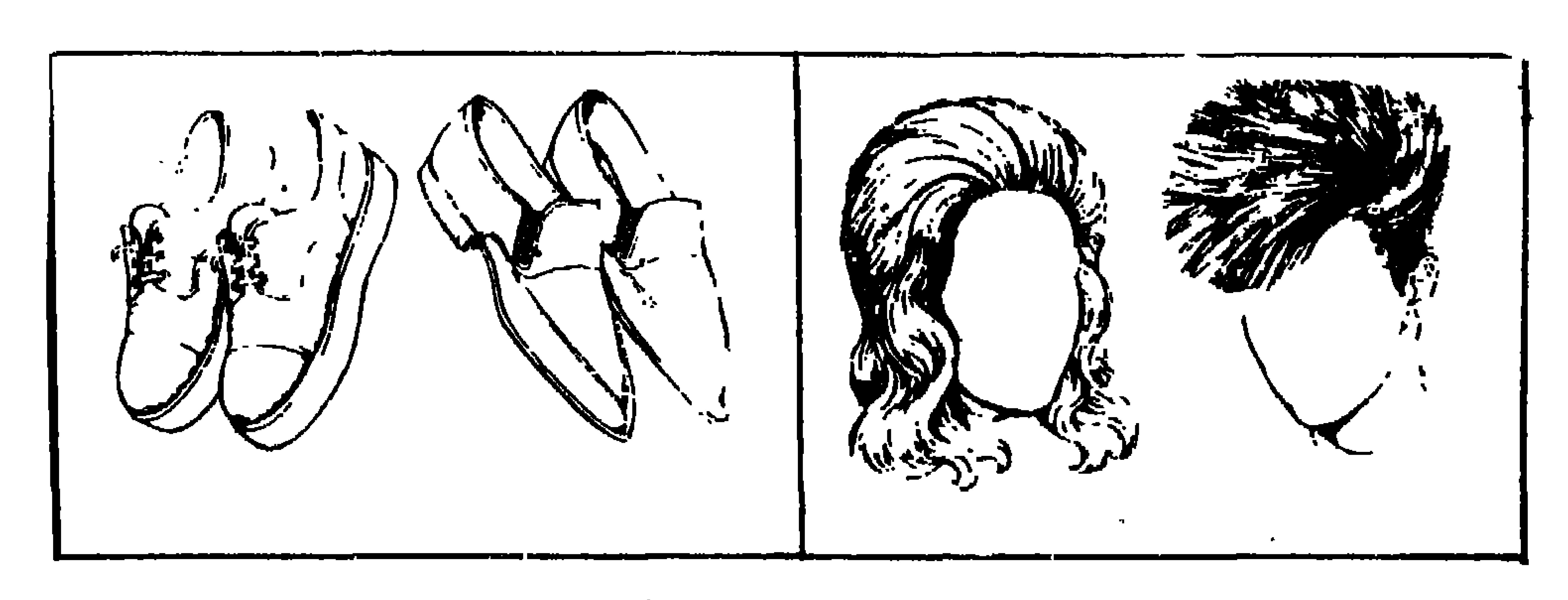
تناول هذا الدرس الفظيع ألوانا وأساليب ما تسمى الموضة والتى تتغير من عام لآخر حسبما تحدد وتقرر بيوت الأزياء بلندن وباريس وميلانو .. وطبعا علينا أن نساير الموضة .

وتستعرض الوحدة جميع ألوان الموضة من لبس ضيق. لشعر مبعثر للرجال والنساء (العجيب أن هذا يستغرق ثلاثة دروس فى وحدة بكاملها .. من دعوة خبيثة للسفور ودورس تحض على الاختلاط .

وهذه الوحدة تعلم أبناءنا أن المطلوب مسايرة الموضة لكى نكون فى ركب المتمدينين والمتحضرين.. لمَّا كان ذلك يتعارض مع الدين ؟ فإذن الدين معوق ، ولا داعى للانشغال به.

هل عرف الآباء لماذا انحرف الأبناء والبنات ؟ لماذا العرى والسفور لأن وزارة التعليم طورتهم ، وعلمتهم أن السفور هو من مقتضيات التطور ؟

بقى أن نسأل وزارة التعليم كيف السبيل للسفر إلى باريس ولندن وميلانو ؟ وكم التكاليف ؟



إن شعبنا قد طحنته الأحداث ؟ وأصبح الانتقال من بلد إلى بلد آخر داخل مصر مشكلة ؟ الحذاء مشكلة البنطلون مشكلة ثم تتحدثون عن بيوت الأزياء العالمية ؟ ثم أين الحلال والحرام ؟ هل عرفتم لماذا يتمرد الأبناء على الآباء إنهم تعلموا ويريدون أن يقلدوا أن يتزينوا ؟
ياأولياء الأمور انقذوا أنفسكم وأبناءكم

اللقطة الثامنة : من الوحدة ١٩ الدرس ٥٧ الكتاب المقرر على الصف الثالث ثانوى عام وأزهر علمى وأدبى .. مجموعة إكسل .

صورة لعازف كمان، مغنية سافرة، لاعب كرة، وآخرين. ويطلب النص من الطالب أو الطالبة اختارى الشخصية التى تعجبين بها واكتبى فقرتين عنه أو عنها تتحدثين فيه عن مظهر الشخصى وعن أخلاقه.

هل هذه هى النماذج التى نريد أن تربى عليها أبناءنا ياوزارة التعليم ؟ هل هذه النماذج ستزرع الأرض ؟ ستبنى المصانع ؟ ستتصدى للأعداء ؟ هل هذه هى القدوة ياوزارة التعليم ؟

هل هناك أمة تحترم نفسها — لن أتكلم عن حكم الغناء . تعلم أبناءها العزف والغناء واللعب ؟ هل هذا يرضيكم ياأولياء الأمور ؟؟

Guided Composition

Choose a person you admire and write two paragraphs about him/her Tell us about this person's appearance and character



اللقطة التاسعة : الوحدة الثالثة درس ٧ مجموعة إكسل الصف الثالث الثانوى « ماذا تقول الصحف » **What do the papers say**

نجد فى هذا الدرس أن الكاتب يتحدث أن هناك مغنى مشهور من إيطاليا اسمه ماريو جاء لإقامة حفل موسيقى غنائى فى القاهرة وبعد الحفلة فى اليوم الثانى كان له وكيل اسمه زكى قرأ له الصحف باللغة العربية فأخبره .

أن النقاد فى الصحف أثنوا عليه ، وقالوا إنه رجل مغنى عظيم وان الشعب المصرى يحبه جدا ويريد منه أن يكرر هذه الأغانى الرائعة ويكرر هذه الزيارات لمصر .

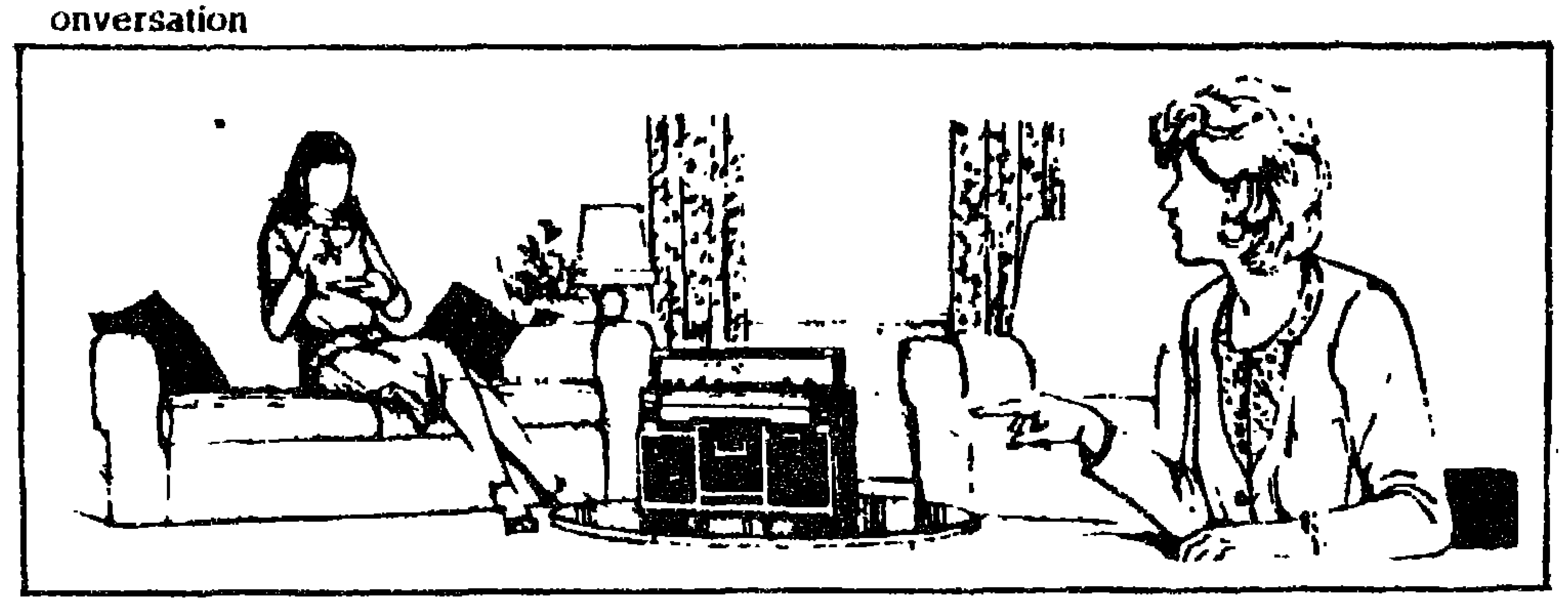
درس طيب !! وعملا بهذا التوجيه حولت بعض معاهد المعلمين إلى مدارس تعلم الموسيقى وعندنا ولله الحمد معاهد وكليات للموسيقى والباليه .. وكل ذلك لخدمة أهل الفن ومنهم المغنيين .. مبارك يا أمتنا هذا التقدم والانتصار على المشاكل وسداد الديون

اللقطة العاشرة : الوحدة ١٤ الدرس ٤١ مجموعة إكسل الصف الثالث الثانوى

تكرار لصور التبرج على امتداد صفحات الكتاب لكى يعتاد عليه الطالبات والطلبة ويكون شىء مألوف بالنسبة لهم .

فنجد فى هذه الصورة صديقة تطلب من صديقتها أن تذكر لها نوع جيد من المسجلات. ومطلوب من الطلبة عمل محادثة على هذه الصورة وطبعا الأمر مرتبط بالموسيقى والغناء.

onversation



اللقطة الحادية عشرة : مجموعة إكسل الصف الثالث الثانوى الوحدة ٢٠ الدرس ٥٨ تحت عنوان الأصدقاء القدامى **Old Friends**

يركز هذا الدرس على الاختلاط غير المشروع بين الأصدقاء وزوجاتهم.
نجد فى هذا الدرس رجل مصرى اسمه سالم يستضيف رجل أو صديق انجليزى اسمه جون.

وفى الصورة توضح أن جون يسلم على زوجة سالم ويتعرف عليها بل ان سالم يقوم بتقديم زوجته لصديقه جون.

.لاحظ :

إن هذا الدرس بأشكال متعددة ومتنوعة تكرر كثيرا فى الكتاب الأول والثانى ليعودوا الأبناء والبنات على أن يكون أمر الاختلاط أمر طبيعى.

روايات مقررة فى مادة اللغة الانجليزية

اللقطة الثانية عشرة : من قصة الكبرياء والتحامل للصف الثالث ثانوى عام وأزهر .. أدبى
Pride and Prejudice.

ملخص القصة :

امرأة عندها خمس بنات لا هم عندها إلا أن تزوجهن بأية وسيلة:
إحدى هؤلاء البنات (ليديا) كانت هى وأختها (كتى) على علاقة غير مشروعة مع ضباط الميليشيات وكثيرا ما كانتا تذهبان إليهما.

(ليديا) تقرر الهروب مع عشيقها (وكام) تعيش مع عشيقها حياة غير شرعية على حد تعبير الكاتبة أما الأخرى وهى البطلة (اليزابيث) فقد تولد عندها التحامل على محبوبها (دارسى) لكبريائه واعتزازه بنفسه وترفعه الطبقى الذى تبدى فى رفضه لمراقصتها فى إحدى حفلات الرقص التى جمعتهما وآخرين.

يظهر تحاملها فى القصة فى مواقف عديدة منها رفضها هى الأخرى للرقص معه فى إحدى الحفلات الأخرى ثم تنتهى القصة باعترافه بحبه لها لإعجابه بها أما الأبنة الكبرى فمعظم ظهورها كان بحفلات رقص (أحيانا تصور حفلة رقص فى فصل أو معظم الفصل بالرواية) أو بزيارة شخصية عند حبيبها غير المتزوج، وتبيت عنده أكثر من ليلة وأمها تساعدها على المكث بل تعرقل عودتها إلى البيت وترسل لها أختها (إليزابيث) لتمريضها حيث إنها أصيبت بوعكة صحية .

وهكذا تدور القصة حول الحب والرقص والزواج.

أما خطبة دارسى البطل لإليزابث ففيها: الآن الحب ينتصر فى النهاية ويتغلب على المصاعب ومهما كانت الموانع والحوائل. على المحبوب أن يتغاضى عن طبقته ومنزلته ويقترب من حبيبته. كل هذا والأب يشجع ذلك ويباركه أنها دعوة لأولياء الأمور كى يشجعوا بناتهم على الانحراف ؟ أليس كذلك ؟؟

صورة الغلاف

PRIDE and PREJUDICE

'Come, Darcy,' said he, 'I hate to see you standing about by yourself in this stupid manner You had much better dance.'

'I certainly shall not Your sisters are engaged, and there is not another women in the room with whom I would like to dance.

'I would not be so particular as you are,' cried Bingley, 'for a kingdom! Upon my honour, I never met with so many pleasant girls in my life



اللقطة المترجمة من الغلاف

« تعالى يادارسى، أنا أكره أن أراك منطويا على نفسك، فأنا أرى لك أن ترقص ؟ .

– ولكن لن أرقص لأن أخواتك مشغولات (كل واحدة مشغولة بالرقص مع آخر) ولا توجد امرأة أخرى أستطيع أن أرقص معها.

قال بنجلى أخالنى أكون مثلك أنا لم أقابل بنات جميلات فى حياتى كما رأيتهن هنا.

– ولكنك أنت ترقص مع السيدة الوحيدة الجميلة (حسنة الهندام).

قال دارسى وهو ينظر إلى السيدة بنث آه هى أجمل مخلوق رأيته فى حياتى ، ولكن هناك واحدة من أخواتها جالسة خلفك مباشرة ، جميلة جدا ، وأقول إنها مناسبة جدا.
اسمح لى أن أطلب من هذه السيدة الحسناء أن تقدمك لابنتها »
يكفى هنيئا لكم يا أولياء الأمور أبناؤكم سوف يكونون متفتحين عقليا فالأخ له أن يسمح لأخواته بالرقص مع الأجانب .

وهكذا يتعلم أبناؤنا فنون الحضارة الحديثة الرقص... والتحلل.. ولتذهب معانى الشرف والحفاظ على العرض... والغيرة إلى حيث ألقت .

هل هذا هو المنهج الذى سيعين على إعداد الشخصية القادرة على مواجهة المستقبل وإقامة المجتمع المنتج ؟

هل هذا المنهج الذى سيعين على إعداد الشخصية القادرة على مواجهة المستقبل وإقامة المجتمع المنتج ؟

هل هذا هو الربط بين التعليم والتنمية الشاملة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا ؟

هل هذا المنهج وأمثاله يسهم فى إعداد جيل من العلماء لديه القدرة على الابتكار كما صرح بذلك وزير التعليم (الأهرام الاقتصادى ١٠٩٩ فبراير ١٩٩٠) .

هل تدريس مثل هذا بالأزهر يصلح لتزويد الدعاة بالمادة العلمية التى تساعدهم فى تأدية رسالتهم لدى الشعوب الناطقة بغير العربية ؟
هل هذا هو التطوير ؟

ثم نتساءل، لما قررت هذه القصة على طلاب الأزهر القسم الأدبى !! .
هل من مقتضيات الدعوة الإسلامية أن يتعلم الطلاب والطالبات صور الانحراف التى تعرضها القصة ؟؟

هل هذا مما يربى شبابنا على العمل الجاد لزيادة الانتاج والخروج بأمته من هذا المأزق ؟

أمة مستدينة تستورد رغيف خبزها تستورد كتاب لغة انجليزية تعلم أبناءها الانحراف والضياع تصوروا معنا إذا أضفنا إلى هذا الضياع تأثير أجهزة الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، ماذا ستكون النتيجة ؟
نعلم أبناءنا الرقص وحياة الانحراف فى الوقت الذى يعّد الأعداء عدتهم لاغتصاب ديارنا وإبادة أمتنا ؟؟

من المسئول عن تخدير أمتنا ؟ لمصلحة من هذا التدمير ؟ والعجيب أن هذا يتم فى صمت ودون ضجيج ، ويأبى المسئولون إلا أن يسموه بالتطوير.

ومرفق بعض فقرات مترجمة من الغلاف ، يعنى لا يستطيع أحد أن يقول إنه لا يعلم فحوى القصة ، لأن البائع أعلن عن بضاعته بوضوح ، وذلك يعنى أن وزارة التعليم قد قررت الرواية وهى تعلم فحواها بالتأكيد.

كلمة أخيرة: الطالب والمعلم يتعلم ذلك فتستعر الأشواق فى جوانحه ماذا يفعل؟ هناك طبقة ميسر أمامها سبل الحرام مثل أبطال هذه القصة ، ولكننى اسأل عن الطبقة التى أوصد باب الزواج فى وجهها بسبب ظروف الحياة وقد علمناها الحب ، وقد أشعلنا النيران الشهوانية فى أجسادها ؟ ليس أمامهم من سبيل إلا الانحراف والاغتصاب ولعلنا سمعنا عن الذى سطا على أخته كما حدث فى مدينة ....؟ وعلى بنته فى مدينة ....؟!
هل هذه هى التربية أليس هو التغريب ؟ أصبح التعليم وسيلة لسلخ الأمة من دينها وصبغها بالصبغة الغربية. ياعقلاء الأمة انقذوا التعليم وانقذوا أبناءكم فإن المركب يغرق؟!

اللقطة الثالثة عشرة:

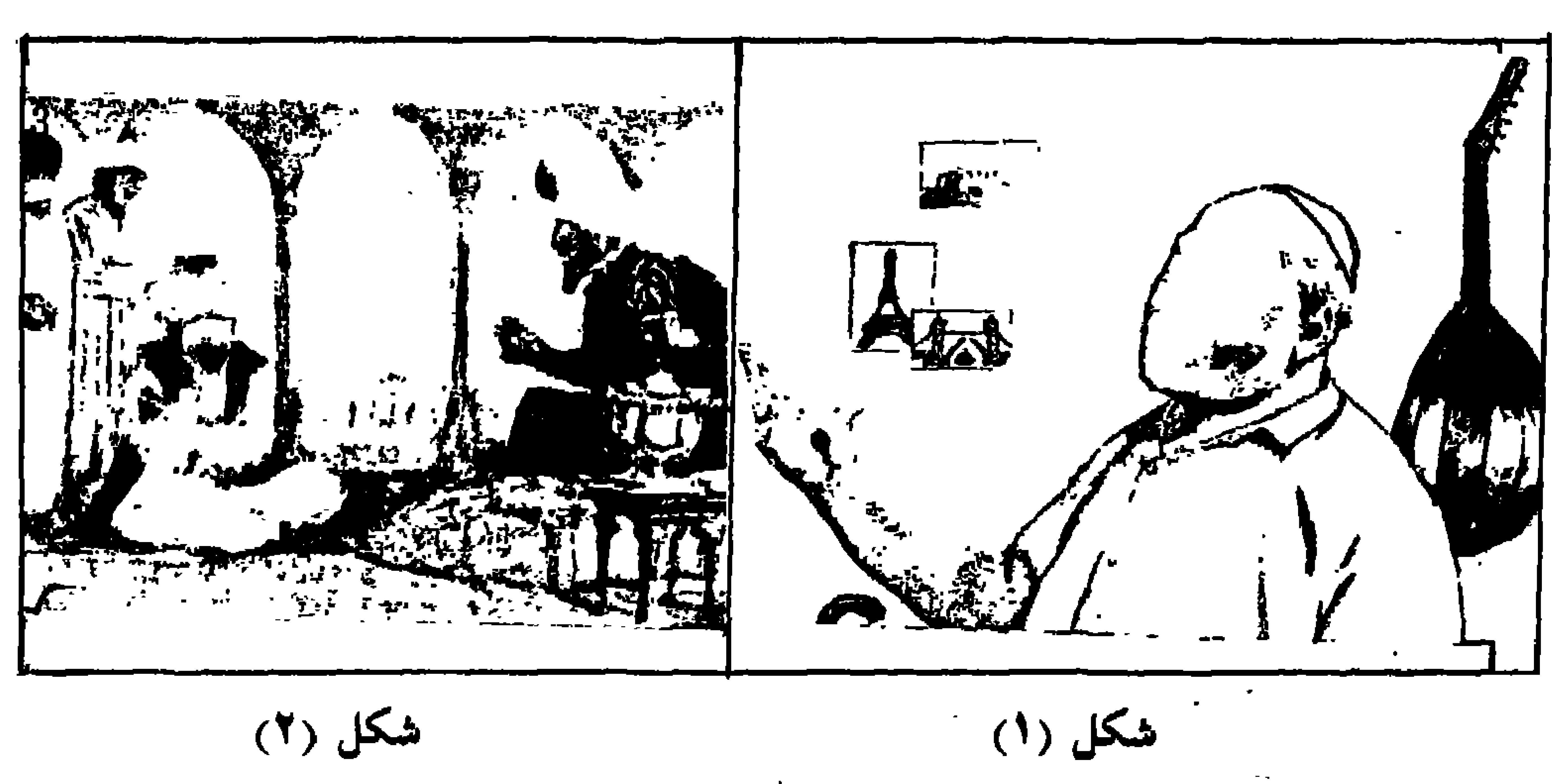
كتاب اللغة الإنجليزية المقرر على الصف الثالث الإعدادى (عام وأزهر) الدرس ٢ ص ١٢ جاء على لسان بطل القصة والذى يمثل القدوة فيها قوله (لقد اعتدت أن أرقص كثيراً أما هذه الأيام فأنا لا أرقص ولكننى ألعب العود). **I used to dance a lot, nowdays I don't dance, but I play the lute-** شكل (١).
الدرس ٩٦ ص ٩٧ موضوع (قصة مسلية) .

تحكى عن الخليفة هارون الرشيد أنه كان لديه إبريق من الذهب والفضة وأنه استدعى أبا نواس وشخصين آخرين كانا يعيشان فى قصره، ثم سألهم الخليفة: أيكم يثبت أنه أكثر كسلاً سوف أكافئه بهذا الإناء، ثم فاز أبو نواس بالإناء بعد أن أثبت للخليفة أنه أكسل إنسان شكل (٢)، فما هذا التهكم على الخلافة الإسلامية، وبخاصة وأن هارون الرشيد عُرف عنه أنه كان خليفة مجاهداً، حيث كان يجاهد عامًا ويحج عاماً وهو أول من حج ماشياً من الخلفاء، وفى عهده كانت دماء المسلمين ومقدساتهم وأعراضهم وأموالهم مصونة فهل مثل هذا الخليفة كان لديه وقت يضيعه فى مثل هذا العبث؟

إن هذا تشويه وتزوير للتاريخ يتعارض مع الموضوعية والعلم الصادق؛ كما أن فيه انتقاصاً من رجال أمتنا المجاهدين وهدماً لجانب القدوة فيهم.

ونحن لا نستغرب هذا من كتاب وضعه أعداء أمتنا من الإنجليز ولكن اللوم ينبغى أن يوجه إلى وزارتنا الموقرة التى مازالت تتسول ثقافتنا كما تتسول رغيف خبزنا.

والسؤال هل يعجز أساتذة اللغة الإنجليزية عندنا عن وضع كتب تتفق مع عقيدتنا وتقاليدنا؟ ما القيمة التربوية لمثل هصه القصة؟ هل الهدف هو التشجيع على التنافس فى الكسل أم أن المطلوب هو إلهاء أبنائنا عن المثل العليا والقيم البناءة زيادة على تشويه معالم تاريخنا الإسلامى. وخلفاء الأمة العاملين.



شكل (١)   شكل (٢)

اللقطة الرابعة عشرة:

امتحانات الوزارة لطلبة وطالبات الصف الثانى الثانوى النموذج الأول ص ١٤٣
مطلوب هنا من الطالب أو الطالبة كتابة فقرة عن مغنيه أو مغنيته المحبوبة ، تحدث عن اسمه وعمره وحالته الاجتماعية (متزوج أو عزب) سلوكه وشخصيته وتعليمه ونوع أغانيه وأيضا لماذا تحبه أو تحبها ؟

هذا هو التطوير ؟ وزارة التربية والتعليم تريد أن تطمئن أن أبناءكم وبناتكم يعشقون المغنيين والمغنيات !! وبهذا ستنتهى مشاكل الأمة الاقتصادية ! ولن تقفوا فى طابور الخبز أو السكر أو الزيت.

singer:

Tell us about
1. Her or his personal information (name, age, married or single)
2. Career (education, talent, type of songs)
3. Why you like her or him (behaviour, personality)

اللقطة الخامسة عشر:

امتحانات الوزارة للثانوية العامة (والطالب على أعتاب المرحلة الجامعية والطالب لا يدرى إلى أين يذهب وأى كلية سيدخل ؟) إذن يمكن أن يذهب إلى العراف ويسأله ؟؟
اختبار موضوع مقرر على طلبة وطالبات الثانوية العامة بجميع شعبها عن ماذا ؟؟
عراف يدعى أنه يعرف كل شيء عن الماضى والحاضر والمستقبل. ويثبت ذلك ببيان عملى فى نهاية القطعة ثم يتبين أنه مجذوب وغير مؤذٍ . ما هذا العبث ، اهدار لجهد وأموال الأمة ؟

المفروض أن الاختبار قد شرع لمعرفة مدى استيعاب الطالب للمقرر ، وفى نفس الوقت ترسيخ القيم والمبادىء فى نفسه فهل تحقق شيء من هذا .
لعل القارىء درس شيئا عن نفس الموضوع فى قصة غادة رشيد لعلى الجارم.

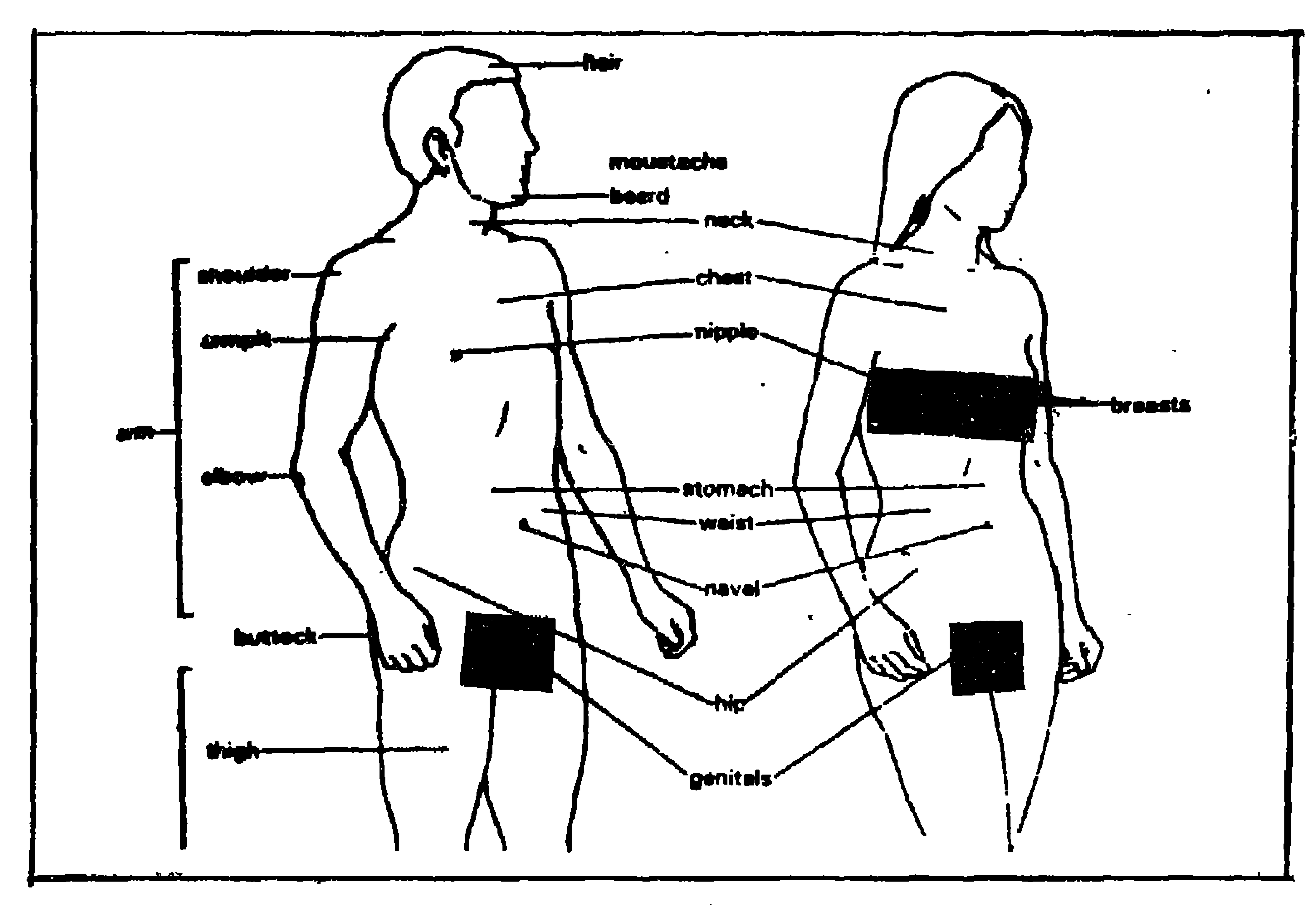
Part 1. Reading Comprehension
cloths were dirty and almost in rags.
«Let me tell you your future, sir»,
«I know about the past, the present and the future»,
That's the village lunatic!
he wasn't a nuisance''.

اللقطة السادسة عشر:

من قاموس اللغة الانجليزية Active Study Dictionary الذى يسلم لجميع طلاب وطالبات المرحلة الثانوية العامة على مستوى الجمهورية وذلك فى بداية التحاقهم بهذه المرحلة صفحة ٢٩٩ .

أخى القارىء أختى القارئة أعتقد أن الأمر لا يحتاج إلى تعليق !! يكفى
« أنقذوا أبناءكم »

ملاحظة : علما أن السوأة فى كليهما كانت مكشوفة تماما وقد وضعنا عليهما ما يسترها حفظا للحياء !! . كما أن هذا القاموس يبقى فى يد الطالب ثلاث سنوات كاملة ولم يكن يوزع من قبل ، ولكن كان يوزع عليهم المصحف الشريف وأوقف توزيعه منذ وزع هذا القاموس .. انظر (شكل : ٣) .



شكل (٣)

المبحث الثانى

لماذا حذفت هذه المناهج ؟؟

نموذج ١ من الدروس التى حذفت باسم التطوير ، صفحة ١١٢ – ١١٣ من كتاب Modern Education لماذا حرمنا أبناءنا من المناهج القديمة التى تحوى هذا الأدب ، وحلت محلها مناهج تعلم سوء الأدب.

ففى هذا الدرس يتكلم الكاتب عن انتشار العرب من الجزيرة العربية بعد الإسلام وأنهم غزوا أقطاراً كثيرة وأصبحوا وحدة واحدة، أمّة واحدة.

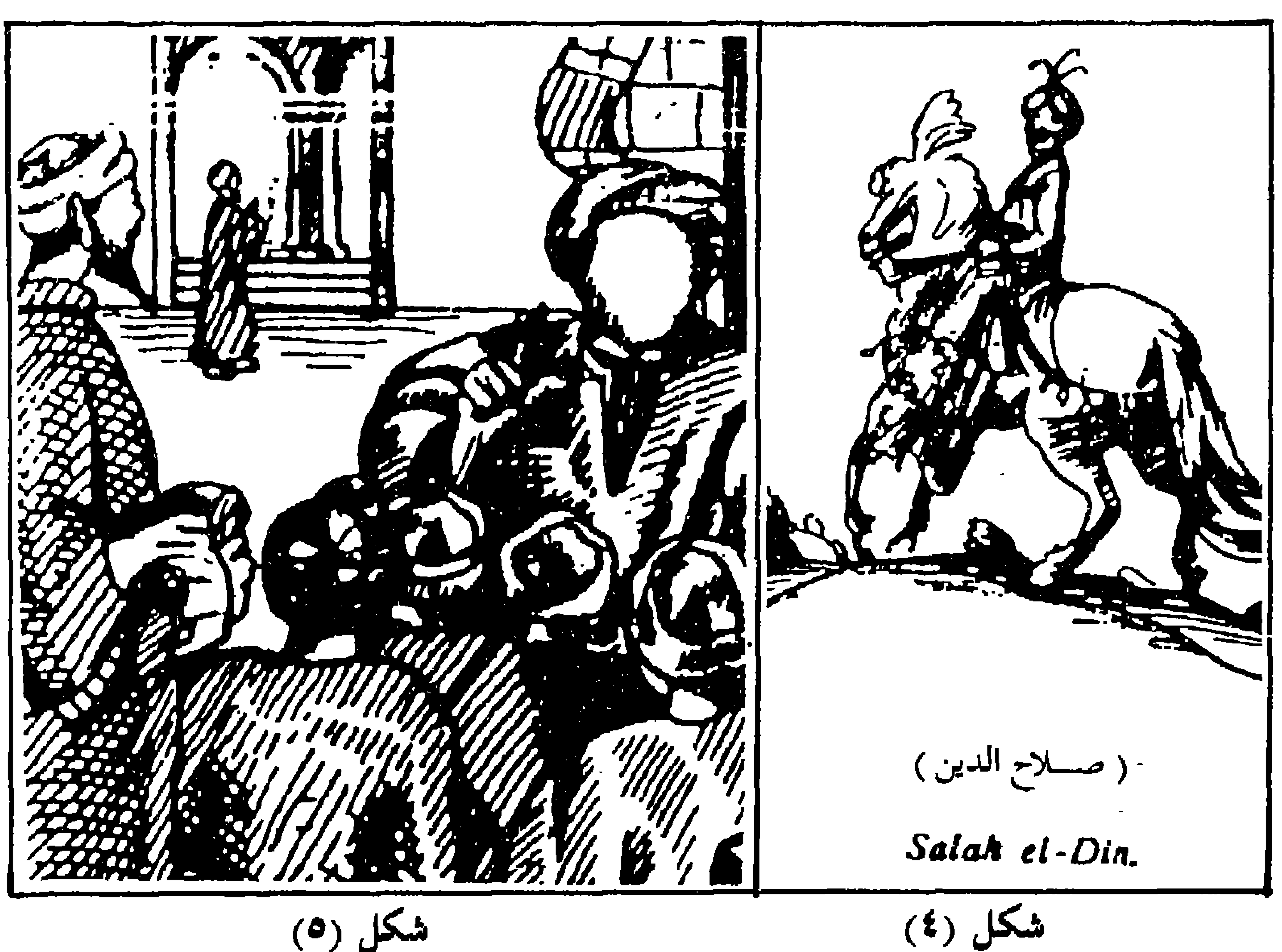
ويتكلم الكاتب عن الصعوبات التى واجهت هذه الأمة ، الواحدة ، من الشرق والغرب .

ويتكلم أيضا عن هجوم الصليبيين من الغرب ، وتكلم أيضا عن صلاح الدين قائد الجيش الذى استطاع أن يهزم الصليبيين فى موقعة حطين ويتكلم الدرس أيضا عن هزيمة لويس التاسع وأسره فى المنصورة.

ومثل هذا الدرس يغرس - ـ الجهاد والشجاعة والفضيلة ويعرف الطالب بتاريخ الصليبيين العالميين ومدى حقدهم على الإسلام . (شكل : ٤) .

لماذا حُذف هذا الدرس ؟ لأنَّه يتحدث عن خير أمة أخرجت للناس ؟ عن صلاح الدين الأيوبى الذى أجهض الهجمة الأوربية على ديارنا والتى تسترت بستار الصليب ؟ هل لأنَّه يذكر الأمة بأمجادها ورجالاتها التى أذلت فرنسا التى غزت ديارنا بالأمس ووقع لويس التاسع أسيرا .

إن هذا الذى فعلتموه يرضى اليهود ويرضى أوربا ولكن يغضب رَبنا وأمتنا .



شكل (٤) شكل (٥)

نموذج ٢

درس بعنوان التعليم الحديث ، صفحة ٤٨ من كتاب Modern Education الصف الثالث الثانوى شكل (٥)

نجد فى هذا الدرس أن الكاتب يتكلم عن تعليم القراءة والكتابة وحلقات تعليم ترتيل القرآن .

بمعنى أنه كان يوجد فى المنهج القديم ذكر للقرآن والترتيل وشىء من الفضائل . مثل هذه الموضوعات كانت تثير التساؤل لدى الطلبة عن معنى الترتيل والذكر ودور العلماء فيكون هناك مجال للمدرس أن يتكلم فى الفضائل . كما أنه لم يكن فى الدرس صور للاختلاط تبرج سافر كما هو فى المنهج الجديد .

الفصـــل الســـادس

مـــادة العلـــوم

التطوير يبعد مادة العلوم عن أهدافها الحقيقية، ويهدر فوائدها العملية التطبيقية، ويصبغها بالصبغة العلمانية اللادينية، ويغرقها فى كم كبير من المعلومات النظرية اللفظية أو الخرافية الظنية.

وفيما يلى نعرض أمثلة لذلك:

أولاً: كتاب العلوم للصف الثالث الاعدادى تأليف د. عدلى كامل فرج ط ١٩٩٠/٨٩

١ - جاء فيه موضوع بعنوان الانفجار السكانى وتنظيم الأسرة ص ٣٠:٣١ وقد عرض بصورة قد توهم القارىء أنه حيال كشف علمى مهم سبقنا به الدول المتقدمة. فى حين أن هذا الموضوع يتعارض مع أهداف هذه المادة التى تربط الطالب بأحدث المعلومات فى مجال (الأحياء والكيمياء والفيزياء) وتؤهله للحياة العملية من خلال المعامل والدراسات الميدانية. فلماذا أقحم هذا الموضوع فى مادة العلوم فى حين أنه مفصل فى مادة التربية الوطنية والمواد الاجتماعية والتربية الإسلامية. فأين الأمانة العلمية؟

كما أن هذا الموضوع يخدم أهدافاً استعمارية مشبوهة، حيث اكتشف أعداؤنا أن من أسباب قوتنا فى الغد القريب إن شاء الله وفرة النسل عندنا، فأعلنوا الحرب على نسل المسلمين وانفقوا على ذلك بسخاء (انظر كتاب بول اشميد بعنوان: الإسلام قوة الغد ترجمة د. محمد البهى).

وقد برر كتاب العلوم الدعوة إلى تنظيم النسل بإدعاء أن رقعة اليابسة محدودة ولا تتناسب مع الزيادة السكانية، فى حين أن المساحة المزروعة بمصر لا تتعدى ٣,٥٪ من مساحة اليابسة، وفى البرازيل مثلاً لا تتعدى ٢,٢٥٪ من مساحتها، وفى الصين وهى أكثر بلاد العالم فى عدد السكان لا تتعدى ١٠٪ وهكذا.

٢ - نال كتاب العلوم من الخلافة العثمانية والمماليك دون تمييز بين فترات قوتهما وفترات ضعفها، وتناسى فضل العثمانيين فى حماية العالم الإسلامى طوال ستة قرون، وفضل المماليك فى صد غارات التتار. ثم نتساءل عن علاقة كتاب العلوم بمثل هذه الموضوعات التاريخية؟ ألا يعد هذا إغراقاً للمادة فى الجوانب النظرية التى خطط لها الأعداء وبخاصة اليهود.

٣ - عرض الكتاب لتصورات خرافية عن نشأة الكون والكواكب مثل نظرية (بوفون) التى تدعى أن أصل المجموعة الشمسية يرجع إلى تصادم عنيف حدث بين الشمس وجرم كبير ص

٤٥ . كما عرض نظرية (لابلاس) ص ٤٦ التى تزعم أن الشمس هى التى كونت الكواكب ومنها الأرض دون أى تصادم فكيف تعرض مثل هذه المعلومات دون بيان فسادها؟ وكيف يفرد المؤلف لهذا الموضوع ثمانى صفحات مما لا ينتج إلا تشتيت الذهن وتشويش العقيدة فى مثل قول المؤلف ص ٤٨ : «زودت الطبيعة الحشرات بكثير من الأسلحة الوقائية» فلم لم يعبر بالخالق تعالى بدلاً من الطبيعة ؟ وما المفهوم العلمى للطبيعة؟ هل هى قوة واعية مريدة؟ أم أنها مخلوقة لله رب العالمين؟ هذا فضلاً عن تجاهل المؤلف لما جاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية حول هذه الموضوعات.

٤ - ذكر المؤلف فى ص ٩١ عبارات تحقر من شأن الإنسان ومنها : (منذ أن وجد الإنسان على كوكب الأرض تعقدت الأمور) وقوله (الإنسان يعتبر أعظم العثرات جميعاً للطبيعة ...) فكيف تذكر مثل هذه العبارات التى تتسم بالتشاؤم واحتقار الإنسان ودوره فى عمارة الكون؟ ألم يسخر الله الكون كله للإنسان؟! ألم يكرمه فى قوله تعالى ﴿ولقد كرمنا بنى آدم ...﴾.

٥ - زعم المؤلف أن هناك صراعاً بين العلماء ومن ينكرون كروية الأرض ودورانها حول الشمس : فهل مثل هذا الصراع حدث فى بلادنا؟ هل مثل هذا يساهم فى بناء العقلية العلمية التى تحترم الحقيقة؟!

ثانياً منهج الثانوية العامة :

١ - فى منهج الميكانيكا : يصفه د. سيد دسوقى فى كتابه مقدمات فى البعث الحضارى ص ٨١ بأن فيه أشياء عجيبة تطمس التكنولوجيا فى عقل أعظم التكنولوجيين وأن فيه كذباً بواحاً يعرفه أى طفل يحاول أن يوقف صفيحة رقيقة على منضد وذلك فى المسألة التى تقول («أب جد» صفيحة رقيقة مستوية وزنها «و» على هيئة مستطيل فيه أب = ٢ ب ج ... الخ) ويتساءل د. سيد دسوقى لماذا لا نحاول أن نصوغ للطالب مسائل وتدريبات تعلمه وتدربه وتأخذ بيده فى دروب التكنولوجيا؛ لماذا ونحن نعلمه الميكانيكا ندلس له واقع الميكانيكا.

٢ - فى الفيزياء للثانوية العامة يقول د. سيد فى ص ٨١ (يدرس الطالب مثلا «الكهرومغناطيسية» فيعطى كتاب وزارة التربية مثالاً تطبيقياً على هذه القوى هو مثال «السيكلوترون الدائرى أو المعجلات الدائرية» فى حين أن بلادنا ليس فيها معجلات دائرية تلك التى تستخدم فى بحوث الفيزياء الذرية وأن ٩٩,٩٩٪ من هؤلاء الطلاب لن يتعرضوا لمثلها فى مستقبل حياتهم إن شاء الله. وأن هناك تطبيقات أخرى كثيرة ومفيدة وكان يمكن أن نفسح لها الوقت والمجال).

وهكذا المطورون فى وادٍ وحاجات الأمة وأسباب نهضتها فى وادٍ آخر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الباب الثالث
مأساة التطوير
فى مناهج التعليم العام من غير الأزهر

الفصل الأول
اللغة العربية من التعليم العام فقط

١ – قصة غادة رشيد : تأليف أ. على الجارم

وهى من القصص التاريخى المطعم بقصص الحب والغرام للصف الثالث الاعدادى. وهذه القصة حلت محل قصة عمرو بن العاص التى ألغيت العام الماضى ونبدأ باعطاء فكرة موجزة عن القصة الجديدة (غادة رشيد).

هى قصة غرامية تدور أحداثها فى رشيد أيام الغزو الفرنسى لمصر صيغت بأسلوب يمس وينال من أركان الإيمان ، فهى تشكك فى قدرة رب الأرض والسماء، وتستهين وتسخر من الإيمان بالقدر، وتشوه صورة المسلم المتدين فى الوقت الذى تثنى فيه على الإنجليز وسلوكهم وتصف الإنجليز بأنهم قوم شرفاء ص ١٧٨ – وغلاف القصة يحمل صورة لفتاة سافرة بطلة القصة واسمها « زبيدة » ، إن القصة قد صيغت بأسلوب يخدش الحياء عند الدارس ، ويغرس عادات تتنافى مع الخلق الإسلامى ، وتعرض سلوكيات فاسدة باسم الحب ، وذلك مما يدفع الطلاب والطالبات إلى أخلاق مرزولة.

تتحدث القصة فى بدايتها عن عرافة تقرأ الكف ، وتتحدث عن الغيب !! وفى ثنايا القصة يوحى المؤلف بأن ما تنبأت به العرافة لزبيدة بطلة القصة قد وقع فى حين أن قراءة الكف وزعم معرفة الغيب يناقض عقيدة الإسلام التى يجب أن يتربى عليها أبناؤنا ، والتى تؤكد أن الله هو الذى ينفرد بمعرفة الغيب (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ ﴿ قل لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء﴾ والرسول محمد – ﷺ – علمنا أن من أتى عرّافا أو منجماً فصدقه فقد كفر بما نزل على محمد. وهكذا نهى الإسلام عن التنجيم ﴿ كذب المنجمون ولو صدقوا ﴾.

كما أن الحادثة كاذبة من أولها إلى آخرها. وكان المفروض أن يحافظ المؤلف على الهدف التاريخى للقصة ، فيلتزم بالصدق فى سرد الأحداث. ولكنه لم يلتزم بذلك. بل فعل ما هو أكثر من هذا

فادعى مثلا بأن زبيدة بطلة القصة ماتت شهيدة وأن هناك فى رشيد قبر مكتوب عليه بخط الثلث « هذا قبر الشهيدتين زبيدة ولورا ». فى حين أن المصادر التاريخية تقول إن « زبيدة » لم تمت بمصر. كما أن المؤلف شوه درجة الشهادة فى سبيل الله وأدخل فيها شهداء الحب والغرام ، كما شوه أيضا التاريخ الإسلامى والخلافة الإسلامية فجعل الأتراك العثمانيين قوما مستعمرين دخلاء.

كل هذا وقع فيه المؤلف لأن كل همه كان سرد مفاتن زبيدة ولورا وذكر مواقف غرامية خارجة تضر أبلغ الضرر بطلاب وطالبات هذه المرحلة من العمر.

- فى القصة سخرية من القدر (سمعت قهقهة القدر وهى تجلجل فى شماتة وسخرية) ص ٩٣.
- فيها استهانة برب الأرض والسماء « لا يا زوجى الباسل إن شيئا فى الأرض أو فى السماء لن يحول بينى وبينك ».
- وفيها شخص يتحدث عن أهمية المرح واللهو بصفته راحة للنفس من عناء العمل وإذا بشخص آخر يرد ويقول : « وأين هنا السبيل إلى اللهو فى مدينة نصفها مساجد ولأهلها عيشة الرهبان والراهبات فى الصوامع » وهذا تنفير من المساجد والعبادة وادعاء بأن الدين جمود وتجهم وليس به ترويح عن النفس. وهذا غير صحيح لأن رسول الله - ﷺ - علمنا « أن لبدنك عليك حقا ، ولزوجك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، وقبل ذلك لربك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه ، بل إن الصلاة فى المساجد راحة للروح العليلة ، ولهذا كان رسول الله محمد - ﷺ - يقول : أرحنا بها يا بلال » فى الأفراح ، وشهوده للعب الأحباش بالمسجد ومعه عائشة ، ومسابقته لها. ومداعبته الحسن والحسين.. الخ).
- القصة تصور المسلم « كأنه حائر العينين ، رث الثياب ، عصبى المزاج ، يكثر من هز رأسه فى حزن واضطراب ، كثير التأمل والتفكير. هذه صورة المجاهد الشهيد سليمان الحلبى ، الذى نذر نفسه لمهمة القضاء على قائد قوات الاحتلال الفرنسى كليبر لأنه أحس أن الخلافة الإسلامية فى خطر. فهذا التشويه المتعمد للشخصيات الإسلامية يهدف إلى طمس تراث الجهاد الإسلامى وقياداته.
- فى القصة ينفرد محمود بالفتاة الانجليزية « لورا » ثلاثة أيام بلياليهن وهى تمرضه بعد إصابته فى ثورة القاهرة الثانية. ولا تسمح لأبيها بمشاركتها العمل. رغم أنها لا ترتبط بهذا الرجل بأى ارتباط شرعى. ألا يحض هذا على الاختلاط بين الرجال الأجانب والنساء والصداقة مع الأجنبيات : « إنه يختلط بالأسرة اختلاط الصديق الوفى الطاهر القلب » وفيها تشجيع على تأخر الفتاة خارج المنزل دون إذن أبيها وحض للأب أن يتجاوز عن هذا السلوك غير المنضبط « وكان أبى حازما فلم يسأل سؤالا واحدا لأنه رأى من صون كرامته أن يغضى إغضاءة المتجاهل » ص ٤٨

- وفيها تعبير صريح عن مشاعر الحب بين الرجال والنساء ص ١٥٢، ٧١، ١٢٧، ١٧، مما يدفع أبناءنا إلى استباحة هذا السلوك . والأدهى من ذلك أن القصة تربى الأم على أن تتيح الفرصة لابنتها لتخلو بمن يحبها ص ١٣ .
- وتثنى القصة على الإنجليز الذين اغتصبوا ديارنا وأرزاقنا على مدار قرن تقريبا من الزمان ، وقتلوا وسجنوا أبناءنا واغتصبوا فلسطين وسلموها لليهود ص ٢٤ وزيفوا التاريخ وصوروا احتلالهم لمصر على أنه دفاع عنها ضد فرنسا ص ١٤١ .

تدعى فى ص ١٩٢ بأن الفتاة العصرية هى تلك التى تحاكى الغرب فى عاداته وتقاليده فقد ذكر عن زبيدة أن لها من صفات الأنوثة والبراعة فى إظهار جمالها ما يشبه ما تتحلى به الأوربيات (ورأت زبيدة فى لورا نضارة الجمال الإنجليزى ورقته وحنانه ورقة إحساسه ففتنت بها وحاكتها) هكذا تجعل القصة الفتاة الأوربية السافرة قدوة وأسوة .

هل تقوم قصة هذا شأنها مقام قصة الصحابى عمرو بن العاص التى تزرع فى القلوب الإيمان ، وتعلم التضحية ، وتحث على الجهاد فى سبيل الله ، وتربط القارىء بعقيدته وتقاليد مجتمعه ؟؟

٢ - قصة « أحلام شهر زاد »

تأليف د. طه حسين . وهى مقررة على الصف الأول الثانوى .

احتوت القصة على الكثير من تعبيرات العشق والغرام والخرافات وغيرها مما لا يتفق مع قيم الأمة وعقيدتها ولا يرضى به أحد فمثلاً :

فى صفحة ١٤ سطر ٩ يصف المؤلف حال شهر زاد مع الملك شهريار فيقول : (إنها تختلس إليه بين وقت ووقت نظرات كأنها السهام .. فيها الكثير من العطف .. وفيها الكثير من الاغراء الذى يثير الطمع) .

فى صفحة ٥١ سطر ٩ يقول المؤلف (قالت فى صورة العاتبة وقد مالت إليه تقبله ..) .

وفى صفحة ٥٣ السطر الأول يقول : « قال وقد أدار ذراعه حول خصرها اللطيف الرخص ..» .

فى ص ٧٧ السطر السادس يقول : « وإذا العاشقان يلتقيان فيتعانقان » .

فى ص ٧٨ السطر ١٨ يقول : « وكانت شهرزاد ترسل إلى الملك من عينيها وشفتيها ابتسامات ساحرة » .

وغير ذلك مما يثير كوامن الغرائز لدى الطلاب والطالبات المراهقين . فهل يحب أى أب من الآباء أن يتربى أبناؤه على هذا الفكر الذى يشجع على الانحراف .

كما أن المعلم لا يستطيع أن يؤدى عمله فى مدارس البنات مع وجود مثل هذه العبارات وبالمثل المعلمة فى مدارس البنين والأكثر صعوبة فى المدارس المختلطة.

ولم تقف القصة عند هذه السلبيات الخلقية ، بل شملت أيضا ما يمس العقيدة . فمثلا :

فى ص ٣١ يقول المؤلف (حتى إذا بلغها جثا أمامها غاضا بصره إلى الأرض رافعا يديه إلى السماء كأنه المؤمن الذى يتقرب إلى التمثال ، وهى تضع يدها على رأسه كأنها تبارك عليه) .

فهل يتقرب المؤمن إلى التمثال ؟ وهل البركة تكون من شهرزاد ؟ إن الخشوع والخضوع والتقرب لا يكون إلا لله.

وفى ص ٤٤، ص ٦٠، ص ١١٠ يورد المؤلف أقوالا على لسان ما يسمى بملك الجن يدعى فيها علم الغيب . فالله تعالى يقول:

﴿ قل لا يعلم ما فى السموات والأرض الغيب إلا الله .. ﴾

﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خرَّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين ﴾

إذاً فالجن لا يعلمون الغيب ولا البشر يعلمون ذلك. انما استأثر الله سبحانه بعلم الغيب وحده فلماذا نخلط على الطلاب دينهم ؟

هكذا ياقومنا تؤدى وزارة التربية والتعليم دورها فى تشكيل عقائد أبنائنا وأخلاقهم!!

وهكذا تجفف الوزارة منابع الروح الإسلامية من المناهج الدراسية قطرة قطرة تحت اسم التطوير .

فمن يصدق أن عبقرية طه حسين تتفوق على عبقرية عمر -رضى الله عنه-:

نعم هذا ما اكتشفته وزارة التربية فجأة وتوصل إليه عباقرة التطوير بها.

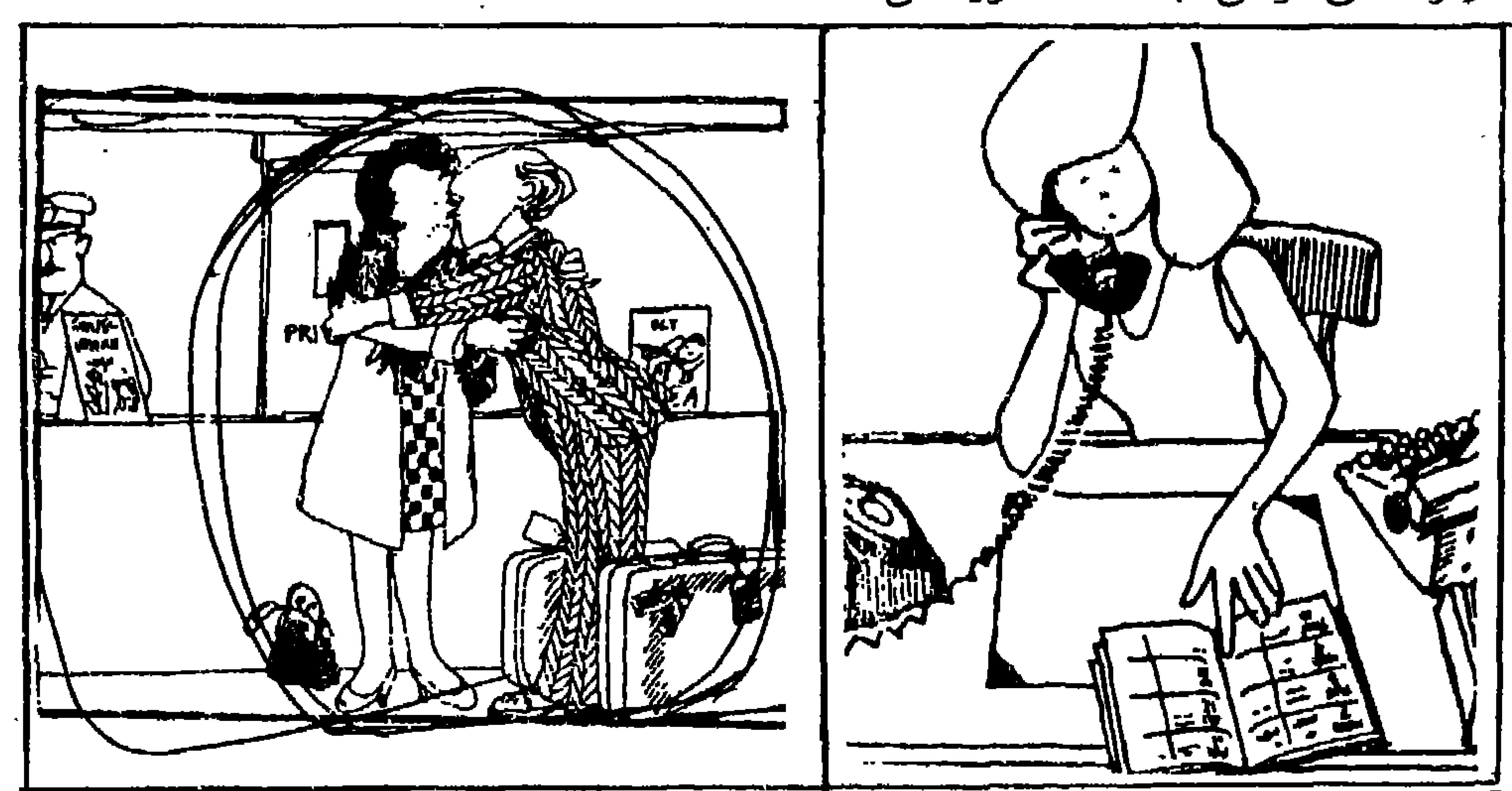
وهكذا تنسلخ مصر من هويتها الإسلامية، وعباقرتها العظام من صحابة رسول الله -ﷺ- الذين تربوا على الإسلام ، ليحل محلهم عباقرة من نوع جديد ، كطه حسين وغيره ممن يتبنون ثقافة الغرب وينادون بها فى مثل قولة طه حسين المشهورة : (علينا أن نأخذ ثقافة الغرب كلها ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها) . ونحن لا نعادى ثقافة الغرب أو الشرق ولكننا ننادى فقط بألا نأخذ إلا خيرها الذى يتفق مع عقيدتنا ونترك شرها ومرها.

الفصل الثانى
اللغة الإنجليزية. التعليم العام من غير الأزهر ومدارس اللغات والجامعات

التعليم التجارى عبر كتب : Setting down to Business in English Students Book

اللقطة الأولى : الدرس الخامس والعشرون : الصف الأول الثانوى التجارى

يحتوى على صورة امرأة يبدو ذراعها ونحرها وشعرها. وهى تعمل سكرتيرة والإيحاءات غير التربوية التى توحى بها هذه الصورة هى:



تشجيع التبرج والاختلاط والسفور والخلوة بالأجنبى وغيرها وهجر البيت. واهدار مهمة المرأة فى أن تكون زوجة وربة بيت ومربية للجيل الصالح وقد جعل الله ذلك يعدل جهاد الرجل فى ميدان الجهاد، فضلاً عن مشاركتها الرجل فى بناء المجتمع الصالح.

اللقطة الثانية : من نفس المجموعة

للصف الثانى الثانوى التجارى الدرس الخامس

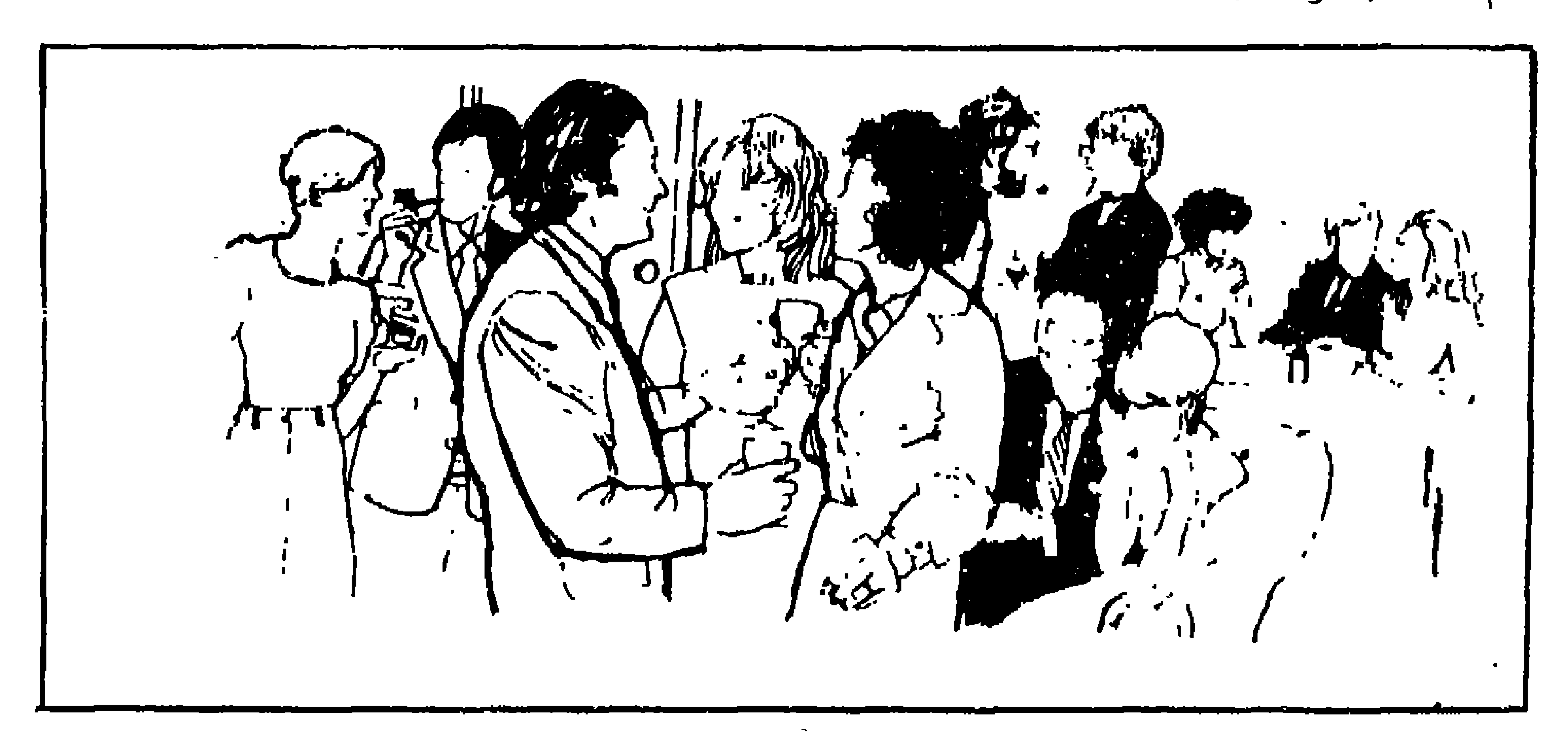
يحتوى على صورة امرأة سافرة تحتضن رجلا وتقبله ويقبلها بلا حياء أمام رجل الشرطة فى المطار.

وفى الدرس وصف للمشهد (بعد أن قبل مستر دين زوجته ، ركبوا السيارة ..) وتكررت العبارة مرتين فى الصفحة الواحدة.

والايحاءات غير التربوية للصورة هى : تربية الأبناء على عدم الحياء فالرجل أن يحتضن المرأة ويقبلها ، وللمرأة أن تحتضن الرجل وتقبله على مرأى من الناس ، والخطورة أن الكتاب كان يدرس لسن المراهقة ولمدارس مختلطة.

اللقطة الثالثة من نفس المجموعة الصف الأول التجارى الثانوى
الوحدة العاشرة :

الصورة التى طمسنا ملامح الوجوه فيها تغنى عن الكلام حفلة اختلاط الرجال والنساء ، سفور ، وكؤوس وشراب صورة من عشرات الصور بل مئات تغص بها كتب اللغات الأجنبية ، هل هذه صورة مجتمع الكفاية والعدل ؟ مجتمع العمال والفلاحين ؟؟
تأمل أن يرجع القارىء لكتاب الصف الثانى وعلى سبيل المثال الوحدة السادسة والحادية عشرة التى تتحدث عن حفلة من الحفلات ، لنرى كيف ركّز المؤلف على الصور المثيرة التى تفتح بابا للفتنة أمام الطلاب والطالبات.



اللقطة الرابعة من مجموعة كتب «English for Commercial Schools»

المقررة على طلاب وطالبات المرحلة الثانوية التجارية بصفوفها الثلاثة :
هذه السلسلة مليئة بصور السيدات السافرات الجميلات ، والتى تبدو أنوثتهن ومفاتنهن بصورة تثير شهوة الشباب والفتيات ، وفيها حض للنساء على الخروج لأعمال السكرتارية بهذا المظهر وغيره من

تصرف ، وما يوجبه ذلك من تعرف واختلاط وخلوة بالرجال الأجانب ، وما منعنا من تصوير بعضها هنا إلا الحياء من الله .

الوحدة الثانية كتاب الصف الأول تحت عنوان زائر « بص » .
نجد صورة لصاحب العمل يقدم سكرتيرته إلى عملائه وإلى جواره النص التالى :
هذه الآنسة مايكى سكرتيرتى ؛ ويا مارى هذا السيد بصاص
وتمد السكرتيرة يدها لتصافح « بصاص » قائلة كيف حالك ياسيد بصاص .

الوحدة التاسعة نفس الكتاب

يدخل سيمون على سكرتيرته آن ويسألها إن كانت بحاجة إلى شيء ؟ فتطلب منه فى الصورة (٢) أقلام رصاص فيسألها فى الصورة (٣) عن الكمية فتجيب نصف دستة .

انظر إلى الصورة ولاحظ النظرات .. مع مراعاة أن طبعة الكتاب طيبة وصورة واضحة جدا !! وما منعنا من نشرها إلا الحياء من الله .

هل هذا هو التعليم الفنى التجارى ؟
إن الملاحظ أن الوزارة قد فرضت على الطلبة والطالبات كتبا معينة بغية تربية الأجيال الناشئة على تطبيق مظاهر المدنية الغربية داخل مجتمعاتنا !!
ولتعويد هذه الأجيال على سفور المرأة وإبراز مفاتنها للرجال فى المدرسة وفى الشارع وفى المؤسسات كما أنها تعود الذكور والإناث على تكوين علاقات غير شرعية حيث يشاركي كل منهما الآخر مقاعد الدراسة بل وفى كل مرافق الحياة وتعطى لهن حرية اللقاءات دون رعاية أو رقابة .

اللقطة الخامسة : رواية مرتفعات وذرنج : تأليف إميلى برونت Wuthering Heights

مقررة على مدرسة اللغات الصف الثانى الثانوى وهى قصة عاطفية تعلم أبناءنا قيم مجتمع الكفاية والعدل !!! الحب والغرام صفحتى ١٣٣-١٣٦ .ص ١٣٣ المقطع رقم (٣)

« وقبل أن أصل إلى الباب – كان قد إهتدى إلى المكان (وفى خطوة أو خطوتين كان إلى جانبها فاحتواها بين ذراعيه ظل هكذا لا يتكلم ولا يكف عن احتوائها لنحو خمس دقائق وفى أثناء ذلك يمطرها بالقبلات .. حتى ليمكنني القول بإنها أكثر من أى قبلات يمكن أن يتصور أن يكون قبلها طوال حياته ... ثم بعد ذلك بدأته سيدتى بالقبلات ... »

Macmillan Students' Novels

WUTHERING HEIGHTS
EMILY BRONTË

her chamber. He did not hit the right room directly; she motioned me to admit him; but he found it out, ere I could reach the door, and in a stride or two was at her side, and had her grasped in his arms.

He neither spoke, nor loosed his hold, for some five minutes, during which period he bestowed more kisses than ever he gave in his life before, I dare say; but then my mistress had kissed him first, and I plainly saw that he could hardly bear, for downright agony, to look into her face! The same conviction had stricken him as me, from the instant he beheld her, that there was no prospect of ultimate recovery there—she was fated, sure to die.

yourself. Yes, you may kiss me, and cry; and wring out my kisses and tears. They'll blight you—they'll damn you. You loved me—then what *right* had you to leave me? What right—answer me—for the poor fancy you felt for Linton? Because misery, and degradation, and death, and nothing that God or Satan could inflict would have parted us.



ص ١٣٦ المقطع رقم ٥

« نعم عليك أن تقبليني ، وأن تذرفي الدمع ولك أن تنتزعي قبلاتي ، وأن تجري أدمعي ... إنها ستهلكك ... إنها ستلعنك . أنت أحببتني فأي حق لك إذن في أن تتركيني ؟ أي حق . أجيبيني .. ألللميل الموهوم الذي شعرت به نحو « لنتون » . إعلمي أنه لا البؤس ولا المهانة ولا الموت ولا أي شيء يمكن أن يجريه الله أو الشيطان كان من الممكن أن يفرق بيننا » .

تأمل هذه كلمات فيها تحدٍّ للقدر ، وتجرؤ على الله تعالى ، فوق ما تشيعه في صفوف فتياتنا وشبابنا من فاحشة . إنها إثارة لغرائز الفتيان والفتيات وحض لهم على الرذيلة وعلى الزنى . وتزداد النار ضراما حينما يقوم الطلاب والطالبات بترديد ذلك الحوار أثناء الدرس ، والهدف من وراء ذلك بناء الأخلاق والسلوكيات الحميدة ؟ أم ماذا ؟

اللقطة السادسة :

من قصة جان اير : تأليف شارلوت برونت للصف الثاني الثانوي مدارس اللغات .

وهي تحرص على صبغ القارئ بصبغة غير إسلامية ، يستحل فيها المحرمات .. ص ٢٤٩ في سطر ١٢ .

'So,' he added, enclosing me in his arms, gathering me to his breast, pressing his lips to my lips:

'Come to my side, Jane and let us explain and understand one another'.

'I will never again come to your side: I am torn away now, and cannot return'.

'But, Jane, I summon you as my wife: it is you I intend to marry'. I was silent: I thought he mocked me.

'Come, Jane - come hither'.

'Your bride stands between us'.

He rose, and with a stride reached me.

'My bride is here,' he said, again drawing me to him, 'because my equal is here, and my likenes. Jane, will you marry me?'
I love you as my own flesh.

'You, Jane, I must have you for my own - entirely my own. Will you be mine? Say yes, quickly'.

'Jane, accept me quickly. Say, Edward - give me my náme - Edward - I will marry you'.

Do you truly love me? Do you sincerely wish me to be your wife?'

'I do; and if an oath is necessary to satisfy, I swear it'.

'Then, sir, I will marry you'.

'Edward - my little wife'.

'Dear Edward!'

'Come to me - come to me entirely now', said he; and added in his leepest tone, speaking in my ear as his cheek was laid on mine, Make my happiness- I will make yours'.



« واحتوانى بين ذراعيه وضمنى إلى صدره وضغط شفتيه إلى شفتى » .

ص ٢٥٠ :

- تعالى إلى جانبى جان ودعينا يشرح كل مِنَّا وجهة نظره ويفهم بعضنا البعض .
- لا لن آتى مرة ثانية إلى جوارك .
- ولكنى اعتبرك الآن كزوجتى ، أنا أنوى فعلا أن أتزوجك .
- (لم أتكلم ، لقد ظننت أنه يسخر منى) تهمس فى نفسها .
- تعالى جان إلى جوارى .
- ولكن خطيبَتُكَ تقف بيننا .
- واقترب منى قائلا هل خطيبتى هنا ؟ قالها ثانية وجذبنى إليه ... هل تتزوجينى ياجان .. أنا أحبك مثل لحمى .
- ياجان لازم تبقى ملكى ، كليّة لى لوحدى .. هل تقبلين أن تكونى لى .. قولى نعم ، بسرعة .

ص ٢٥١ :

« اقبلينى ياجان بسرعة ، قولى : ادوارد ، اعطنى اسمك ، سوف أتزوجك .
- هل أنت تحبنى حقيقة ، هل ترغب باخلاص أن أكون زوجتك .
- نعم ، أقسم نعم ..
- إذن ياسيدى سوف أتزوجك .

مثال ذلك أيضا :

- يازوجتى الصغيرة ، عزيزى إدوارد ..
- تعالى إلى كُلِّيَّةً الآن ..
- هامسا فى أذنى وقد أسند وجنته إلى وجنتى ، أسعدينى وسوف أسعدك .

تعليق :

هذه فقرات من رواية مقررة ضمن مناهج اللغة الانجليزية فى مدارس اللغات المرحلة الثانوية . فى سن المراهقة حيث الاختلاط بين الفتيان والفتيات .

هل هذا هو التطوير هل هذا هو منهج التربية الإسلامية عبر مناهج اللغة الانجليزية ؟ أين نحن ، فى أوربا ، أم فى حانات الرقص .

طلابنا وبناتنا فلذات أكبادنا ندفعهم إلى المدارس لكى يعلموهم الحب والغرام !! والأنكى من ذلك ، أن هذه القصة أيضا تحرض على التوجّه إلى النصرانية وإن شئت أيها القارىء ارجع إلى صفحة ٤٤٨ ، فصل ٣٨ .

ياسيدى ، لقد حذرتنى .. كل يوم .. بكل تأكيد سآتى بسرعة .. آمين تعالى ياسيدى المسيح .

اللقطة السابعة :

من قصة : « مول فلاندرز » تأليف دانيل ديفو : Moll Flanders by Daniel Defoe The Penguin English Library

وهى قصة درسها ويدرسها الطلاب فى إحدى أقسام اللغة الانجليزية بإحدى كليات التربية وبإحدى كليات الآداب أحد هؤلاء الطلاب الذين درسوها أصبح معلماً فى معهد أزهرى مثل غيره من آلاف الطلاب الذين درسوها ، وصاروا ينقلون سمومها إلى الأجيال فى طول البلاد وعرضها بمدارس التعليم العام والأزهرى .

وفيما يلى بعض مشاهد هذه القصة :

DANIEL DEFOE
MOLL FLANDERS



ص ٤٥ السطر ٢١ : « وضعني بين يديه ، قبلني ٣ أو ٤ مرات »

Having me in his arms, he kissed me three or four times.

السطر ٢٦ : « كلماته : لابد أن أعترف ، أشعلت النيران فى دمى » .

His words, I must confess, fired my blood.

السطر ٣٦ : « استأذن وقبلنى مرة أخرى »

He took his leave, kissed me again.

ص ٤٦ السطر ٤١ : القانى على الفراش ، وقبلنى هذه المرة بأكثر توهجاً

He threw me down upon my bed, and kissed me there most violently.

ص ٤٧ السطر ٢ : ٥ عندما سمع شخص ما يتجه إلى الطابق الثانى نهض من على الفراش ، وانهضنى ، واعترف بحبه الشديد ، ووضع ٥ جنيهات فى يدى ونزل .

He had heard somebody come upstairs, so he got off from the bed, lifted me up, professing a great deal of love for me... He put five guineas into my hand, and he went downstairs.

Stopping my very breath with kisses, Threw me upon my bed again; but then being both well warmed, he went for ther with me than decency permits me to mention.

توقف نفسي بقبلاته ، ألقاني على الفراش مرة أخرى ، كل منا « متوهج » ، فعل بي أكثر من الحياء والأدب يمنعني ذكره .

صفحة ٤٨ سطر ٩

وعندما انتهت هذه المهمة مكث قليلا (برهة) ووضع « حفنة » من الذهب في يدى ، ورحل .

When this was over, he stayed but a little while, but he put almost a handful of gold in my hand, and left me.

هذه القصة الروائية تعرض حياة « مول فلاندرز » والنكبات التي مرت بها في كل مرحلة وهذه سيرة ذاتية على لسان « مول » نفسها ولكنها في كل مرحلة قبل ارتكاب الجريمة تبرر موقفها وتذكر كثيراً من هذه العبارات ، كما في ١٣٧ سطر ٣٩ .

« أرملة فقيرة ، بلا صديق ، لا تعرف ماذا تفعل » .

Poor frindless widow, and knew not what to do.

وصفحة ١٤١ : قال موظف في بنك لـ « مول » ..

هي زوجة وليست زوجة .. She is a wife and no wife

أنا ديوث ، وهي عاهرة .. I am a cuckold, and she is a whore

هذه النصوص لا تحتاج إلى تعليق . والإيحاءات غير التربوية للقصة كثيرة ومؤلمة . وبخاصة وأن الطلاب في سن حرجة والتعليم في الجامعة مختلط . السلبيات التي تنتج عن مثل هذا النص كثيرة . والضحية هم أبناء هذه الأمة وفلذات أكبادها . فأى جريمة ترتكب في حقهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ERICH SEGAL

LOVE STORY



WITH AN INTRODUCTION AND NOTES
BY
NAZHY WANIS MAKARY
Faculty of Education (Cairo)

اللقطة الثامنة : كتاب جنسي فاضح بعنوان قصة حب Love Story

المقرر على طلاب كلية التربية

تأليف : إيريك سيجال

تقديم وتعليق نظمي ونيس مكاري

*حيث يوجه نظر القارىء إلى الفصل الخامس الذى يرى أن الحب الذى لا يقترن بالاتصال الجنسى شىء غير طبيعى ويدعو إلى الضحك ويرى أن ممارسة العلاقة الجنسية بين الفتى والفتاة قبل الزواج شىء طبيعى.

وعلق الكاتب نظمى ونيس فى ص (٥) قائلاً بأن الفصل الخامس ص ٤٥-٤٨ يعتبر أهم الفصول لماذا ؟ لأنه يتحدث عن الأمور الجنسية Sexual matter عند الجيل الأصغر ويرى الكاتب (نظمى ونيس) أن هذا الجيل ليس «بوهيمياً» (حيوانياً) لمجرد أنه يربط الحب بالجنس فهو يرى أن الجنس ليس إلا وسيلة لتحقيق علاقة طبيعية بين (المرأة والرجل) وأنه يعتمد على العنصر العاطفى حتى بعد إرضاء الجانب الحيوانى لديهم ويقول بأنه ليس فى ذلك خطأ.

فقرات من الفصل الخامس ص ٤٥-٤٨.

«يقول أوليفر عن علاقته الطبيعية الجنسية» (لوقت طويل لم يكن هناك أى علاقة جنسية سوى القبلات .... وإذا قُلْتَ لاثنتى عشرة فتاة فى (ولسلى) أن (أوليفر) كان يعايش سيدة صغيرة young lady لمدة ثلاثة أسابيع ولم يضاجعها بكل تأكيد سوف يضحكن بقوة ويسألن عن مدى أنوثة تلك الفتاة يصف المؤلف اللقاء الجنسى الأول (الزنا) بين الفتى (أوليفر) والفتاة (جنّى): يجلسان فى غرفة واحدة يوم الأحد بعد الظهر يقرأن، وبدأ الحديث:

جنّى: أنت تنظر إلى ساق يا «أوليفر»

I would like to say a word about our physical relationship.

For a strangely long while there wasn't any. I mean, there wasn't anything more significant than those kisses already mentioned (all of which I still remember in greatest detail). This was not standard procedure as far as I was concerned, being rather impulsive, impatient and quick to action. If you were to tell any of a dozen girls at Tower Court, Wellesley, that Oliver Barrett IV had been dating a young lady *daily* for three weeks and had not slept with her, they would surely have laughed and severely questioned the femininity of the girl involved. But of course the actual facts were quite different.

I didn't know what to do.

أوليفر: فقط نظرة فى كل ثانية

وأغلقت «جنّى» كتابها برقة، ووضعته إلى جانبها ثم وضعت يدها حول رقبتى برقة.

أوليفر: من فضلك... وحدث كل شىء فى الحال (أى الزنا) كل شىء.

يسرد الشاب أوليفر:

«إن اتصالنا الجنسى الأول .. لم يكن متعجلاً إنما كان هادئاً ورقيقاً لم أتبين قبل ذلك أن هذه هى «جنّى» الرقيقة التى كانت لمساتها خفيفة ومحببة.

"Jenny—"
She closed her book softly, put it down, then placed her hands on the sides of my neck.
"Oliver—wouldja please."
It all happened at once. Everything.

لم أر «جنّى» مثلما رأيتها حينما كان السويتر مفتوحاً، لقد اندهشت حينما شاهدت صليباً ذهبياً صغيراً.. وذلك يعنى أنها كانت ترتديه ونحن نمارس الحب (الزنا).. لمست الصليب الصغير واستفسرت ماذا سيقول الكاهن عن نومنا سوياً فى سرير واحد وحدوث ما حدث. ألست فتاة كاثوليكية؟

جنّى: حسناً ولكنى أنثى ولم أفعل شيئاً خطأ، وأنا صالحة.

Our first physical encounter was the polar opposite of our first verbal one. It was all so unhurried, so soft, so gentle. I had never realized that this was the real Jenny the soft one, whose touch was so light and so loving. And yet what truly shocked me was my own response. I was gentle. I was tender. Was this the real Oliver Barrett IV?

As I said, I had never seen Jenny with so much as her sweater opened an extra button. I was somewhat surprised to find that she wore a tiny golden [illegible]. On one of those chains that never unlock. Meaning that when we made love, she still wore the cross. In a resting moment of that lovely afternoon, at one of those junctures when everything and nothing is relevant, I touched the little cross and inquired what her priest might have to say about our being in bed together, and so forth. She answered that she had no priest.

"Aren't you a good Catholic girl?" I asked.
"Well, I'm a girl," she said. "And I'm good."

(ونظرت جنّى إلىَّ متوقعة أن أصدق ما قالت. إذن فنحن متفقان وابتسمتُ وهى أيضاً ابتسمتْ).

«أوليفر: إذن فنحن متفقان فلماذا ترتدين الصليب».

جنى: أنا أرتديه لأنه ذكرى من والدتى.

أوليفر: هل تحبينى ياجنّى.

جنى : أظن هذا – وقبلت رقبتها – وهى تقول : أوليفر – وأنا أقول : نعم أنا لست فقط أحبك آه ياإلهى أيها المسيح ما هذا؟ أنا أحبك جداً ياأوليفر.

"Yeah. I guess. Marbe."
I kissed her neck.
"Oliver?"
"Yes?"
"I don't just love you
Oh, Christ, what was this?
"I love you very much, Oliver."

أهذا هو التطوير ؟!! أهذه هى مناهج كلية التربية؟! التى تحول أبناءنا إلى جيل منحل مائع أهؤلاء هم الذين سيكونون المثل والقدوة لتلاميذنا فى دور العلم المختلفة؟!! ما هو الهدف؟ لا شيء سوى تحطيم أخلاق الأمة ودينها!!

إن ثقافتنا لا تعادى الجنس ولا تتجاهله، ولكنها تعرضه عرضاً طبيعياً فى سياق خال من الإثارة المفتعلة، وفى أسلوب رفيع رقيق يتنزه عن المثيرات الحيوانية، ويرقى به إلى وضع إنسانى غير مبتذل، ثم إن ثقافتنا تنظر إلى الاتصال الجنسى غير المشروع، ذلك الذى يتم خارج إطار الزواج على أنه زنى وعدوان، يمس كرامة الطرفين المشاركين فيه ومن ورائهما من أهل وأقارب فضلاً عن المجتمع كله. وهذا أمر تتفق عليه كل الأديان فى مجتمعنا، وكل الاتجاهات فى تراثنا وواقعنا المعاصر أيضاً.

فلمصلحة من تزلزل هذه القيم؟!! وتحطم هذه التقاليد؟! أمجرد تقليد الغرب والخضوع لثقافته وتقاليده الغازية؟ وماذا جنى الغرب من فوضى الجنس واضطراب علاقة الرجل بالمرأة.. إلا ما دهمه أخيراً من الداء الفتاك «الأيدز» وفقدان المناعة الصحية، فضلاً عن تدهور الإنجاب، ومشكلات الطلاق والعزوف عن الحياة الزوجية، واتخاذ المرأة سلعة الأمر الذى يعد فى نظر أى عاقل خطراً على الانسانية ومستقبلها.

إننا ننادى بحسن اختيار الأدب الموجه لوجدان شبابنا وبخاصة معلمى المستقبل، المغذى لمشاعرهم، الذى يتلافى هذه الأخطار، ويتجاوب مع القيم الإنسانية والتربوية والفنية الرفيعة.. حتى لا ننتهى إلى المصير نفسه، ولله الأمر من قبل ومن بعد!!

وبعد هذا العرض الموجز لبعض اللقطات من مناهج اللغة الانجليزية.

نتوجه بالسؤال إلى المسئولين عن التربية والتعليم هل هذه هى السياسة التعليمية التى تنبثق عن عقيدة الأمة وتقاليدها؟ هل تربية أبنائنا وبناتنا على السلوك المنحرف هو التطوير المنشود؟ هل هذا القصص الجنسى مما يساهم فى تربية شباب جاد يساهم فى حل مشاكل أمته، والتصدى لمؤامرات الأعداء، ومحاولتهم تدمير الشخصية الإنسانية العامة والإسلامية على وجه الخصوص.

الفصل الثالث
مادة التربية الإسلامية (بالمدارس والمعاهد والجامعات)
أهم مشكلات المادة التى نجمت عن التطوير

١ - مناهج التربية الإسلامية أصبحت فى حالة يرثى لها :
وفيما يلى نماذج للتشوهات التى أحدثها التطوير بمناهج التربية الإسلامية :
المبحث الأول
قصة خديجة بنت خويلد : (للصف الثانى الاعدادى)
تأليف عبد السلام العشرى ومحمد عبد الغنى حسن .
موضوعها :

حديث عن إحدى أمهات المؤمنين وهى خديجة -رضى الله عنها- قبل بعثه محمد -ﷺ- وبعد بعثته ، وخبر زواجها ، واقترن ذلك بحديث عن بعض جوانب سيرة النبى - ﷺ - ولم يقف الكاتب عند النصوص الصحيحة المحدودة المستقاة من المصادر الموثقة ، بل لجأ إلى الخيال المحض ، زيادة على أنها قصة تعرض فى جوانبها أنواعا من الانحراف فى السلوك لرسول الله محمد ولأم المؤمنين خديجة وهى ليست إلا أكاذيب حاول المؤلف أن يلبسها لباسا شرعيا ، فاختار لها أشرف المخلوقات رسول الله -ﷺ- وأم المؤمنين خديجة -رضى الله عنها-.

والمصادر التاريخية الموثقة : لم تتحدث عن خديجة إلا كصاحبة مال تستأجر التجار ليتاجروا لها فى مالها ، وعن خديجة الزوجة المسلمة ، التى تنفق مالها لنصرة دين الله وتقف وراء رسول الله تعينه وتثبته. وهو مالم تشر إليه القصة فى عرضها للأحداث. بينما ركز المؤلف منذ بداية القصة على خيال جامح يصور فيه حياة أم المؤمنين خديجة فى مظهر مفرط فى اللهو والمرح والاختلاط. ولم يكن هذا لخديجة بطبع ، ولم يعرف عنها كمظهر حياة. ولا ندرى ما الهدف الذى دفع الكاتب إلى أن يمزج الحقائق بالخيال ، ولهذا نلمح تناقضا واضحا ، فى سرد أحداثها ، ونلمح فيها دعوة إلى السفور والتبرج والاختلاط غير المشروع ، والتمرد على الطبيعة البشرية ، والفطرة التى فطر الله المرأة عليها ، من ميل إلى الرجال (وأيضا ميل الرجل للمرأة) والرغبة فى الزواج ، والإنجاب وممارسة الأمومة[1]، لإعداد لبنات المجتمع المسلم ، ولا يستطيع القارىء أو الدارس أن يعرف عند عرض الكاتب لسلوكيات المجتمع العربى ، هل هذه السلوكيات من أعمال الجاهلية أو من أعمال الإسلام.

(١) هذه الصفات ألصقها الكاتب بخديجة -رضى الله عنها

- نلمح فى القصة حديثا عن عروس قريش ص ١٨ (خديجة بنت خويلد -رضى الله عنها-). هذا الحديث يجرح مشاعر طلاب قد لا يجدون سكنا أو يسكنون المقابر ، وطالبات بلغن ويأملن فى الزواج ولا يجدن ما يقتتن به.
- حديثا عن الضحكات العاليات والغناء ، والرقص والشراب ص ٨٩ : دون بيان حكم الإسلام هل هذا جائز أم لا !
- سخرية الكاتب على لسان أحد الأفراد من « ورقة » الرجل المسلم واتهامه بأنه أخذ ديانته عن الفرس والروم دون بيان خطأ هذا.
- حضاً على خروج المرأة من بيتها والاختلاط بالرجال الأجانب عنها، بل واستقبالهم فى بيتها بعد وفاة زوجها ، والقيام بأعمال لا تتناسب مع طبيعتها ، والقدوة فى ذلك كما يزعم الكاتب أم المؤمنين خديجة -رضى الله عنها- (ص ٥٣) : « لا يأنف كثير من التجار أن يستمع إلى توجهاتها وأصبح بيت خديجة من البيوت التجارية الكبيرة فى مكة ».
- حضاً للفتاة على عدم الحياء والاختلاط بالرجال حين صور خديجة -رضى الله عنها- وقد جلست إلى رجالها تسمع منهم أخبار الرحلة وأخبار المال « ص ٦٤ ». ثم يبلغونها تحيات عملائها المعجبين بها الذين يتمنون رؤيتها... وهى باسمة لما تسمع « ص ٦٥ ».
- حضاً للمرأةأو الفتاة على مزاحمة الرجل فى كافة الميادين بما فيها تلك التى تضنى الرجال ص ٥٥ : زعما من الكاتب أن المرأة لها نفس قدرات الرجل واستعداده ، والزعم أن ذلك جهاد فيه تحريض للمرأة والفتاة على أن تسلك نفس السبيل.
- حضاً للمرأة على عدم الزواج ، والفرار من البيت ، زعما من الكاتب أن ذلك « ينتقص من قدرها ، ويحد من نشاطها ، ويحبس ذكاءها ويقتل مواهبها » ص ٥٥ وأن ذلك إهدار لنشاطها وذكائها فيما لا يفيد.
- وزعم الكاتب أن المرأة المتزوجة (التى تحسن التبعل وتقر فى البيت ، وتكون سكنا لزوجها ، وتحسن تربية أبنائها) ما هى إلا « مخلوق استبد به الرجال وأرادوا له أن يكون ضعيفا ، سجينا فى أيديهم يأكل ويلد كما تأكل الحيوانات وتلد » ص ٥٥.
- دس رؤيا لم تثبت على لسان خديجة -رضى الله عنها وأرضاها- ص ٥٧-٦٠ ودس تأويلا لها على لسان ورقة بن نوفل.

يزعم الكاتب أن خديجة -رضى الله عنها- « كلما تقدمت بها السن زادت فى أعين الرجال حلاوة وزادت رغبتهم فى نكاحها » ص ٥٧ . وكلما مرت الأيام قدر الرجال جهادها وقوة قلبها ص ٥٦ وذلك لأنها تركت الرجال واشتغلت بالتجارة هذا هو الذى سماه الكاتب جهادا ، والكاتب هنا يحض على التمرد على الفطرة ويزعم أن هنالك مهمة للمرأة أشرف من المهمة التى

حددها الله لها ، وهى أن تكون زوجة وأما ومربية للأبناء المسلمين المجاهدين ، ولا تنشغل بالعمل وكسب المال إلا للضرورة .

إنها دعوة إلى مقاومة الفطرة وعدم الزواج ، دعوة إلى الاختلاط ومزاحمة الرجال فى أعمالهم التى تناسب قدراتهم البدنية « علمت ياورقة أننى تركت الرجال والتفت إلى ما هو أهم ، وهبت نفسى لتجارتى » ص ٥٩ .

وفى الجزء الثانى لمس الكاتب الدور الحقيقى لأم المؤمنين كزوجة لرسول الله -ﷺ- صاحب الدعوة ، وتجاهل دورها كداعية ومربية لزينب ولفاطمة (أم الحسن والحسين) ولرقية وأم كلثوم زوجتى عثمان -رضوان الله عليهم أجمعين- .

لهذا : يجد القارىء تناقضا شديدا بين شخصية خديجة -رضى الله عنها- التى رسمها الكاتب فى الجزء الأول من القصة وشخصيتها التى فى الجزء الثانى وكان من الواجب على الكاتب أن يورد بشرى رسول الله محمد -ﷺ- لخديجة بقصر من ذهب ، وجبريل عليه السلام وهو يقرىء خديجة السلام من رب العالمين بسبب إسلامها ، وجهادها فى سبيل نصرة دين الله ، جهادها فى تربية أبنائها وبناتها على الاسلام ، بسبب مباشرتها للدعوة إلى الله ، بسبب حسن تبعلها لزوجها رسول الله -ﷺ- . لماذا لم يعرض الكاتب لهذه الصورة ، ليقدم لقرائه درسا مستفادا ، وهو أن الله يمكن أن يجعل لكل زوجة صالحة تطيع ربها ، وتحفظ عرضها ، وتحسن التبعل لزوجها وتربية أبنائها قصرا فى الجنة . وليثبت أن وظيفتها وأهمية دورها لا يقل عن دور الرجل وأن كلا ميسر لما خلق له .

كان من الواجب على الكاتب أن يركز على حادثة الحصار فى شعب بنى هاشم لرسول الله -ﷺ- وزوجه وأولاده لكى يثبت أن الزوجة كانت معه فى السراء والضراء مع أن أهل مكة كانوا حريصين على استبعاد خديجة -رضى الله عنها- من المقاطعة ، ولكنها أصرت أن تكون إلى جوار زوجها رسول الله رغم أنها لم تتعود حياة المشقة ، بالإضافة إلى كبر السن . ولكن هذه الأحداث التربوية لا قيمة لها فى ميزان القصة . أو فى ميزان وزارة التطوير !!

زعم الكاتب أن أبا طالب بن عبد المطلب قابل خديجة -رضى الله عنها- وجلسا يتحدثان ص ٦٦ وطلب عملا لرسول الله محمد ص ٦٨ ويسألها عن رأيها فى محمد -ﷺ- وهذا الذى ذكرته القصة لا يثبته الخبر الصحيح . ثم زعم الكاتب (فدق قلب خديجة وأحست بوقع هذا الاسم على فؤادها) ص ٦٨ وهذا كذب . وفى فقرة أخرى ذكر الكاتب على لسان خديجة -رضى الله عنها- (رضيت يا أبا طالب ، ولو طلبت هذا للبعيد لأجبنا ، فما ظنك بالحبيب القريب) . هذا ما كان

يجب أن يذكر على مسامع بنات وأبناء فى الصف الثانى الاعدادى (١٤) سنة وبخاصة وأنه خبر غير صحيح والخبر لا أصل له فى كتب السيرة المحققة ؟

دعوة إلى السفور والتبرج والخلوة تحت عنوان لقاء ص ٧٣.

دعوة إلى الخلوة غير الشرعية بين المرأة والرجل ، وأى امرأة وأى رجل فعل ذلك إنها أم المؤمنين -رضى الله عنها- خديجة ورسول الله - ﷺ - .

« دخل من الباب الواسع إلى الفناء الكبير ثم سار به الخادم إلى غرفة من الغرف وتقدم إليها فوجد غرفة عليها نقوش فجلس ولم يطل به المقام حتى دخلت عليه خديجة (ويصفها مستديرة الوجه ، واسعة العينين ، طويلة الشعر ، نافذة النظرات ، بيضاء البشرة ، تكسو شفتيها ابتسامة عريضة ، ترتدى ثوبا من الحرير الخالص ، المطرز بالنقوش الجميلة ، وفى قدميها خفاف من الجلد الغالى ، يحيط عنقها عقد من الجوهر ويتدلى من أذنيها قرط من الدر ... إلخ » فهل يجوز وصف أم المؤمنين خديجة بهذه الطريقة.

فوقف وحياها « ... حين رأت محمدا تذكرت ذلك الحلم »... « أحست أنها أمام فتى داهية فملكت شعورها ص ٧٤ ، وانصرف ... ثم ودعته ثم وقفت تنظر إليه وتفكر »... ص ٧٧ « فخلت إلى نفسها ساعات ولكن ميلها إليه يزداد وإحساسها بمحبته يكبر ، وتحدث نفسها فى حيرة » ص ٧٧ « ماذا بك يا خديجة ؟! ».

فهل يجوز الحديث عن أمهات المؤمنين وعن رسول الله - ﷺ - بهذه الصورة ؟ وهل يجوز إسماع مثل هذا لبنات فى سن المراهقة ؟ مما قد يدفعهن إلى تقليده وبخاصة أنه صادر من أم المؤمنين خديجة ، ألا يجرح ذلك شعور الطلبة والطالبات تجاه خديجة - رضى الله عنها - ؟ ألا يجرح ذلك مشاعر المسلمين مع أن هذه كلها أكاذيب ؟؟ ثم واصل الكاتب تخبطاته فزعم أن إعجاب خديجة بمحمد - ﷺ - كان يقترن بالتخطيط ورمى الشباك ص ٧٨، ٧٩. أليس هذا إسفافاً وتجرؤاً على أمهات المؤمنين ؟ ألا يشبه هذا ما كتبه سلمان رشدى فى كتابه (آيات شيطانية).

وتحت عناوين : لقاء وعزم ص ٨٢ ، ص ٨٣ تجد خبرا مكتوبا من الخيال وفيه تجريح شديد لخديجة -رضى الله عنها- :

« وخديجة تستعد كما يستعد الناس - صعدت مع بعض جواريها إلى الطابق الثانى ترقب الطريق فى لهفة أحست بدقات قلبها تتغير وتسرع ».

وبعد : أليس هذا إهدار لأعمار الأمة وأموالها وجهودها ، ولو كان ذلك صحيحا وهو غير صحيح - فما الهدف من تعليمه لأبنائنا وبناتنا ؟؟

ألا يخدش ذلك حياء المعلم والمعلمة والطالب والطالبة ؟؟

- خديجة عازمة على ألا يفوتها شرف النبوة : ص ٩٤

إساءة بالغة لرسول الله وهو الصادق الأمين :

فها هو ذا الكاتب يصور امرأة عربية تخرج ليلاً وتذهب إلى شاب عمره ٢٥ عاماً وهو رسول الله -ﷺ- وهو يسمح لها بالدخول فرفع عينه فأخذت بجلاله وهيبته ص ١٠٤ .

لماذا يحدث هذا ؟ يزعم الكاتب : « جئت أهنئك بسلامة العودة ص ١٠٥ ، هل هذا كان مسموحا به فى المجتمع العربى ؟ ثم تبدأ الحديث : ألا تحس الوحشة يا محمد » ص ١٠٥ . خيال مريض ، وعلى هذا الفكر المهترئ يربى أبناؤنا ؟؟ ويمثل هذه الخيالات تضاعف الانحرافات وتشيع الفاحشة ؟؟ وتنهار القيم والأخلاق فى المجتمع المسلم.

لقد تعلمنا من الإسلام أن العلم لابد له من ضوابط ، ومنهج للتلقى ، يحدد سمت العلم الذى يجب أن نسعى إلى تعلمه عند الحديث أو الكتابة عن رسول من الرسل عليهم السلام ، أو عن أمهات المؤمنين -رضوان الله عليهن-.

لابد من ضوابط شرعية منها :

لا يزاد شيء على سيرة النبى ونهجه وطريقته ولا ينتقص منها ، ولا يتقول عليه ولا على أى من أزواجه -رضى الله عنهن- ولا يدخل الخيال على أخبارهم : (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) . ولا نعتمد على مصادر غير المصادر الموثقة . والأحداث التى تتناولها القصة ما كانت تحتاج إلا لعدة صفحات ولكن الكاتب عرضها فى ٢٢٤ صفحة ، فاهدر بذلك وقت الطلاب والطالبات فيما لا يعود عليهم بالفائدة ، بل يعود عليهم بالضرر . هذا فضلا عن تشويه سيرة الصحابة وأهل بيت رسول الله - ﷺ -.

المبحث الثانى : تشويه كتب التربية الإسلامية :

أولا ــ كتاب الصف الأول الثانوى : تأليف د. عبدالله شحاته وآخرين طبعة ١٩٨٨/٨٧ والذى ألغى وتقرر بدل منه كتاب تأليف د. عبدالمنعم النمر وآخرين .

١ - الغاء الآيات التى تتحدث عن فرعون وطغيانه : (سورة الجاثية ص ١٨) والتطوير هنا منطقى مع نفسه حيث أنه ذكر فى كتاب التاريخ الجديد[1] أن الفرعون محبوب من الناس

(١) كتاب وطنى مصر لنصف الرابع الابتدائى .

لدرجة العبادة . وأن هذا الحب ممتد عبر التاريخ إلى يومنا هذا ، فقد قال عن مينا (حزن المصريون على مينا وظلوا يعبدونه مئات السنين . ومازالوا يعظمونه حتى اليوم فيطلق بعضهم اسمه على أبنائه لما قدمه لمصر من أعمال جليلة كتوحيد القطرين)[٢] .

نعم ألغى التطوير الآيات التى تتحدث عن طغيان الفراعنة ومفاسدهم حتى لا ينكشف أمام الطلاب ما فى كتب التاريخ من تزوير .

٢ – **الغاء السورة التى توجب تطبيق الشريعة :** والتى تسمى سورة « الشريعة » وهى سورة الجاثية ص ٢٦ وفيها قول الله تعالى : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ .

وصناع التطوير بهذا الإلغاء منطقيين مع أوامر المسئولين الذين حكموا أهواءهم وعطلوا شريعة الله تعالى وأحكامه . وبذلك ألغوا الآيات التى تعرف الطلاب بأن تطبيق شرع الله واجب . وأن الإسلام صالح لكل زمان ومكان . وانه شامل لجميع الأحكام . وأنه دين اليسر والسماحة والاعتدال .

٣ – **الغاء الحديث النبوى الشريف الذى يحض على الجهاد فى سبيل الله :** والتطوير هنا منطقى مع من وقع معاهدة التطبيع وهو يتوهم أن العدو صادق وأنه سيدعنا نعيش فى سلام . وبالتالى حذفت أحاديث الجهاد فى سبيل الله ، التى تعتبر الجهاد ذروة سنام الإسلام . والتى كانت تعلم الطالب أن الجهاد يكون بالمال والسلاح كما يكون بالكلمة المسموعة والكلمة المكتوبة . وإن أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وغير ذلك مما يتعارض مع مناهج اللغة الانجليزية الجديدة التى تحض الشباب والفتيات على الرقص ولعب القمار والحب والغرام وغيرها من أنواع الجهاد المنحرف التى أتى بها التطبيع أو التطوير .

٤ – وضع الخمر والمخدرات تحت عنوان « الممنوعات » بعد أن كانت تحت عنوان « المحرمات » ص ٨٦

والتطوير هنا منطقى مع المسئولين عن صناعة البيرة والخمور والسياحة وغيرها . فالحذف والتدليس هنا هدفه أن تظل هذه الصناعات رائجة وتتم فى حماية القانون . وكذلك « الميسر » الذى تحله الدولة وتتقاضى عليه الضرائب وقد حذر منه الكتاب القديم وتغافل عنه الكتاب الجديد حيث لم يذكر عنه شيئا كما لم يذكر شيئا عن حد شرب الخمر والمخدرات . وذلك حتى لا يحس الطلاب أن حدود الله معطلة وأن من الواجب العمل على إقامتها . هل بعد ذلك يحق لنا أن نعجب أن بلدنا من أكثر بلاد العالم فى استيراد المخدرات

(٢) نفسه ص ١٠١ .

أين العبارات القيمة التى ذكرت فى الكتاب القديم والتى كانت تبين أن الخمر تفسد العقل والدين وأن الله تعالى حرم علينا الزنا والربا وعقوق الوالدين وشرب الخمر.. هل حذفت هذه العبارات ليظل حد الزنا معطلاً وليظل الربا هو قاعدة التعامل الاقتصادى وتظل الخمور تباع وتشترى وتصنع تحت حماية القانون.

ألم يكن من الواجب أن يتعلموا تلك القيم وإن لم يتح للأمة التطبيق الآن وقصرت فعلى الأقل يكون هنالك أمل فى أن يقوم الشباب بهذا الواجب فى المستقبل.

٥ - **حذف حكم الشرع فى وجوب حجاب المرأة ص ١١٠**

والتطوير هنا منطقى مع ما جاء بكتب اللغة الانجليزية الجديدة من دعوة إلى السفور حيث استخدم فى ذلك مجموعة كبيرة من الصور الملونة وغير الملونة.

وبالتالى ضحى بما جاء فى الكتاب القديم من أن الحجاب يصون المرأة عن الابتذال، يصون حياءها من التعرض للأذى. وفى نفس الوقت يصون المجتمع من الشر ومخاطر الفساد مدللا على ذلك بآيات من كتاب الله.. فأين إذن تتعلم الفتاة أن الحجاب فريضة إذا بلغت المحيض؟

٦ - **حذفت الشخصيات الإسلامية (عائشة - أبو حنيفة - محمد عبده)** وتقرر بدلا منها (الحسن البصرى والشيخ شلتوت والشيخ عبدالحليم محمود والسيد البدوى) لماذا هذا الحذف؟ وهل فى الجدد أحد أفضل من عائشة -رضى الله عنها-؟ ولماذا السيد البدوى بالذات ولماذا كتب عنه ما يلى بالكتاب الجديد طبعة ١٩٩٠/٨٩

قال: (فى بغداد أرواح آل البيت -رضوان الله عليهم-. وأرواح أولياء الله على اختلاف درجاتهم.. فهذا ضريح معروف الكرخى، وضريح...) هل هذا هو التطوير. ماذا يفعل الطالب بالأرواح فى بغداد؟ هل يسافر إلى بغداد ليلتقى بالأرواح ويزور الأضرحة التى نهى الرسول -ﷺ- عن إقامتها فضلا عن زيارتها.

وقال عن السيد البدوى (وفى طنطا أخذ ينظم الدعوة من فوق السطح.. لقد كان السطح معهدا وجامعة للدعوة. وجامعة السطح جامعة عالمية- والذين حملوا لواء الدعوة فى ربوع مصر وأرجائها من جامعة السطح، وأيضا من أصحاب السطح الشيخ على الكنبراوى، والشيخ عويس المصرى وهو من أصحاب السطح. وكان السطح معهدا وجامعة وندوة ودائرة. وقد تم للسيد البدوى -رضى الله عنه- تحقيق كل ذلك من فوق السطح. هذا هو السطح فى حقيقة الأمر وواقعه).

نأمل أن تؤسس وزارة التربية جامعة السطح طالما هى معجبة بها عسى أن تخرجنا من أزمتنا الراهنة. أو تسمى جامعة طنطا بجامعة السطح !!

ما هو التراث العلمى الذى خلفه السيد البدوى ؟

وما هى مبادئه التى جعلت المطورين يقررون تدريس شخصيته بدلاً من السيدة عائشة والإمام أحمد بن حنبل وغيرهما ؟ ما هى القيم التى سيتعلمها الطالب من سيرته وتعوضه عن قيم جيل الصحابة والتابعين ؟ لا شيء سوى أفكاراً هلامية عن البدوى عرضت تحت عناوين مثل « جامعة السطح ودائرة السطح وندوة السطح ». هذا بالإضافة إلى ذكر أسماء بعض الشخصيات الشيعية من أصحاب المزارات بالعراق وإيران أمثال معروف الكرخى وغيره من دعاة الأفكار المغالية والتى من أبسطها سب الصحابة وإنكار السنة التى وصلتنا عن طريقهم وغير ذلك مما يزلزل العقيدة.

والحقيقة أن البدوى رغم شهرته فإن ثقافته كانت ضحلة، حيث لم يترك أثراً علمياً باستثناء بعض الأشعار التى يدعى فيها لنفسه من صفات الألوهية ويخلط فيها التشيع بالتصوف، مثل قوله:

سائر الأرض كلها تحت حكمى وهى عندى كخردل فى فلاء
أنا سلطان كل قطب كبير وطبولى تدق فوق السماء

ويدعى البدوى أيضاً وحدة الوجود مع الخالق فيقول:

وباسطنى عمدا فطاب خطابه فياطيبها من حضرة صمدية
فغيبنى عنى فصرت بلا أنا دهشت بمرآه ووجدت وحدتى
أنا قطب أقطاب الوجود بأسره وكل ملوك العالمين رعيتى
أنا أحمد البدوى قطب بلا خفا على الأقطاب صحت ولايتى[١]

ويقول الدكتور عبدالحليم محمود: إن السيد أحمد البدوى درس قليلاً من الفقه الشافعى[٢].

ويقول الشيخ مصطفى عبدالرازق أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة أن البدوى لم يكن له مذهب فلسفى حيث كان يركز على التربية العملية للمذهب الشيعى المتخفى فى صورة التصوف[٣].

حقيقة البدوى: وهل حقاً كان البدوى داعية شيعياً علوياً؟

يقول الدكتور سعيد عاشور (وثمة رأى تواتر فى المراجع أن أجداد السيد أحمد البدوى من العلويين..)[٤].

---

(١) كتاب الجواهر السنية لعبد الصمد ص ٩٥:١٠١. (٢) نفسه ص ٣.

(٣) مقال بمجلة السياسة الاسبوعية عام ١٩٢٧ العدد ٨٩ تحت عنوان (المولدان الأحمدى والدسوقى).

(٤) كتاب السيد أحمد البدوى ط الدار المصرية للتأليف بمصر ص ٤١.

ويقول أيضاً : (إن ابن خلدون يقولها فى صراحة أن الصوفيين نقلوا نظامهم عن التشيع)[١] .

ويقول الشيخ مصطفى عبدالرازق (إنه رجع إلى مخطوطة مغربية ينكر صاحبها أن أحمد البدوى كان صوفياً فقط ويثبت أنه فى الحقيقة كان علوياً طموحاً يهدف إلى إرجاع الملك الفاطمى الشيعى)[٢] .

حقيقة التشيع : وهل كانت فكرته يهودية حقاً ؟

عقب انتشار الفتوحات الإسلامية واحتراق قلوب اليهود غيظاً وحقداً على وحدة المسلمين واتساع أراضيهم ، ظهرت فكرة التشيع على يد عبدالله بن سبأ اليهودى ويشهد بذلك كبار الشيعة أنفسهم ، كالكشى كبير علماء التراجم عندهم الذى يقول بأن التشيع مأخوذ من اليهودية[٣] .

كما يقول د. على شريعتى وهو من كبار الشيعة أن أول دولة شيعية قامت فى التاريخ سنة ٩٠٣ هـ وهى الدولة الصفوية (كانت تمثل طعنة غدر فى ظهر العالم الإسلامى)[٤] حيث راح ضحيتها أكثر من مليون مسلم سنى . وأوقفت فتوحات الخلافة العثمانية بأوربا وتعاونت مع الاستعمار ضد دولة الخلافة حتى قضت عليها[٥] .

بداية دعوة البدوى إلى التصوف الشيعى :

بدأ البدوى نشاطه قبل مجيئه إلى طنطا بزيارة العراق مركز الشيعة وقتها ، حيث زار قبر الحلاج الصوفى الشيعى الذى نادى بوحدة الوجود وأعدم بسبب ذلك[٦] .

ويقول الشيخ مصطفى عبدالرازق إن العلويين لم يجدوا أكفأ من السيد أحمد البدوى ليكون داعية لهم بمصر فوجهوه إليها عام ٦٣٧ هـ وسكن طندنا (طنطا) على سطح دار ركين الدين (ابن شحيط) وذلك بعد أن تعلم فى مدرسة أحمد الرفاعى كيف يبدو مجذوباً ليخفى شأنه كداعية شيعى ، حيث كان معظم المماليك يتسامحون مع المجاذيب لاعتقاد الناس فيهم .

كما تزيّ البدوى بزي المجاذيب ، وكان إذا لبس ثوباً أو عمامة لا يخلعها لغسل أو غيره حتى تذوب فيبدلونها بغيرها[٧] . ويلاحظ أن جذبة البدوى كانت تأتى فى الوقت الذى يراه ملائماً وبخاصة عند وجود أغراب . وإلا ما سكن بقرية طندتا البعيدة عن أعين الحكام .

---

(١) نفسه ص ٢٥ .　　(٢) مجلة السياسة ص ١١ .

(٣) كتاب الشيعة فى الميزان لإحسان ظهير ص ٢١ عن الكشى ص ١٠١ ط الأعلمى بكربلاء .

(٤) كتاب إيران من الداخل لفهمى هويدى ص ٣١٦ : ٣٢٠ .

(٥) كتاب الحروب العثمانية الفارسية للدكتور محمد عبد اللطيف ص ٤٤ وما بعدها .

(٦) كتاب السيد أحمد البدوى للدكتور سعيد عاشور ص ٦٠ عن كتاب التصوف ج ١ ص ٢٠٩ لزكى مبارك .

(٧) مجلة السياسة ص ١١ والجواهر السنية ٤٠ : ٦٠ ود. أحمد صبحى ص ١١٦ والشعرانى ج ١ ص ١٦٠ .

تحركات البدوى كانت تعلل بما يشبه الوحي وتمعن فى السرية والتخفى بدليل

قولهم : (إن هاتفاً أتاه فى المنام وأمره بالرحيل إلى طندتا (طنطا) وغير ذلك من تحركات) .

وبالمثل تحركات باقى دعاة الشيعة المتصوفة المعاصرين له والسائرين على منواله مثل :

أ – محيى الدين بن عربى الذى استقر بالشام وتوفى عام ٦٣٨ هـ.

ب – أبو الحسن الشاذى الذى استقر بالاسكندرية وتوفى عام ٦٥٦ هـ.

جـ – أبو المرسى العباسى الذى استقر بالاسكندرية وتوفى عام ٦٨٦ هـ.

د – إبراهيم الدسوق الذى استقر بدسوق وتوفى عام ٦٧٦ هـ.

هـ – تلاميذ أحمد الرفاعى الذى استقر بالعراق والمعاصرين للبدوى،وجميعهم نزحوا من المغرب إلى مصر والشام والعراق فى فترات زمنية متقاربة ولتحقيق هدف واحد أما إبراهيم الدسوقى فإن جده لأمه هو أبو الفتح الواسطى مبعوث أحمد الرفاعى لنشر المذهب بمصر .

نشر الانحلال الخلقى بوسائل تبدوبريئة مثل :

أ – شيوع كشف العورة تحت إدعاءات الولاية أو الانجذاب وغيرها .

ب – إدعاء الشعرانى بأن البدوى الميت أمره بأن يبنى بزوجته فى مقبرته أمامه(١) .

جـ – الادعاء بأن البدوى متكفل بمحو ذنوب مرتكبى المعاصى والموبقات نتيجة الاختلاط بالنساء فى الموالد(٢) .

٧ – الموضوعات التى استحدثها الكتاب الجديد بدل الموضوعات المحذوفة

أ – موضوع تنظيم الأسرة : ص ٩١

أقحم هذا الموضوع على منهج التربية الإسلامية . وقد جاء وكأنه نشرة إعلامية لمشروع تنظيم الأسرة التى تموله أمريكا ومن خلفها من الجهات المشبوهة وذلك لأهداف استعمارية وعدوانية بعيدة المدى ولا يخفى هذا الأمر على أحد .

وقد عرض المؤلف بعض الأحكام العقلية بأسلوب دعائى يتعارض مع الموضوعية والروح العلمية كما أنه لم يعرض أدلة من الكتاب والسنة . وجميع ما قدمه من أدلة لا يرقى إلى مستوى نقض الحديث النبوى الشريف « تناكحوا تكاثروا فإنى مباه بكم الأمم يوم القيامة » وأيضا حديث « تزوجوا الودود الولود .. الخ » .

ومما قاله المؤلف : (إن تنظيم الأسرة معناه تقليل عدد أفراد الأسرة بصورة تمكن الوالدين من القيام برعاية الأبناء رعاية متكاملة وهذا حلال) .

---

(١) الطبقات الكبرى للشعرانى ج ١ ص ١٦١ .

(٢) د. أحمد صبحى ٣٣٤ الشعرانى ج ١ ص ١٦٢ ولواقح الأنوار ١٨٠، ٣٢٣ .

ومن أدلته على أن تنظيم الأسرة حلال قوله : (إننا نعيش فى عصر التنافس بالاختراع والابتكار لزيادة الانتاج لا عصر زيادة الأفراد) وهكذا كلها حجج لا ترقى إلى مستوى نقض الحديث النبوى المشار إليه .

ب – **موضوع الموسيقى والغناء :**

أقحم هذا الموضوع على منهج التربية الإسلامية وجاء وكأنه دعاية لعموم المغنيين والمغنيات حيث قال عنهم المؤلف : (ليس هناك من يضيق بالفن اللطيف والوسط الفنى اللطيف) ص ٩٤ وقال أيضا : (إن شحنات العواطف التى تدفعها الألحان والأصوات فى كياننا وأعصابنا رياضة نفسية وتربية عقلية) ويستشهد بقول رسول الله – ﷺ – لأبى موسى الأشعرى وهو يرتل القرآن « لقد أوتيت مزماراً من مزامير داود » . والواضح لكل ذى عينين أنه ليس هناك علاقة بين الحديث النبوى الشريف وموضوع الغناء . ثم يدعى بأن هناك فى التاريخ الإسلامى من يطلق عليه أبا الغناء وأن اسمه كذا وأنه كان له فريق من التلاميذ وأنه كان يتمتع برعاية السيدة سكينة ابنة الحسين رضوان الله عليهما . الخ .

وعلى هذا المستوى من القيم ومن هذا الصنف من المعلومات جاءت الموضوعات الجديدة (الموسيقى – الغناء – ما يسمى بتنظيم النسل) وذلك عوضا عن الموضوعات التى حذفت (وجوب تطبيق الشريعة – الجهاد والتضحية فى سبيل الله وغيرها) .

ثانيا ـــ كتاب الصف الثانى الثانوى : تأليف د. رفعت فوزى وآخرين طبعة ١٩٨٨/٨٧ والذى أُلغى وتقرر بدلا منه كتاب تأليف د. عبدالمنعم النمر وآخرين .

١ – **الغاء الآيات التى تؤكد تطبيق الشريعة** ص ٥٣ سورة الجاثية وحذف الشروح التى ذكرت أن تطبيق الشريعة واجب وفريضة ص ٥٤ وهذه الآيات هى نفسها الآيات التى حذفت من كتاب الصف الأول وبذلك تكون قد حذفت من جميع الصفوف الدراسية .

وللعجيب أن هذه الآيات المحذوفة فيها وعيد مباشر لهؤلاء الذين حذفوها ووصف لهم بأنهم ظالمون حيث يقول الله تعالى : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك شيئا . وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين ﴾ .

٢ - **حذف عنوان (وجوب الحكم بما أنزل الله)** ص ٦٩ الذى جاء مقترنا بآيات من سورة أخرى هى سورة المائدة. ومن آياتها التى حذفت أيضا ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون. ومن أحسن من الله حكما لقوم يؤمنون ﴾ لماذا حذفت هذه الآيات ؟

والملاحظ إنه بعد حذف هذه الآيات تكون موضوعات وجوب تطبيق الشريعة كلها قد حذفت من جميع كتب التربية الإسلامية. وهذا مما يجعل الأمة فى حرج عظيم بين يدى ربنا جل وعلا. أين يتعلم الطلاب إذن أحكام هذه الفريضة وواجبهم فى إقامتها ؟ أليس هذا تطرفا فى طمس كل التوجهات الإسلامية فى التعليم .

٣ - **حذفت آيات سورة الفتح** ص ١٨ والتى تقول بأن عاقبة المنافقين البوار والهلاك جزاء عدم استجابتهم لأوامر الله وشرعه لماذا حذفت ؟

٤ - **حذف موضوع (مصادر الشريعة) : القرآن - السنة - الاجتهاد** ص ٦٩ وحذف معه موضوعات (مراحل تدوين السنة ، وكتب الحديث المشهورة - وشروط الاجتهاد - وأشهر المجتهدين) والكتاب الجديد لم يأت فى هذا الموضوع إلا بأشياء مبتورة وقليلة.

٥ - **التطوير دلس على الطلاب فى موضوع الربا** : وغيره من أنواع المعاملات غير المشروعة : حيث تحول درس الربا فى الكتاب الجديد ص ٨٣ إلى إعلان دعائى للبنوك الربوية تحت عنوان (التعامل مع البنوك ضرورة قومية) فى حين لم يذكر دليلا على ذلك من الكتاب أو السنة أو أقوال الفقهاء إلا فتوى مشبوهة للشيخ شلتوت كان قد رجع عنها رحمه الله ويشهد بذلك زملاؤه وتلاميذه الذين منهم الدكتور عبدالودود شلبى وهو مازال على قيد الحياة.

وهكذا بدلا من أن يتحدث عن الربا وأحكامه صار يدافع عنه ولم يستثن من ذلك إلا ربا الأفراد. وكانت أدلته التى حلل بها التعامل مع البنوك الربوية أدلة هزيلة مثل قوله (إن البنوك هيئات منظمة) ص ٨٣ وقوله (لو ألغينا البنوك فما البديل ؟) وتجاهل تماما الشركات والمصارف الإسلامية. وقوله (البنوك شيء دعت إليه ضرورة العصر). ثم يعود فيناقض نفسه بقوله : (كل ما يرجى من البنوك عدم تحديد الربح مسبقا) ص ٨٤ وهل تم ذلك ؟ ثم يعود فيقول : (إن تحديد الربح سمة عامة لبنوك العالم) وهل بنوك العالم دليل وحجة ومصدر فتوى للحلال والحرام ؟ ثم يختم أدلته بقوله : (أما الادخار القومى فهو إجبارى) ما معنى هذا ؟ لعله يقصد أنه فريضة ؟ وهل هذا صحيح ؟ . كما حذف ما جاء فى الكتاب القديم من أن الربا هو سبب الخراب الذى حل بالأمة وأن من يتعامل بالربا يكون فى حرب مع الله وغير ذلك كثير مما يسهل على الطلاب اكتشاف خطئه وزيفه ولكن يبقى الأثر غير المباشر وهو تعلم الطلاب النفاق وفقدان الثقة فى العلماء.

الموضوعات الأخرى التى أغفلها الكتاب الجديد: وكانت بالكتاب القديم وهى:

أ - **موضوع الرشوة**: حذف الحديث النبوى الشريف «لعن رسول الله الراشى والمرتشى والرائش» كما حذف شرح المؤلف القديم الذى قال فيه: (الرشوة حرام تحت أى مسمى: هدية - هبة - عمولة - سمسرة) كما حذف الحديث النبوى «كل ما نبت من الحرام فالنار أولى به».

فلماذا حذف موضوع الرشوة؟ وأين يتعلمه الطالب وبخاصة وأن هذا الوباء قد تفشى فى المجتمع على مستويات كثيرة؟

ب - **موضوع البركة فى الصدق**: حذف الحديث النبوى الذى يبين أهمية الصدق فى معاملات البيع والشراء وهو «البيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا، وبيَّنا بورك لهما فى بيعهما، وإن كتما، وكذبا محقت بركة بيعهما» متفق عليه - وغير ذلك مما يميز التشريعات الاقتصادية الإسلامية عن غيرها.

جـ - **حذف الأنشطة المصاحبة**: و هى عبارة عن أسئلة فى نهاية كل موضوع يجيب عليها الطلاب وكانت ذات أسلوب تربوى يفتح أفئدة الطلاب. وأعينهم على ما فى المجتمع من فساد نتيجة عدم تطبيق الشريعة وفيما يلى نماذج منها:
ما المقياس الإسلامى لشرف العمل؟ وما أهمية هذا المقياس فى اتساع مجالات العمل؟ اهتمام الإسلام بتنظيم العمل والعمالة يحقق الرخاء؟ اكتب مقالا موجزا.
اجمع معلومات حول أسباب خسارة بعض المؤسسات وأرباح غيرها؟
هل مشكلة تجويد الانتاج يجب أن يعنى المنتجون ربط الإيمان بالعمل؟
اكتب كلمة عن استغلال النفوذ وخطره على الفرد والمجتمع.
اكتب بحثا عن المجالات التى يمكن أن تعمل فيها المرأة وعن أنسب المجالات.
لماذا حذفت هذه الموضوعات؟ وهذا الأسلوب التربوى الفريد؟ هل لأنها تربى أبناءنا على الخير؟ وتفتح أفئدتهم وأعينهم على الفساد الموجود فى المجتمع نتيجة عدم تطبيقه لشريعة الله.

٦ - **حذف موضوع (الرسول هو المثل الأعلى فى الحياة الاجتماعية)** عرض فيه نماذج من أخلاقه - ﷺ - فى مجال تقوية الروابط كإشاعة روح الحب والأخوة والإيثار والنصيحة بين المسلمين.

التوجه العام لخطة تطوير التربية الإسلامية بالتعليم العام والمواد الشرعية بالأزهر

إن المطلع على الموضوعات التى حذفت فى كتب التربية الإسلامية وكتب التفسير والحديث بالأزهر يدرك أن هناك توجهاً عاماً يهدف إلى حذف المفاهيم الآتية:

١ – إن الإسلام نظام حياة شامل وصالح لكل زمان ومكان.

٢ – وجوب تطبيق الشريعة.

٣ – وجوب الجهاد فى سبيل الله.

٤ – وجوب تحريم الربا تحريما قاطعاً.

٥ – وجوب تجريم الخمر تحريما قاطعاً.

وغير ذلك مما هو مفصل فى مواضعه.

ثالثاً: «كتاب الأسرة فى التشريع الإسلامى» تأليف محمد أحمد فرج السنهورى (رحمه الله) وهو من كتب التربية الإسلامية (الصف الثانى الثانوى)

حذف من طبعة عام ١٩٩٠ باسم التطوير الفقرات التالية:

١ – أ – الفقرة التى تحض على الزواج المبكر.

ب– الفقرة التى تحذر من الدعوة إلى العذوبة أو تأخير سن الزواج.

٢ – حذف موضوع أضرار الزواج بالأجنبيات:

ومن فقراته:

أ – حذف قول المؤلف ص ٣٢ (إن زوج الأجنبية لابد متودد إليها، وفى هذا التودد نقصان دينه، لقوله تعالى: **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾**.
فلماذا حذفت هذه الآية وشروحها التى تبين خطورة هذا الزواج على العقيدة.

ب– كما حذف قول المؤلف فى ص ٣١ «إن دوافع الزوجة الأجنبية فى الزواج بالمسلم قد يكون بهدف السعى لاحتلال أصغر يكون نواة لاحتلال أكبر لديار الإسلام» وفى ص ٣٤ حذف: «إن دولتنا لا تأمن جانب الزوجة الأجنبية لا فى السلم ولا فى الحرب. وشريعتنا تحرم هذه الزوجة من حضانة أولادها متى عقلوا الأديان لأنها ستطفىء فى قلوبهم نور الإيمان وتجعلهم يتنكرون لدينهم وقوميتهم ويفاخرون بأقوام أمهاتهم ويولون ظهورهم لآبائهم وأجدادهم... إلخ».

جـ - وفى ص ٣٤ حذف (والزواج بالأجنبية مختلف فى صحته وبطلانه ومتفق على أنه ثقيل مذموم... وفى هذا يقول رسول الله -ﷺ-: «**دع ما يريبك إلى مالا يريبك**» وقاعدة سدُّ الذرائع واتقاء الشبهات تقول (من خام حول الحمى يوشك أن يرتع فيه) وتقول (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة).

د - وفى صفحة ٣٣ حذف (وكثير من الفقهاء القائلين بصحة الزواج بالكتابية يحرمون الزواج بالكتابية الحربية لأنها إذا تعارضت مصالحها القومية كانت بفطرتها حرباً على قوم زوجها وعيناً لقومها عليه. ومن أجل هذا حرمت القوانين المصرية كغيرها الجمع بين زواج الأجنبيات ومناصب السلك السياسى) وإن كان هذا القانون قد داسته الأقدام حالياً - (كما حرم زواجهن من رجال الجيش... إلخ والزواج بالكتابية أى النصرانية أو اليهودية إن كان قد أباحه بعض الفقهاء إلا أن شرط صحته يصعب تحقيقه فى هذه الأيام حيث يشترط الإمام الشافعى أن تكون الكتابية من قوم علم أنهم موحدون مؤمنون بالرسل موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام.

٣ - حذف قول الله تعالى ص ٥٨: ﴿**قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن.. اخ**﴾ وكان المؤلف رحمه الله قد وضعها فى معرض الاستدلال على ضرورة التزام الوقار والتستر وتوجيه المؤمنات إلى ضرورة كف البصر عن النظر إلى مالا يحل لهن وحفظ الفرج عن الزنا. وفرضية الحجاب الذى يغطى الرأس والصدر والنحر.

لماذا حذفت هذه الآية التى تعطى ثقافة شرعية للفتاة؟ ألأن هذا يتعارض مع سياسة وزارة التربية التى عصفت بهذه الآداب الإسلامية وفرضت الاختلاط بين المراهقين والمراهقات وأجبرت النساء على التدريس فى مدارس الرجال كما أجبرت الرجال على التدريس فى مدارس النساء.

٤ - ص ٧٠ حذف النقد الموجه إلى النساء اللائى ينتسبن إلى أسر أزواجهن بدلاً من آبائهن: وذلك مما يخالف قول الله تعالى: ﴿ **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله** ﴾ آية ٥ - الأحزاب. فلماذا حذفت هذه المسألة الشرعية الهامة التى تقى شبابنا وفتياتنا من تقليد الأجانب فى مسائل تتعارض مع العقيدة، وبخاصة وأن الرسول -ﷺ- قال: «**ملعون من دعى إلى غير أبيه**».

٥ - ص ٨٥-٨٧ حذف حديث رسول الله فى مسألة الكسب ومنه (أن أبا بكر خرج فى الهاجرة إلى المسجد فوجد عمر فقال له ياأبا بكر ما أخرجك هذه الساعة فقال ما أخرجنى إلا ما أجد

من حاق الجوع – أى شدته وقسوته فقال عمر والله ما أخرجنى غيره فبينما هما كذلك إذ خرج عليهما رسول الله – ﷺ – فقال ما أخرجكما هذه الساعة؟ قالا ما أخرجنا إلا ما نجد فى بطوننا من حاق الجوع – قال: والذى نفسى بيده ما أخرجنى غيره فقوما. فانطلقوا إلى باب أبى أيوب فاستقبلتهم امرأته ثم جاء هو يمشى وأمر فأعد لهم الطعام خبز وجدْى طبخ نصفه وشوى نصفه الآخر، ولما قدم لهم الطعام أخذ عليه الصلاة والسلام من الجدى وجعله فى رغيف وقال ياأبا أيوب أبلغ بهذه فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا منذ أيام) ص ٨٦.
لماذا حذف هذا الحديث لماذا لم يبق ليتعلم الطلاب أن الراعى قد يجوع والرعية شبعى فالرسول ووزيراه وابنته جائعون ورعيته فى سعة من العيش. كما يتعلمون الصبر وإكرام الضيف... الخ) وغيرها من الفضائل.

٦ – حذف حديث الرسول عن مسئولية الأب تجاه أولاده والذى يقول فيه ص ١٠٧ الغلام يعق عنه يوم السابع، ويسمى ويماط عنه الأذى، فإذا بلغ ست سنين أدب، (أى بدأ فى تأديبه)، فإذا بلغ تسع سنين عزل فى فراشه، فإذا بلغ ثلاث عشرة ضرب على الصلاة، فإذ بلغ ستة عشرة زوجه أبوه. ثم أخذ بيده وقال؛ قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الآخرة»
• لماذا بترت هذه الآداب التى يحض عليها الحديث الشريف؟ ولحساب من؟

٧ – ص ١٩٦ حذف من آداب الاستئذان مسألة استئذان الخدم حيث قال المؤلف ص ١٩٦ (إن دخولهم على الزوجات والبنات والأخوات بلا حرج ولا استئذان مصيبة كبرى ونكبة عظمى).
لماذا حذفت هذه الفقرة التى تحث على ستر العورات وحفظ الأعراض حتى من الخدم.

٨ – حذف حديث رسول الله – ﷺ – عن تبرج النساء بالزينة والذى يقول فيه «**ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء**».
وحذف شرح المؤلف الذى يقول فيه إن المتبرجات لابد أن يجرفهن القيل والقال وتلوك الألسن سمعتهن فى السر والعلن. وتحيط بهن الشكوك والتهم.. ولقد ذكر الرسول أن من أهل النار «**نساء عاريات كاسيات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها**».
ويعلق المؤلف بقوله ص ٢٠٣ إنما جعلهن عليه الصلاة والسلام كاسيات لأن عليهن ما يسمى ثياباً ثم وصفهن بأنهن عاريات لأن ثيابهن رقت والتصقت حتى وصفت أجسامهن وأبدت مفاتنهن المثيرة فهن كالعاريات.

وقال أيضاً إنهن عاريات من لباس التقوى.
لا يتقين الله فى أسرة ولا قوم ولا عشيرة ولا يتقين الله فى المجتمع الذى أصيب بهن – فبئست العاريات زوجات وبنات وأخوات وأمهات ومعلمات... وبئس القوامون عليهن رجال لا يتذوقون طعماً للمروءة ولا يفهمون معنى الشهامة والكرامة. ص ٢٠٤.

٩ – حذف عبارة ص ٦٥ (إن التشريع الإسلامى لا يعترف بقرابة ولد السفاح والزنا حتى ولو أقر المسافح بنسبه فيه وأصر على إقراره).
لماذا حذفت كل هذه الفضائل؟ هل حرمان الفتى والفتاة من معرفة هذه الأحكام الشرعية هو الهدف المنشود من التطوير.

وهل من الأمانة العلمية تشويه الكتاب بكل هذا الحذف دون استئذان المؤلف أو الإشارة إلى ذلك بالهامش.

ولم يقف الأمر عند هذا الذى ذكرنا ، ولكن تعدَّاه إلى حرمان مادة التربية الإسلامية من مدرسها الطبيعى ، خريج الكليات الشرعية ، وسنوضح ذلك فيما يلى :

٢ – عدم تعيين متخصصين لتدريس التربية الإسلامية :

فى حين نجد مادة كالتربية الفنية أو الموسيقى لا يدرسها إلا المتخصصون فيها. ويفرد لها معاهد وكليات لتخريج هؤلاء المتخصصين. فى حين لا يعين متخصص لتدريس التربية الإسلامية.

والأدهى من ذلك أن التطوير الأخير قام بتحويل دور المعلمين والمعلمات إلى كليات نوعية تقتصر على تخريج المتخصصين فى التربية الفنية والموسيقى دون التربية الإسلامية.

أى أن تطوير هذه الدور لم يضف شيئا جديدا أكثر من استبعاد تخصص التربية الإسلامية. وأيضا جعل التعليم فيها مختلطا. وأن ذلك تم بخبث شديد. وبذلك وضعت بذرة الفساد والإفساد فى هذا الحصن المنيع الذى يعد من أهم عوامل نجاحه توفير القدوة والأسوة الحسنة.

والأكثر غرابة من هذا أن وزارة التربية صارت بعد التطوير تتشدد فى تعيين خريجى كليات الشريعة وأصول الدين لتدريس مادتهم (التربية الإسلامية) ويكلف بتدريسها غيرهم من مدرسى اللغة العربية. أما المتخصصون فيتركون ليعانوا البطالة.

وهى نفس سياسة المستعمر من قبل حيث كان يجعل من خريجى كليات الشريعة وأصول الدين عبرة حتى لا يفكر أحد فى الالتحاق بهذه الكليات.

فإلى متى ستظل هذه السياسة إلى متى سنظل نحرم مادة التربية الإسلامية من متخصصيها ونحن فى عصر التخصص إلى متى يظل التربص والإبعاد لخريجى الكليات الشرعية ولمصلحة من هذا ؟

هل يجوز أن نهتم بإعداد المتخصص فى الموسيقى والرسم ونهمل إعداد المتخصص فى التربية الإسلامية ؟

إن خريجى أقسام اللغة العربية الذين يقومون حاليا بتدريس التربية الإسلامية بجوار موادهم الأصلية لم يتح لهم فرصة دراسة المواد الشرعية التى تؤهلهم لتدريس هذه المادة ، فالقدر الذى درسوه من العلوم الشرعية لا يشكل سوى من ٣:١٠٪ من مجموع مناهج كلياتهم.

وقد نتج عن ذلك أن مدرس التربية الإسلامية الحالى لا يحسن تلاوة كتاب الله ولا يكاد ينطق سورة صحيحة من كتاب الله مما قلل من شأنها (لأن فاقد الشىء لا يعطيه) .

ضج من هذا الوضع الموجهون والمدراء بوزارة التربية وغيرها وعقدت مؤتمرات لبحث هذه المشكلة.

ومنها مؤتمرا التربية الدينية اللذان انعقد أحدهما بمقر وزارة التربية عام ١٩٧٩ وانعقد الثانى بكلية التربية جامعة طنطا من ٣٠ مارس إلى أول إبريل ١٩٨٠ وجميعها أشارت إلى مشكلة عجز كثير من المدرسين عن إجادة تلاوة القرآن الكريم وتدريسه وطالبت بضرورة علاج المشكلة.

وقد قدمت بحوث تخصصية[1] تبين أن الإعداد الحالى ، لمعلم اللغة العربية ، قاصر عن تكوين معلم ، ذى كفاءة عالية ، فى تعليم التربية الإسلامية .. وإنّ من أهم عوائق تطوير التربية الدينية فى مصر ، عدم وجود المعلم المتخصص. وأوصت بضرورة إعادة النظر فى الواقع الحالى لإعداد معلم التربية الإسلامية.

النتيجة : ظل الأمر ، على ما هو عليه ، من ضعف مستوى المعلم ، وضعف الأداء مما جعل معلمى التربية الإسلامية أنفسهم يضجون من هذا الوضع المؤلم ، ومن شكاياتهم نسوق الشكوى التالية التى نشرتها جريدة الأهرام القاهرية فى ١٩٨٦/١١/١٧ ، تحت عنوان : « وكفانا ذنوبا » ،

---

(١) دراسة مصطفى رجب سالم : برنامج مقترح لإعداد معلمى التربية الدينية فى كليات التربية ، رسالة دكتوراة غير منشورة – كلية البنات – جامعة عين شمس ١٩٨٧ ، ص ١٧٥ . ودراسة حميدة عبدالعزيز إبراهيم : الأهداف المعرفية للتربية الدينية بالتعليم العام. رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة الاسكندرية ، ودراسة سمير يونس : تنمية الكفايات النوعية الخاصة بتدريس القرآن الكريم لدى طلاب كلية التربية ، رسالة ماجستير غير منشورة – تربية حلوان.

بخصوص نداء **لإحدى المعلمات** ترجو من وزير التعليم أن يرفع عنها وعن زميلاتها حصص الدين ؛ ذلك لأنهن – على حد قولها – « يتخبطن فيها بعشوائية ، تزلزل ثقتهن بأنفسهن » .

٣ – الاصرار على حرمان طلبة الجامعات والمعاهد من دراسة الثقافة الإسلامية :

وذلك على الرغم من قيام كثير من الجامعات والمعاهد بتدريسها على امتداد رقعة العالم العربى والإسلامى . وعلى الرغم من تكرار النداءات بذلك من المؤتمرات التعليمية والجامعية على المستويين العربى والإسلامى ورغم توصيات المجالس القومية المتخصصة بمصر .

تعليق وتذكير .. :
حال جامعاتنا ومعاهدنا بدون التربية الإسلامية وتذكير لرعاة الأمة :

لماذا لم ينفذ شيء من مطالب الشعب وتقارير المختصين من مستشارى رئاسة الجمهورية حول ما يتصل بتدريس الدين بالجامعة والمعاهد ؟ لماذا لم تنفذ توصيات المؤتمرات التعليمية والجامعية الإسلامية والعربية حول هذا الأمر ؟

لقد أوجب الله تعالى على رعاة المسلمين ، أن يُعرِّفُوا رعيتهم بدينهم وكتاب ربهم وسنة نبيهم وهذه هى أشرف الوظائف لأنَّها وظيفة الأنبياء والمرسلين ﴿ هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .. ﴾ ويقول الرسول محمد – ﷺ – « إنَّما بعثت معلما » ويقول عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – : « ألا إنِّى والله ما أرسل عمالى إليكم ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولكن أرسلهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم »[1] .

وعلوم الدين التى أوجب الله على حكام المسلمين أن يعلموها رعيتهم هى :
القرآن الكريم تلاوة وتجويدا وفهما لأحكامه – والتفسير والحديث الشريف وعلومه وغيرها .

وذلك حتى يتعلم كل فرد من أفراد الأمة الحلال من الحرام ، ويتعلم الفرائض ، والفقه الذى تصلح به عبادتنا ومعاملاته ... الخ

أين هذه العلوم ، فى كلية الطب والهندسة والصيدلة والعلوم والزراعة ؟ أين هذه العلوم فى المعاهد الصناعية والزراعية والتجارية ؟ أين هذه العلوم فى مناهج الكليات النظرية ، فى كلية الحقوق وفى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وفى كلية الآداب (أقسام التاريخ ، والجغرافيا ، علم النفس ، علم الاجتماع ، علم الفلسفة ، أقسام اللغات الحية الإنجليزية والفرنسية ، واللغات الميتة ؟ أين هذه العلوم فى مناهج كليات التربية وكلية دار العلوم – وذلك يعنى أن طلاب هذه الكليات محرومون من

تعلم علوم هي من فروض العين فى حقهم وأنهم سوف يتخرجون ولا يعرف الواحد منهم كيف يتلو كتاب الله، لا يعرف الأحكام التى تصح بها عقيدته وعبادته لله، ومعاملاته.

والأمر لم يقف عند هذا الحد فكلية التجارة مثلاً تدرس النظرية الماركسية والرأسمالية فى الاقتصاد وتحرم من دراسة تطبيقات الإسلام فى مجال الاقتصاد، فكيف يحدث هذا فى بلد دينه الإسلام والمفرض أن الجامعات تنطلق من عقيدة الأمة وهويتها. وفوق هذا فإن بعض الكليات تدرس ما يقوض أركان الإيمان فى القلوب كنظرية دارون فى أصل الأنواع ونظرية فرويد فى التحليل النفسى ونظرية دور كايم فى المجتمع وجميعهم من اليهود ولهم خططهم فى الإفساد.

الفصل الرابع
منهج التدريبات المهنية بالتعليم الأساسى
أين هذا المنهج من واقعنا التعليمى الحالى؟!

- من الأهداف المعلنة عن التعليم الأساسي – كما جاءت فى استراتيجية التعليم المصرى – أنها تعمل على ربط التعليم بالعمل المهنى المنتج.
- وقد بدأ تنفيذ منهج التدريبات المهنية بالتعليم الأساسى فى مجالات الصناعة والزراعة والاقتصاد المنزلى – بإقامة الورش والمعامل وتزويدها بالأدوات والخامات وتوزيع الكتب والمقررات وتدريب المعلمين والمعاونين الفنيين.
وصاحب ذلك مد مرحلة الاختلاط بين الطلبة والطالبات من مرحلة التعليم الابتدائى إلى مرحلة التعليم الإعدادى رغم خطورة ذلك على من هم فى سن بداية البلوغ.
- وفجأة توقف كل شيء أو معظمه باستثناء الاختلاط فلم تعد هناك كتب توزع ولا امتحانات تعقد ولا تدريبات للمعلمين و... الخ وبذلك اتضح أن الزفة الإعلامية التى صاحبت قيام التعليم الأساسى لم يكن لها من هدف سوى جعل التعليم الإعدادى مختلطاً بين المراهقين والمراهقات.
وافرحى يايهود يامن دونت فى بروتوكولات صهيون تحت البند ١٦ أن من أهدافك إلهاء الشعوب بالتعليم النظرى دون التطبيق العملى.
وافرحى بنجاح المطورين فى زرع الفساد والإفساد فى التعليم الإعدادى وهو الاختلاط. وهكذا حققت استراتيجية التعليم المصرى أهدافها الخفية بعد تفريغ التعليم المهنى من دوره المنشود.

والسؤال الآن: لماذا توقف العمل على ربط التعليم بالناحية المهنية. لماذا رغم وجود الكثير من الإمكانات؟ لماذا عطلت الورش والطاقات دون أن نستفيد منها؟

هل نأمل من وزارة التربية أن تبعث الحياة من جديد فى هذا المجال من التعليم؟ وأن تنفذ ما نادت وتنادى به؟ فتعيد الاهتمام بالورش والكتب وتدريب المعلمين والامتحانات.. الخ أم أن الهدف هو الاختلاط وقد تحقق!!

وهل يمكن لوزارة التعليم أن تأمر بفتح عدد من الكليات التى تخرج معلمى التدريب المهنى ومواد المجالات أسوة بكليات الموسيقى والتربية الفنية التى أقامتها مكان دور المعلمين والمعلمات الملغاة؟ أم أن الموسيقى أهم فى نظر المطورين من مواد التدريب المهنى والتربية الإسلامية فلا يفرد لها مثل هذه الكليات؟

هل نعنى بأوتار الموسيقى ونفحات الألحان ونترك أدوات الصناعة وإبداع العقول وغيرها من مواد البناء الحضارى؟

لقد عانت أمتنا الكثير بسبب سياسة وزارة طه حسين التى ادعت أن التعليم كالماء والهواء فى حين سلبت منه فنون الحرف وأسرفت فى جوانبه النظرية وأبعدت الشباب عن الحياة العملية وأحالتهم إلى أنماط من البشر يأكلون ويترفهون ولا ينتجون. وأصبح أمراً عادياً أن يبلغ الشاب سن الثلاثين ومازال عالة على والديه.

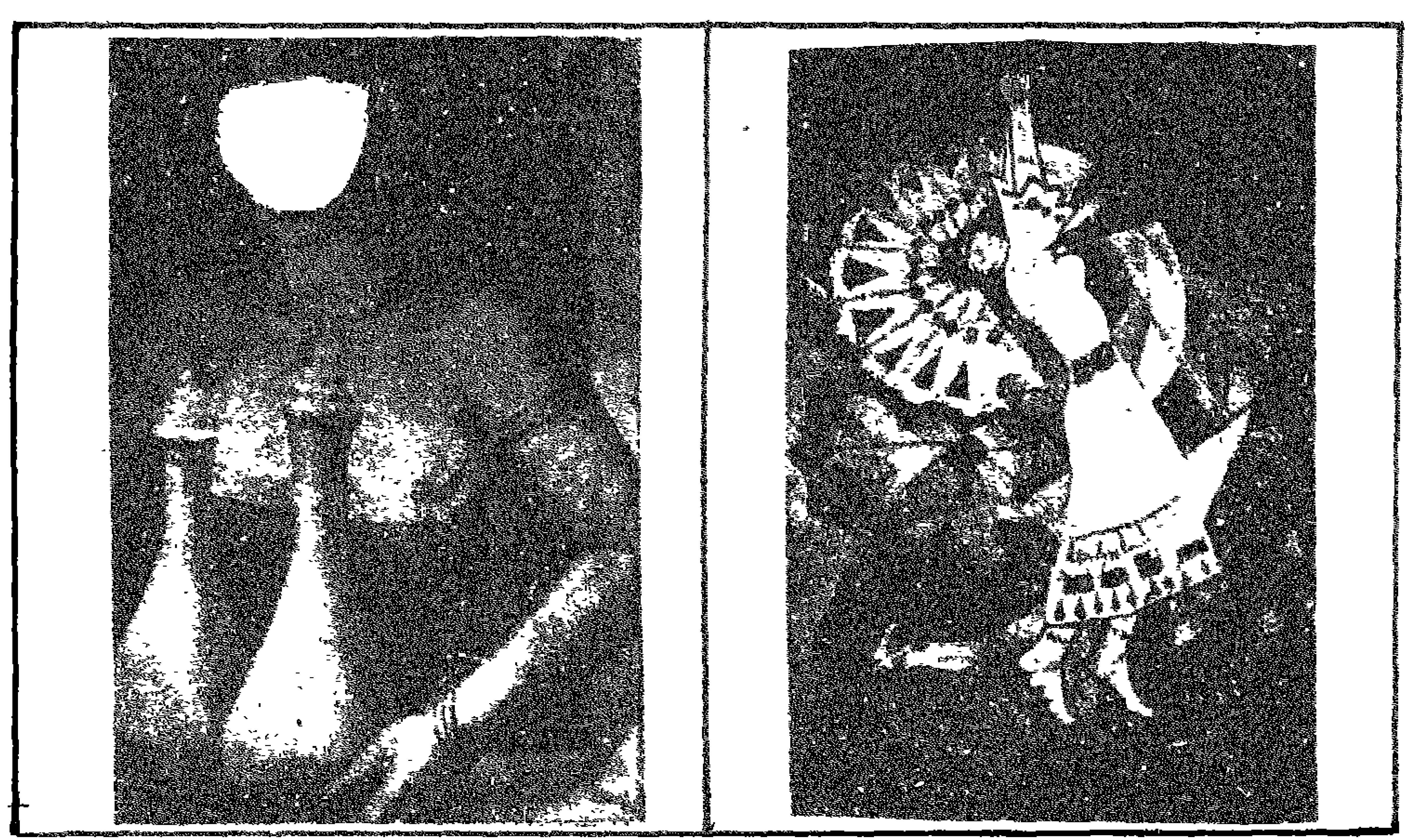
إن الأمة تنتظر من عباقرة التطور مزيداً من التعليم العملى المنتج فى شتى المجالات الذى يغزو به المصانع والحقول لا التعليم التقليدى النظرى الذى يقدس المكاتب والدواوين وانتظار خطاب القوى العاملة وغيرها من ألوان البطالة.

الفصـــل الخامـــس
مادة التربية الفنية (أو ما يسمى بالتذوق الفنى)

جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم

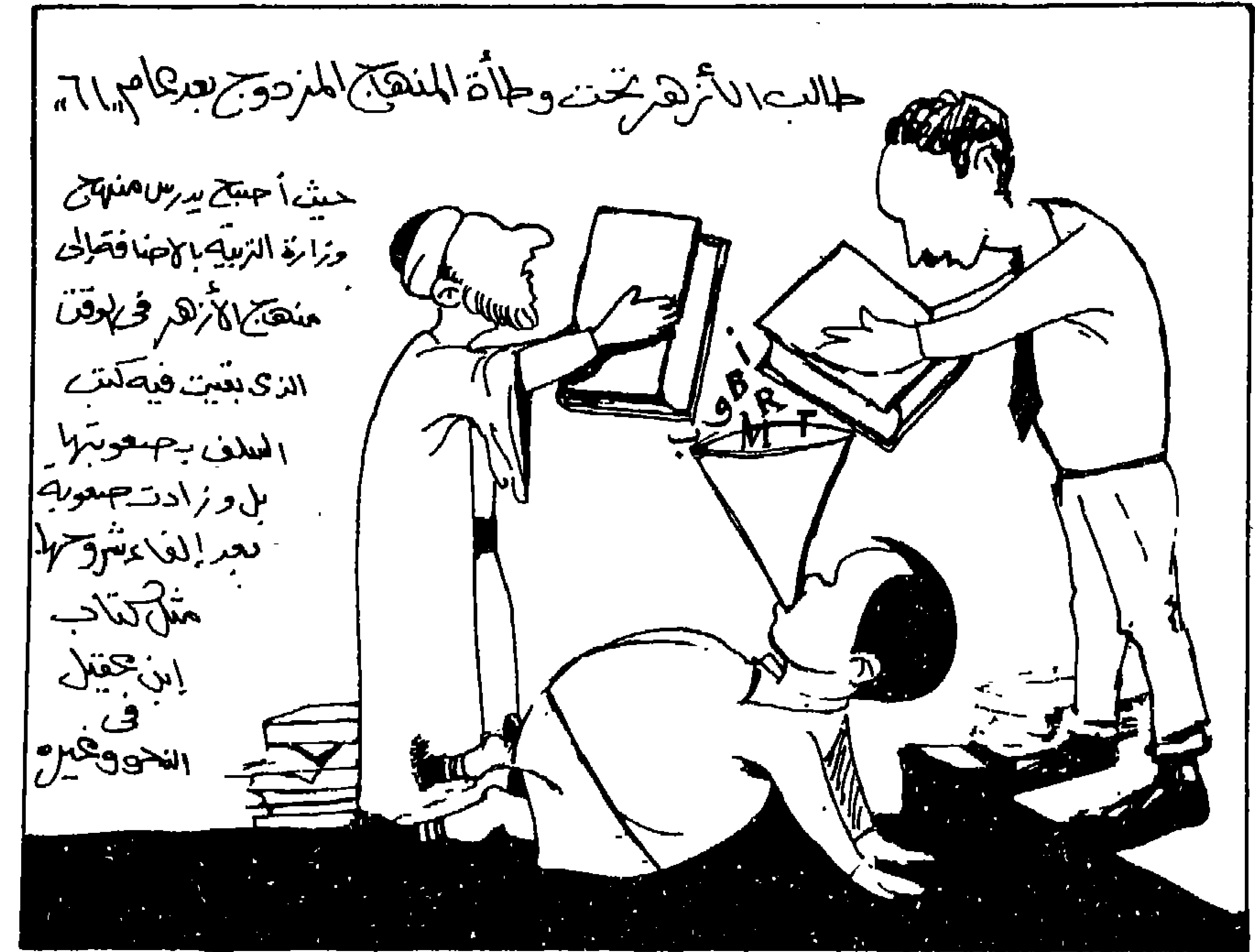
التذوق الفنى وتاريخ الفن

للمرحلة الثانوية



هذا هو غلاف الكتاب الجديد للتربية الفنية... الصورة اليمنى هى صورة الغلاف الخارجى واليسرى هى إحدى صور الكتاب الداخلية والتى يزيد عددها عن مائتى صورة والتى يحض الكثير منها على التحلل وهى لا تحتاج إلى مزيد من التعليق عن الأهداف التدميرية للتربية الفنية فى عهد التطوير فضلاً عن اهدار أموال الأمة فى طباعة مثل هذا الكتاب الذى يبلغ عدد صفحاته ٢٨٨ بالحجم الكبير والألوان فى الوقت الذى تشكو فيه كتب اللغة العربية من سوء الطباعة والعرض وهذا غير اهدار وقت الأمة فيما لا يعود عليها بالنفع. مع أن هناك مجالات واسعة لتنمية المواهب الفنية من خلالها. وما خلقه الله فى الطبيعة مجال خصيب.


طالب الأزهر عام ١٩٦١ قبل نكبة التطوير
الأول كان يعانى من صعوبة
الأسلوب الذى صيغت به كتب السلف
نحو
صرف
تجويد


طالب الأزهر تحت وطأة المنهج المزدوج بعد عام "٦١"
حيث أصبح يدرس منهج
وزارة التربية بالإضافة إلى
منهج الأزهر فى الوقت
الذى بقيت فيه كتب
السلف بصعوبتها
بل وزادت صعوبة
بعد إلغاء شروحها
مثل كتاب
إبن عقيل
فى
النحو وغيره
B
R
M
T

الباب الرابع
مأساة التطوير الأخير بالأزهر

*** النكبة الثانية التي حلت بالأزهر : فى أوائل نوفمبر عام ١٩٨٩**

بدأت مأساة الأزهر الأخيرة بقرار موقع من رئيس المعاهد (السيد السيد الوكيل) وقد وصل هذا القرار إلى المناطق الأزهرية ، وكان ذلك بعد بداية العام الدراسة بحوالى شهرين ، وهو فى معظمه ينص على حذف وتخفيض بعض المواد الأزهرية لصالح المواد الثقافية ، على أن يكون تطبيقه فوريا . وقد جاء هذا القرار خاليا من التاريخ ، كما لم يوضح الجهة التى أعدته ، ولا مستشارى المواد الذين شاركوا فيه . لذلك فقد جاء مفاجأة للجميع .

وقد كان هذا القرار بمثابة النكبة الثانية التى حلت بالأزهر بعد نكبته الأولى عام ١٩٦١ م .

وقد لحق بهذا القرار تباعاً عدة قرارات متلاحقة كان سمتها جميعاً التعجل وعدم الروية والانفراد باتخاذ القرار دون إشراك مستشارى المواد وغيرهم من المتخصصين .

ويمكن استخلاص المآسى التى ترتبت على هذا القرار وغيره من قرارات التطوير الأخير فى النقاط التالية على سبيل المثال لا الحصر :

أولا : القرارات الخاصة بالمعاهد الثانوية : القسم العلمى :

١ – أدمجت مادة التفسير مع مادة الحديث وخفضت حصصهما من أربع إلى إثنتين بالصف الأول والثانى ، ومن ثلاث إلى إثنتين بالصف الثالث والرابع .

٢ – أدمجت مادة البلاغة مع مادة النصوص وخفضت حصصهما من أربع إلى ثلاث .

٣ – خفضت حصص الفقه حصتين بدلا من ثلاث .

٤ – خفضت حصص النحو والصرف من ثلاث إلى حصتين .

فكيف يحدث هذا فى الوقت الذى تزيد فيه حصص العلوم من ثلاث إلى خمس فى شعبة علمى علوم . ومن خمس إلى تسع فى شعبة علمى رياضة كما زادت حصص اللغة الإنجليزية من خمس إلى ست حصص .

إن المتأمل لما أدخل على الخطة الدراسية لهذه المرحلة يؤكد :

١ – أنه قد ألغى من القسم العلمى ثلث المواد الشرعية واللغة العربية وأضيفت حصصها إلى الرياضة والعلوم واللغة الإنجليزية لماذا ؟؟

ومن الذى اقترح زيادة حصص المواد الثقافية على حساب المواد الشرعية والعربية ؟ ألم يفكر فى أن ذلك سيؤدى إلى إضعاف الطالب فى المواد الشرعية ؟
وهل رفع مستوى الطالب فى المواد الثقافية لا يتم إلا بخفض مستواه من المواد الشرعية ؟ أليس هناك حلول أخرى مثل زيادة ساعات اليوم الدراسى كما تفعل مدارس اللغات لمصلحة اللغات الأجنبية ، أو زيادة العام الدراسى شهراً أو شهرين بأقسام العلمى مثلا كما يحدث بالنسبة لكليات الطب مثلا ، وغير ذلك من حلول.

٢ – **شىء آخر** : لماذا لم يعامل القسم الأدبى بالمثل فتلغى ثلث المواد الثقافية مثلما أُلغى من القسم العلمى ثلث المواد الشرعية. ثم تضاف حصصها إلى المواد الشرعية والعربية.

٣ – ولماذا لا يستقل الأزهر عن وزارة التربية فى تأليف كتب المواد الثقافية الخاصة به ، ليمكن صبغها بالصبغة الإسلامية تحقيقا لرسالة الأزهر ، بعد حذف ما فيها من حشو وتفاصيل لا تفيد الطالب.

٤ – ولماذا أُلغيت حصة التجويد وأدمجت مع مادة القرآن ، وبالأمس القريب أى فى التطوير السابق. لماذا ألغيت مواد أصول الفقه وعلوم الجرح والتعديل. ألا يعنى ذلك أن المواد الشرعية واللغة العربية تتآكل مادة بعد أخرى. ألا يخدم ذلك مخطط الأعداء أمثال جب وكرومر ولويد ومن سار على دربهم بعد ذلك مثل طه حسين.

ثانياً : القرارات الخاصة بالقسم الأدبى بالمعاهد الثانوية الأزهرية :

١ – ألغيت مادة الحديث من الصف الأول الثانوى :
وهنا نتساءل : كيف تلغى مادة الحديث النبوى الشريف من الصف الأول شعبة الأدبى ، وهى الشعبة المتخصصة فى دراسة العلوم الشرعية.

٢ – ألغيت مادة المنطق الحديث من الصف الثالث الثانوى. ثم عادوا وقرروها بعد إجازة نصف العام. فمتى يقوم المعلم بشرحها ؟ ومتى يستذكرها الطلاب ؟ ولماذا لم تتضمن المنطق الإسلامى واقتصرت على دراسة المنطق الغربى ؟ لماذا لم يشر المنهج إلى دور المسلمين فى ظهور المنطق التجريبى الحديث فى أوربا ؟ أم أن هدف التطوير هو تغريب الدراسة بالأزهر ؟ لماذا لا تضاف نماذج من مناهج البحث عند المسلمين ؟ .

إن مناهج البحث الإسلامى تدرس لدى الشرق والغرب حيث يشهدون للمسلمين بالدقة والموضوعية والثراء العلمى ، ونحن لا ندرسها فى بلادنا ولا حتى فى الأزهر. فإلى متى سيظل الأزهر يعرض مادة المنطق من وجهة نظر الغرب ؟

٣ – **تجريد مادة الدعوة والمجتمع الإسلامى عن منهجها :**
لماذا فرغت مادة الدعوة والمجتمع الإسلامى من المحتوى والمضمون والمنهج والكتاب . وتقرر بدلا من ذلك منهج آخر مستعار من مدارس وزارة التربية ، وهو منهج مادة التربية القومية للصف الأول الثانوى كتاب تنمية المجتمع المصرى وكتاب يقظة المجتمع المصرى بالصف الثانى الثانوى – علما بأن مادة المجتمع الإسلامى هذه كانت مقررة من قبل ، وكان لها كتابها الأزهرى ثم ألغيت ثم عادت هذا العام ولكن بدون المنهج وبدون الكتاب . وأيضا لماذا يقصر تدريس مادة الدعوة والمجتمع الإسلامى على القسم الأدبى دون القسم العلمى ؟ ألم يهدف التطوير إلى تخريج الطبيب الداعية والمهندس الداعية ؟ فكيف نحرمه من دراسة مادة الدعوة والمجتمع الإسلامى إذن ؟

٤ – لماذا لا يستقل الأزهر عن وزارة التربية فى صياغة كتبه ليمكن إبراز الجانب الإسلامى بالقدر الذى يحقق رسالة الأزهر . وإلا كيف يعرض تاريخ شخصية كعمر بن الخطاب فى سبعة أسطر كما جاءت فى كتب وزارة التربية التى يجرى تدريسها بالأزهر ؟

ثالثاً : القرارات الخاصة بالمعاهد الاعدادية

١ – ألغيت حصة التجويد وأدمجت مع حصص القرآن الكريم وخفض الجميع من أربع حصص إلى ثلاث حصص أسبوعيا . أى أن حصة التجويد قد ألغيت ولكن بأسلوب غير مباشر . فلماذا هذا التخفيض ، فى حصص القرآن الكريم ؟ رغم أن المقرر كبير ، فالصف الثالث الاعدادى مثلا ، مقرر عليه حفظ خمسة أجزاء تقريبا (سورتى البقرة وآل عمران) فهل الحصص الثلاث ، كل أسبوع تكفى لإتقان الحفظ ، ومعرفة أحكام التجويد ، ومراجعة الأجزاء السابقة ؟ هذا بالاضافة إلى قيام المحفظ ، بالتسميع لكل طالب على حدة ، لتصحيح النطق . هل حصة قرآن واحدة كل يومين تكفى لإنجاز كل هذا ؟ هل نحن بهذا نكون جادين فى حفظ كتاب الله وتحفيظه ؟ ألا يمكن أن تقوم لجنة لتقصى الحقائق من مجلس الشعب أو الشورى لزيارة أى معهد أزهرى لمعرفة حجم المشكلة وليمكن رسم خطة تطويرية بديلة عن تلك الخطة ، التى تزيد من مقرر حفظ القرآن الكريم وفى نفس الوقت تخفض من عدد حصصه الدراسية .

٢ – خفض حصص الفقه من ست حصص إلى خمس .

٣ – إلغاء مادتى التفسير ، والحديث ، بعد إدماجهما مع مادة النصوص ، وخفض الجميع من أربع إلى ثلاث حصص مع حذف بعض الآيات والأحاديث المقررة[1] وبخاصة ما يتصل منها بموضوع الجهاد وغيره.

وهنا نتساءل ، أليست مادة التفسير تخدم كتاب الله ؟ أليست مادة الحديث تخدم حديث رسول الله ؟ أليس الجهاد هو ذروة سنام الإسلام ؟ ألا يعد تعلم هذه المواد فرض عين فى حق من يراد إعدادهم لخدمة علوم الدين ؟ لماذا يحرم منها الطالب الأزهرى ؟ لماذا يلغى مسمى المادة وتدمج مع مادة النصوص ؟ إن إلغاء حصتى التفسير والحديث ودمجهما مع مادة النصوص يحرم الطالب من مدرسه الطبيعى المتخصص فى هذه المواد الشرعية. وهذا هو نفس مخطط التغريب الذى عوملت به مادة التربية الإسلامية بوزارة التربية. حيث أبعدت عنها مدرسها المتخصص وأسندتها إلى مدرسى اللغة العربية.

فهل هذه خطوة لدمج التعليم الأزهرى بالتعليم العام حيث لم يبق من المواد الأزهرية دون حذف أو دمج إلا التوحيد والفقه. وهذا ما حدث بمرحلة التعليم الابتدائى الأزهرى من قبل ، حيث أدمجت بالتعليم الإبتدائى العام فى المناهج كلها باستثناء القرآن الكريم ، وذلك عقب قانون التطوير الأول سنة ١٩٦١.

والحقيقة أن إلغاء المواد الشرعية أو دمجها ، يلحق أضراراً بالغة برسالة الأزهر ، حيث كان المفروض أن يحدث العكس ، وهو إلغاء أو اختصار بعض المواد الثقافية لصالح المواد الشرعية ، وذلك بعد أن تبين للجميع ضعف خريجى الأزهر فى علوم الدين واللغة بسبب زحام المواد عقب قانون التطوير الأول عام ١٩٦١.

فإذا كان الهدف من إلغاء المواد الشرعية هو إفادة الطلاب الذين سيدخلون القسم العلمى مستقبلا ، لأن إبعاد هذه المواد سيفسح الطريق أمام إتقان المواد الرياضية والعلوم ، كما ذكر بقرار التطوير الأخير فَلِمَ لَمْ نُعْفِ الطلاب الذين سيدرسون مستقبلا بالقسم الأدبى من هذا الإلغاء ؟ وندعهم يدرسون موادهم الشرعية كاملة ؟ أى نقوم بتقسيم التعليم الإعدادى الأزهرى إلى شعبتين (أدبى وعلمى) ، ونفعل نفس الشيء بالتعليم الإبتدائى ، وبذلك يتحقق الهدفان معا (اتقان المواد الشرعية لمن سيتخصص فيها) واتقان المواد الثقافية لمن سيتخصص فيها.

(١) على سبيل المثال : تم حذف ١/٣ الأحاديث المقررة على الصف الثانى ، وأكثر من ١/٢ موضوعات التفسير على نفس الصف ؛ حوالى ١/٢ الأحاديث المقررة على الصف الثالث.

ونؤكد ثانياً أن قانون التطوير الأخير فى التعليم الاعدادى لم يتعامل بالمثل مع الطلاب الذين سيتخصصون فى الأدبى مستقبلاً فلم يخفف عنهم بعض مواد الرياضيات والعلوم لإفساح الطريق أمامهم لإتقان المواد الشرعية.

٤ – لماذا لم تؤلف الكتب الثقافية بمعرفة الأزهر بدل كتب وزارة التربية وذلك ليمكن إيجازها حتى لا تزاحم المواد الشرعية وأيضا ليمكن صبغها بالصبغة الإسلامية تحقيقا لرسالة الأزهر وإلا فكيف يدرس بالأزهر فى كتاب التاريخ (وطنى مصر) الوثنيات القديمة على أنها مظهر من مظاهر الحضارة: وقوله عن الرقص وصناعة التماثيل بأنه فن رفيع ومحترم(١) وغير ذلك من مخالفات شرعية.

٥ – **حذف الموضوعات التى تحث على الجهاد فى سبيل الله : مثل**

أ – **موضوع بعنوان (الحث على الجهاد فى سبيل الله)** ص ١١ من كتاب التفسير الصف الأول الاعدادى :

قال الله تعالى : ﴿ فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيما. وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا. الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا ﴾ سورة النساء – الآيات ٧٤، ٧٥، ٧٦.

ومن المعانى التى حذفت قول المؤلف (إن الله يأمر المؤمنين بالجهاد فى سبيله. إن الجهاد واجب. وإن الشهيد ثوابه الجنة. وإن حزب الله هو الغالب فى النهاية. وإن أعداء الله ضعفاء مهما تظاهروا بالقوة... الخ

ب – **موضوع (التنويه بعاقبة المجاهدين وصفاتهم)** ص ٢٦ للصف الأول الاعدادى :

قال الله تعالى : ﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين ﴾ سورة التوبة – ١١١، ١١٢

---

(١) كتاب وطنى مصر ص ١٤٥ للصف الرابع الابتدائى – وكتاب مصر والعالم القديم للصف الأول الثانوى ص ١٢٣ – ١٢٧ ، ص ١٨٤.

ومن معانيه التى حذفت : (الإشادة بما أعده الله للمجاهدين فى سبيل الله ، من كريم المنزلة وعظيم العاقبة) وتذكيرهم بقوله تعالى : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا .. ﴾ كما ذكرّ صفات المجاهدين من حزب الله التى يجب أنْ يتحلى بها الطلاب ومنها التوبة والإخلاص والإكثار من الصوم والخشوع فى الصلاة ..

من حذف هذه الموضوعات ؟ ألا يريد أن يربى أبناءنا على الجهاد وأن يسلكوا مسلك الرجال . إن العدو يدرب أبناءه على السلاح منذ نعومة أظفارهم ونحن نضن عليهم بسماع آيات الجهاد حتى فى الأزهر حصن الإسلام. كيف نحرم أبناءنا من دراسة هذه الآيات فى الوقت الذى يتربون فيه على العبث واللهو والرقص ولعب الكرة عبر أجهزة التثقيف العام. فمن إذن يتصدى للأعداء ؟ وأين يتعلم أبناؤنا قيم الجهاد والشهادة فى سبيل الله ؟ أليس هؤلاء الطلبة هم دعاة الإسلام ؟

والعجيب أن ما يجرى هنا يجرى فى تونس حيث عبر الشعب عن غضبه بسبب حذف دراسة موضوعات الجهاد من مناهج الدراسة بحجة أن العصرَ عصر التآخى ... ، وهذا غير صحيح .. فنحن فى عصر التسابق على التسلح بدليل أن اليهود قاموا أخيرا بإطلاق صاروخ له قدرة على حمل رأس نووى .

إن تضييع الاستعداد لهو البلاء وهو ما أصاب بغداد حين هاجمها التتار سنة ٦٥٥ م فقضى على حضارتها التى ظلت قائمة سبعة قرون فى بضعة أيام ،

رابعاً: القرارات الخاصة بالمعاهد الابتدائية:

١ – تقرر رفع القدر المقرر حفظه من القرآن الكريم بالمرحلة الابتدائية فبعد أن كان طفل الصف الأول يحفظ جزءا واحدا من القرآن الكريم أصبح مقررا عليه حفظ ثلاثة أجزاء فى حين خفضت حصص الحفظ من ٢١ إلى ١٨ حصة اسبوعيا.

فبأى منطق يتم هذا ؟ وماذا ستكون النتيجة ؟ ونقول إن النتيجة التى لمسها الجميع أن طفل الصف الأول أصبح لا يحفظ الأجزاء الثلاثة ولا حتى الجزء الذى كان يحفظه من قبل. لأن نصيب هذا الجزء كان ثلاث حصص ونصف حصة يومياً وأصبح بعد التطوير حصة واحدة وهى لا تكفى فضاعت فرصة حفظ الجزء الواحد وضاعت فرصة حفظ الأجزاء الثلاثة . وهكذا باق الصفوف ومن لا يصدق عليه أن يزور أقرب معهد أزهرى إليه ليرى بنفسه.

ولعلاج هذا الأمر نقول لا مانع أن يحفظ الطالب القرآن الكريم كله بالمرحلة الابتدائية هذا أمل نحرص عليه ولكن لن يتيسر ذلك إلا إذا وفرنا حصصاً للحفظ بحيث تزيد عن ٢١ حصة

ولا تنقص ويمكن تحقيق ذلك بحذف المواد الثقافية من التعليم الابتدائى لحساب القرآن الكريم باستثناء القليل الضرورى. وقد يقول البعض إن ذلك سيضر الطالب الذى سيلتحق بالقسم العلمى مستقبلا. ونقول لهم وما ذنب الطالب الذى سيتخصص فى المواد الشرعية مستقبلا ؟! لماذا يضعف من أجل طالب القسم العلمى. ويمكن علاج الأمر بتخفيض مقرر القرآن الكريم عن الطلاب الذين سيتخصصون بالقسم العلمى مستقبلا وبالتالى تتوفر لهم حصص لدراسة المواد الثقافية أما الذين سيتخصصون فى المواد الشرعية فتلغى عنهم المواد الثقافية طوال مرحلة التعليم الابتدائى حتى يتمكنوا من حفظ القرآن الكريم كله.

٢ - قرر التطوير أيضا الغاء الاختبار التحريرى فى القرآن الكريم والاكتفاء بالاختبار الشفهى وهذا سيقلل من عناية الطالب بالحفظ لأن الاختبار الشفهى يصعب تطبيقه بالجودة المطلوبة ، لأن المعلم يختبر كل طالب على حدة ، ولن يجلس الطالب فى الاختبار أكثر من ١٠ دقائق عادة ، وهى لا تكفى لتسميع ثلاثين جزءاً لطالب الصف السادس مثلا ، فى حين أن الاختبار التحريرى يستغرق ساعتين كاملتين.. ووجود اختبارين اثنين (شفهى وتحريرى) يجعل الطالب يهتم بمادة القرآن الكريم أكثر وهو المطلوب لأنها هى الأساس. كما أن من فوائد الاختبار التحريرى أنه يجعل الطالب منذ صغره يعتنى بالخط والقواعد الإملائية. ومن عيوب الاختبار الشفهى أنه يعتمد على التقدير الشخصى أكثر من التقدير الموضوعى. كما أنه يعرض المعلم للإحراج مع أولياء أمور الطلبة وبخاصة فى حالة رسوب أحدهم.

خامساً: القرارات الخاصة بمعاهد المعلمين الأزهرية:

١ - كتاب علم النفس الأزهرى :
الغى منهج علم النفس الأزهرى وكتابه الذى كان مقررا على معاهد المعلمين الأزهرية وكان مزوداً بأمثلة ونماذج إسلامية وتقرر بدلاً منه كتاب وزارة التربية المفرغ من وجهة النظر الإسلامية وهدى النبى - ﷺ -.

٢ - كتاب تاريخ التربية والتربية الإسلامية :
تقرر الغاء مادة تاريخ التربية والتربية الإسلامية من معاهد المعلمين الأزهرية على مرحلتين الأولى عام ١٩٧٨ حيث ألغى مسمى المادة فقط دون المحتوى حيث أصبح اسمها مادة «التربية» بدلاً من «التربية الإسلامية» ولكن بقى المحتوى الإسلامى للمادة.

وقد سجلت نشرة المجلس القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية هذه الملاحظة فى ص ٤٠٦ من كتاب المسح الاجتماعى الشامل المصرى من سنة ١٩٥٢ إلى سنة ١٩٨٠ المجلد التاسع وجاء فيها ما يلى

– معاهد المعلمين الأزهرية

كل ما طرأ من تغيير على الخطة عندما أصبحت مدة الدراسة خمس سنوات عام ١٩٧٨ هو النص على دراسة : التربية بدلا من : تاريخ التربية والتربية الإسلامية أى أنه فى هذه المرحلة اكتفى بالغاء مسمى المادة فقط وبقاء المحتوى الإسلامى.

المرحلة الثانية عام ١٩٨٨ .

أُلغى فيها المحتوى أو المنهج الإسلامى وتقرر بدلا منه منهج وزارة التربية الحالى من أى ذكر للتربية الإسلامية إلا على أنها مجرد أثر تاريخى شأنها شأن التربية اليونانية والفرعونية وغيرها وذلك تحت عنوان (التربية الإسلامية فى العصور الوسطى). مما يوحى للطالب بأن التربية الإسلامية ليست إلا نموذجا لتربية العصور الوسطى عصور الظلام والانحطاط. أما النموذج الغربى فى التربية فقد عرض على أنه النموذج الأمثل لعصرنا الحالى.

سادساً: القرارات الخاصة بمعاهد القراءات الأزهرية:

التطوير الجديد الغى من معاهد القراءات مواد التفسير والحديث والمجتمع الإسلامى والعروض وخفض حصص التجويد والفقه. مما سيكون له أثر سيء على معلم التجويد والقرآن الكريم. فمثلا بعد الغاء مادة التفسير ماذا سيكون عليه موقف هذا المعلم إذا سأله طالب عن معنى آية أو كلمة مما يحفظ. وهل دور هذا المعلم سيقتصر على التحفيظ دون إشارة للمعنى ؟ وهكذا باقى المواد الملغاة أو التى خفضت.

وهذه هى الخطة القديمة التى اقترحها كرومر وتنفذ قطرة قطرة فمن يا ترى خليفة كرومر الذى يقوم بتنفيذ تلك الخطة الشيطانية المدبرة ضد الأزهر ؟ .

سابعاً : قصور معاهد الفتيات الأزهرية :

جاء التطوير الجديد مخيباً للآمال فى مجال تعليم الفتيات بالأزهر حيث لم يتعرض لعلاج أى من مشكلاته. وكأن هذا النوع من التعليم ليس تابعاً للأزهر.

وقد صدرت عدة توصيات من جهات بحثية متخصصة حول هذه القضية ولكن يأبى الأزهر أن يستجيب لشيء منها . وفيما يلى تلك التقارير منسوبة إلى الجهات الصادرة منها :

١ - **المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية :**
نشر المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى كتابه (المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى) من سنة ١٩٥٢ إلى سنة ١٩٨٠ المجلد التاسع صفحة ٤١٢ ما يلى :
قصور مناهج تعليم الفتيات :
الخطة الدراسية الخاصة بمناهج تعليم الفتيات مطابقة لمثيلتها فى مناهج تعليم البنين ، مما لا يحقق أحد الأهداف الرئيسية لتعليم الفتاة ، وهو تزويدها بقدر واف من الدراسات العملية والفنية التى تساعد على شق طريقها فى الحياة العملية ، وذلك مثل دراسات : الاقتصاد المنزلى ، التمريض ، وتربية الطفل.
(حدد القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ أهداف معاهد الفتيات الأزهرية كما يلى :
(تهيئة الفتاة المسلمة لتكون زوجة وأما وربة بيت صالحة).

٢ - **المجالس القومية المتخصصة :**
وقد جاء فى تقرير المجلس القومى للتعليم بالمجالس المتخصصة فى دورته السابعة والمرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية فى ١٩٨٠/١٢/٢٧ نفس التوصيات السابقة وزاد عليها ما يلى فى ص ٨٨
١ - أن يراعى فى الكتب الدينية المقررة لمعاهد الفتيات الأزهرى ما يناسب الفتاة المسلمة وتكوينها واحتياجاتها. كما يراعى اللغة المناسبة لهن.
ونحن نتساءل لماذا لم يتحقق شيء من هذه الأهداف وتلك التوصيات ؟ ولماذا جاءت خطة الدراسة والمناهج بمعاهد الفتيات مطابقة لخطة معاهد البنين ؟

٣ - **معلمات غير محجبات بل ومتبرجات فى معاهد البنات بالأزهر .**
هل يجوز أن يتولى مهمة التعليم فى معاهد البنات مُعلّمات - هدانا الله وإياهن غير محجبات ، بل ومتبرجات ، ما الأثر الذى يتركه مثل هذا السلوك وهو عدم الامتثال لأوامر الشارع الحكيم وارتداء الحجاب الشرعى فى معاهد تعلّم الفتيات أن الحجاب فريضة شرعية فى حق الفتاة المسلمة ، فى ذهن الطالبات ، وكيف يحدث ذلك فى معاهد بها معلمون حفظنا الله وإياهم من كل سوء ؟؟

ثامناً : مذبحة الكتاتيب

قرار جديد يؤدى إلى إغلاق الكتاتيب وتشريد المحفظين، وهو يخالف نص المادة ٨٤ لقانون ١٠٣ سنة ١٩٦١ كما يناقض توصيات المجالس المتخصصة ويضرب بها عرض الحائط

أصدر الأزهر أخيرا قرارا بتاريخ ٢٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ من شأنه أن يغلق الكتاتيب. ويقضى على مهنة « تحفيظ القرآن الكريم » ويشرد المحفظين

حيث ألغى مسابقة القبول لحفظ القرآن الكريم للراغبين فى الالتحاق بالمعاهد الاعدادية الأزهرية ممن كانوا يحفظون القرآن الكريم بالكتاتيب. وهذا الخطر يعد بمثابة قرار بإلغاء الكتاتيب.

وهذا هو نص القرار (يمتنع مطلقا اعتبارا من العام الدراسى ١٩٩١/٩٠ إجراء امتحان مسابقة للقبول بالصف الأول الاعدادى ويقتصر القبول فيه على حملة الشهادة الابتدائية الأزهرية فقط ويعرض أمر الحافظين للقرآن الكريم كله الراغبين فى دخول المسابقة على إدارة المعاهد لعرض أمرهم على فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.

وهذا القرار يعد مخالفة صريحة للقانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والذى تنص المادة ٨٤ منه على ما يأتى :

(تقوم مدارس تحفيظ القرآن الكريم مقام مدارس المرحلة الأولى بالنسبة للطلاب المتقدمين إلى المعاهد الاعدادية الأزهرية).

فقد أصدرت المجالس المتخصصة عدة تقارير تناشد فيها رئيس الجمهورية إنقاذ الكتاتيب من المصير الذى آلت إليه. وتؤكد أن هناك تهاوناً فى تحفيظ القرآن الكريم.
وفيما يلى مقتطفات من هذه التقارير التى تبين حجم المشكلة وأسبابها وكيفية علاجها.

وقد جاء فى مقدمة التقرير السادس، المرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية فى شهر يولية عام ١٩٧٩ م ص ١٨٠ : ١٨٤ : (اجتمعت الأمة على تحفيظ القرآن الكريم جيلا بعد جيل، بطريقة المشافهة والتلقى، سماعا والمنتهية إلى رسول الله محمد - ﷺ - كما قرأها عليه جبريل عليه السلام ولم يزل القرآن يؤخذ بالتلقى والمشافهة من أفواه الحفاظ إلى يومنا هذا. ونعوذ بالله أن ينقطع تبليغه وتواتره على أيدينا). وجاء فى مقدمة التقرير أيضا (إن مصر كدولة حضارية ذات تاريخ عريق مسئولة عن ذلك أمام أبنائها وأمام الأجيال فى العالم الإسلامى، وأمام الله الذى أئتمنها على كتابه وشريعته، وجعل حفظ القرآن خصيصة من خصائصها) وأضاف التقرير قوله : (وأنه قد حدث فى مصر أمور كان لها أثرها الفعال فى التهاون فى تحفيظ القرآن وفى قلة العناية بأمره، حتى ارتفعت أصوات المخلصين، بالتنبيه إلى خطورة الأمر، والتحذير من التفريط فى حفظ القرآن الكريم،

والدعوة إلى العمل الجاد ، فى العودة إلى ما كانت عليه الحال ، بالنسبة إلى الكتاب العزيز وهى دعوة تنزل من نفوس الشعب منزلة الرضا ، والقبول لتعلقها بأقدس ما يحرص عليه عامة المسلمين.

ثم ذكرت التقارير أسباب التهاون فى حفظ القرآن الكريم نتنقى منها ما يلى:

١ – مصادرة الأوقاف التى حبسها أهل البر ، وأصحاب العواطف الدينية النبيلة ، على حلقات تحفيظ القرآن ، والمشرفين عليها ، وطلاب الأزهر ، والمتصلين بالقرآن الكريم.

٢ – قانون الالزام ، الذى صدر لمصلحة التعليم الابتدائى العام ، دون الأزهر ، وأدى إلى إغلاق الكتاتيب ، واحداً أثر الآخر ، بعد أن كانت تلك الكتاتيب منبثة فى المدن ، والقرى والكفور والنجوع ، وكانت غنية بمن يجيدون حفظ القرآن الكريم ويحسنون تلاوته.

٣ – عناية الدولة ، بانشاء المدارس الابتدائية . التابعة لوزارة التربية ، وبثها فى أرجاء القطر ، ومنها مدارس ذات الفصل الواحد ، وذات الفصلين ، دون انشاء معهد ابتدائى أزهرى واحد ، واستمرار ذلك فترة طويلة حتى الأمس القريب.

٤ – الغاء الميزة التى كانت ممنوحة ، وهى الاعفاء من التجنيد ، لحفظة القرآن الكريم نظير جهادهم فى حفظه ، وتفرغهم له ، والتى كان لها أثرها الواضح ، بإقبال شباب الريف كله على الحفظ.

٥ – قلة إقبال المحفظين على هذه المهنة ، وضعف مرتباتهم ، وعدم اعتبارهم نوعية نادرة ، تستحق ما يعطاه أصحاب المواهب الخاصة ، وانعدام الحوافز المشجعة ، التى تعين على بذل الجهد ، وتجويد الأداء ، وإقبال على المهنة ، والاكتفاء بها مصدرا شريفا للكسب والاحترام فى المجتمع.

توصيات المجالس المتخصصة للنهوض بالكتاتيب:

١ – دعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، وجمعياته بتوفير ما يلزم لها من إمكانات مادية ومعنوية.

٢ – رفع مرتبات المحفظين ، إلى المستوى اللائق ، باعتبارهم أصحاب مواهب نادرة.

٣ – تخفيض مدة التجنيد. سنة على الأقل، لمن يكون حافظاً للقرآن كله، باعتبارها مقابلاً لجهاده ، فى حفظ القرآن الكريم ، وتفرغه لذلك لأن حراسة العقيدة لا تقل أهمية عن حراسة الوطن.

٤ – اشتراط حفظ القرآن الكريم كله لمن يعين فى الوعظ أو الخطابة أو تدريس المواد الشرعية واللغة العربية واعتبارهم أصحاب مواهب نادرة عند تقدير الراتب.

٥ – تخصيص حوافز مالية مجزية لمتابعة حفظ القرآن الكريم فى مراحل التعليم بمعاهد الأزهر.

٦ – كما أوصى تقرير الدورة الحادية عشر لعام ١٩٨٤ م بالعمل على نشر الكتاتيب ، وإنشاء معهد ابتدائى أزهرى فى كل مجتمع سكانى مناسب (انظر ص ٧٢).

ولكن جاء الرد على هذه التوصيات بمزيد من التضييق على المحفظين:

بعد كل هذا الذى طالب به تقرير المجالس المتخصصة نتساءل : لماذا لم ينفذ شيء من هذه التوصيات ؟ لماذا صدرت قرارات على العكس من ذلك مثل :

١ - قرار الأزهر بتخفيض مكافأة المحفظين والطلاب من أربعة جنيهات إلى ثلاثة جنيهات سنويا عن كل جزء يحفظ من القرآن الكريم. وقد علل فضيلة شيخ الأزهر سبب ذلك التخفيض بقوله : إن الميزانية المرصودة لهذا الغرض لم تتجاوز المليونين من الجنيهات فى العام فى حين أن عدد الطلاب الحافظين يزداد بإطراد[1].

ونحن نقول كيف يتفق هذا مع ما نشر حول رد الأزهر لمبلغ سبعة ملايين جنيه إلى وزارة المالية كفائض مصروفات عن العام الماضى. كما نقول لماذا لا يفرج عن أوقاف المسلمين المرصودة لحفظ القرآن الكريم أسوة بالمسيحيين، وذلك حتى نشجع أهل الخير على مزيد من التبرع فى هذا المجال .

٢ - راتب المحفظ بالمعاهد الأزهرية ٤٠ جنيها شهريا مكافأة شاملة غير قابلة للزيادة ، فى حين أن راتب العامل فى نفس المعهد يزداد سنويا حتى يصل عند بعضهم أضعاف راتب المحفظ . كما أن راتب المحفظ بالكتاتيب المعتمدة هو ١٥ جنيه شهريا . وقد رفعت عدة اقتراحات من المشرفين على شئون القرآن الكريم بالمناطق الأزهرية لتحسين رواتب المحفظين ولكن دون جدوى .

٣- ظهرت بالصحف فى الفترة الأخيرة عدة تصريحات حول مستقبل الكتاتيب تشم منها رائحة التآمر لصرفها عن رسالتها وذلك تحت ستار تحويلها إلى معاهد قرآنية وإلزامها بتدريس الرياضيات الحديثة والعلوم والمواد الاجتماعية وغيرها. ولا ندرى لم كل هذا؟ ألا تعد المعاهد المقترحة صورة من المدارس الأزهرية الحالية؟ اللهم إلا إذا كان القصد هو تحجيم كمية الحفظ وإجهاد التلاميذ المتفرغين لحفظه واستقطاب طاقتهم لشيء آخر غير القرآن الكريم.

٤ - والأنكى من ذلك أن أولياء الأمور قد لاحظوا ضعف مستوى أبنائهم فى القرآن الكريم تلاوة وتجويداً نتيجة إسناد منهج القرآن إلى من لا يحسن تلاوته فضلاً عن تجويده، بسبب ضعف الرواتب، فاقترحوا تعيين محفظين يدفعون رواتباً مجزية لهم حتى يعلموا أبناءهم وبناتهم كتاب الله كما ينبغى، وكان مصير الاقتراح الرفض، ولا يهم أن يحفظ الأبناء كتاب الله ويتلوه حق تلاوته أو لا يكون؟!!

---

(١) جريدة الجمهورية القاهرية فى ١٩٨٨/١٢/٥.

تاسعاً: نكبة المنهج المزدوج بالمعاهد الأزهرية وتفاقم مشكلاته:

أ – ما بعد نكبة التطوير الثانى عام ١٩٩٠

لقد أعاد الأزهر النظر فى خطط المعاهد الأزهرية ومناهجها، ولكنه لم يعدّلهـا لتنال المقررات الدينية والعربية وعلى رأسها القرآن الكريم حظها الكافى، وإنما على العكس لتنال العلوم الثقافية المزيد من العناية على حساب العلوم الشرعية والعربية

ب – ما بعد نكبة التطوير الأول عام ١٩٦١

١ – **انتهى التحقيق الصحفى لجريدة الجمهورية القاهرة فى ١٩٨٨/١٢/٥** ويبلوره رأى الدكتور صوفى أبو طالب رئيس لجنة التعليم بمجلس الشعب حيث قال:

جاء القانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ **ببرامج ومناهج مزدوجة فصار الطالب الأزهرى مثقل بمنهجين وذلك فى الوقت الذى سحب منه حوافزه المادية**؛ مما أدى إلى ضياع خريج الأزهر. فلا هو استطاع الوصول إلى مستوى الجامعات التقليدية فى المواد العلمية ولا هو أمكنه التميز فى العلوم الدينية كما كان الحال فى السابق.

٢ – ما جاء فى تقارير المجالس القومية المتخصصة:

استعرض المجلس القومى للتعليم[1] بالمجالس التخصصية الأوضاع الحالية فى المعاهد الأزهرية وقد تبين «أن خطة الدراسة ومناهجها بالابتدائى الأزهرى كما هى فى الاعدادى والثانوى الأزهرى **مزدوجة تشمل المواد الحديثة** التى تعرف بالمواد الثقافية كما تشمل أساسيات المواد الدينية والعربية التى تحفظ للأزهر طابعه الأصيل».

«وقد برزت من خلال تطبيق هذه الخطة والمناهج المزدوجة فى السنوات الأخيرة عدة مشكلات أهمها»

أ – إن العبء ثقيل على الطفل فى هذه المرحلة فهو مكلف بما لا يطيق وكان لهذا أثره فى إضعاف قدرته على استيعاب المقررين (الدينى والثقافى) كليهما مما جعل أثره فى إضعاف قدرته الدراسية تأخذ طابع التلقين، وجعل التحصيل يأخذ طابع الحفظ والاستظهار، كما ترتب على ذلك حرمان التلميذ من الأنشطة المدرسية، والتى كان من المفروض أن تسهم فى بناء شخصيته.

---

(١) التقرير الخامس المرفوع إلى السيد رئيس الجمهورية فى ٢٢ يولية ١٩٧٨ صفحة ١٧٧، والتقرير العاشر المرفوع فى ١٩٨٣/٧/٩ صفحة ٧٦.

ب – إن دراسة مقررات المدرسة الابتدائية العامة وكتبها تشغل جزءا كبيراً من خطة الدراسة بما لا يدع للتلميذ الوقت الكافى لحفظ القرآن الكريم وتجويد تلاوته وتشير نتائج الامتحانات فى السنوات السابقة إلى قصور واضح فى حفظ القرآن بين تلاميذ المعاهد الابتدائية الأزهرية للقرآن كماً وكيفاً وهذا أمر بالغ الخطورة ولابد من بذل الجهود لتداركه. **بأن يعاد النظر فى خطط المعاهد الأزهرية الابتدائية ومناهجها وأن تُعَدل هذه الخطة والمناهج بحيث تنال المقررات الدينية والعربية وعلى رأسها القرآن الكريم حَظها الكافى.**

بصمات الأعداء وقرارات تطوير الأزهر :

خلفاء الاحتلال يُتِمُّون الجناية :

وقد عجز الاحتلال الانجليزى عن تنفيذ كثير من مآربه فى « الأزهر » خوفاً من الهياج الدينى ، ولكن خلفاءهم من « الطبقة البديلة » قاموا بما عجز عنه الاحتلال ، تحت ستار الوطنية والإصلاح تارة ، وبسلاح البطش والاستبداد والإرهاب تارة أخرى !!

ونستطيع أن نذكر (**مثالين**) وصلت الفاجعة فيهما إلى ذروتها ، وكانا امتداداً لما أسسه الاحتلال ، وبذر بذوره الخبيثة ، حتى أخرجت ثمارها النكدة فى عهد « الاستقلال المزعوم » :

(**المثال الأول**) : إلغاء القضاء الشرعى جملة ، وإدماج محاكمه فى « دوائر » تابعة (للمحاكم الأهلية) التى قامت من أول يوم على القانون الوضعى !!

« **حاول الاحتلال محاولة فكرية أخرى ترمى إلى تطوير الشريعة الإسلامية نفسها تطويراً غربيا** ، يقربها من مناهجه وشرائعه ، ويزيل الفجوة الهائلة بين النمط التشريعى الإسلامى ، وبين القوانين الوضعية رغم ما بينهما من خلاف فى **الأصل والهدف والأسلوب**.

وكانت الخطة تعتمد على تربية جيل جديد من رجال الشريعة الإسلامية على مناهج خاصة تنتهى به إلى هذا التقارب الفكرى والعملى بين الأضداد !

وعلى سبيل المثال لهذا الكيد الذى لا ينام ، جاء فى تقرير اللورد كرومر – عميد الاحتلال فى مصر – بصدد مشروع مدرسة القضاء الشرعى الذى وضعته لجنة مكونة من الشيخ محمد عبده وآخرين بتكليف من كرومر ، جاء فيه : وصفه لقرارات اللجنة وما وصلت إليه من نظم[1].

---

(١) هذا الكلام مأخوذ نصًا عن كتاب الغزو الفكرى والتيارات المعادية للإسلام ، تأليف أ.د عبدالستار فتح الله سعيد ، دار الوفاء.

وهذه النظم تزود الطالب **ببرامج ثقافية ذات طابع تحررى** : (of aliberal chatacter) لا تحصر الطالب فى الدراسات الدينية الخالصة[١] .

ولقد كان هذا العمل مقدمة لما يراود المحتلين من أمانى فى « **تطوير الأزهر** » كله ، وتغيير معاييره ومفاهيمه الإسلامية ليصبح شيوخه أكثر قبولاً للأوضاع الوافدة ، كالوطنية والقومية ، ولتنحل فيهم عقدة الرفض لكل ما هو « غير إسلامى » ، حتى يمكن التفاهم مع أجيالهم الحديثة ، لتعايش « العلمانية » — على الأقل — إن لم يمكن احتواؤهم ونقل ولائهم التام إلى هذه « الجاهلية » الطاغية !

وليس هذا ظنا أو تخمينا ، وإنما هو — فعلاً — السياسة الثابتة للاحتلال ، تتابع عليها خلفاء « كرومر » ، حتى بعد الثورة المصرية سنة ١٩١٩ م ، **كاللورد « لويد »** (مندوب الاحتلال سنة ١٩٢٥ م وما بعدها) الذى يقول بصراحة :

إن التعليم الوطنى — عندما قدم الإنجليز إلى مصر — كان فى قبضة الجامعة الأزهرية الشديدة التمسك بالدين ، والتى كانت أساليبها الجافة تقف حاجزاً فى طريق أى إصلاح تعليمى ، وكان الطلبة الذين يتخرجون فى هذه الجامعة يحملون قدراً عظيماً من غرور التعصب الدينى ، ولا يصيبون إلا قدراً ضئيلاً جداً من مرونة التفكير والتقدير .

فإذا أمكن تطوير الأزهر — عن طريق حركة تنبعث من داخله هو — لكانت هذه خطوة جليلة الخطر ، فليس من اليسير تصور أى تقدم طالما ظل الأزهر متمسكاً بأساليبه الجامدة ، ولكن إذا بدا أن هذا الأمل غير متيسر تحقيقه ، فحينئذ يصبح الأمل محصوراً فى إصلاح التعليم اللادينى الذى ينافس الأزهر .

وعند ذلك فسوف يجد الأزهر نفسه أمام أحد أمرين : فإما أن يتطور ، وإما أن يموت ويختفى .. »[٢] .

لقد كان البدهى — يومئذ — أى بعد الاستقلال أن يعود (**الحكم الوطنى المزعوم**) بالأمة إلى أصالتها وشريعتها ، فيدعم (المحاكم الشرعية) ، ويصلح منها ما أفسده الاحتلال والإهمال طوال سبعين سنة تقريباً !!

---

(١) تقرير سنة ١٩٠٥ م فقرة ٩٨ ص ٤٩ من الأصل الانكليزى ، كما جاء فى كتاب « الاتجاهات الوطنية » جـ ١ ص ٣٣٥ وما بعدها .

(٢) نص « الاتجاهات الوطنية » جـ ٢ ص ٢٨٧ وما بعدها ، وهو ينقل هذا من كتاب لويد الذى ألفه سنة ١٩٣٣ وعنوانه : Egypt Since Cromer أى : مصر منذ كرومر .

وفى الوقت نفسه يمحو – ولو بالتدريج – آثار الاحتلال ، التى فرضها على أمتنا بالقهر والإذلال !

لكن – مع الأسف – كان التابع أفجر من المتبوع ، فقلب المشروع ، وعكس الموضوع ، وأقدم على جريمة وأد (المحاكم الشرعية) بأخسّ الوسائل والأساليب(١) !!

ثم تبع ذلك إلغاء « **تخصص القضاء الشرعى** » من كلية الشريعة ، حتى تموت المحاكم الشرعية موتاً أبدياً فى المستقبل ، ثم أمعن الطاغية فى فجوره ففرض على الأزهر من المناهج والدراسات ، ما نلمس آثاره المفزعة الآن فى كل مكان..!!

(**المثال الثانى**) : إدخال « **القانون الوضعى** » فى صلب البرامج الدراسية لكلية الشريعة بجامعة الأزهر ، وتسميتها : « **كلية الشريعة والقانون** » بموجب القانون المريب المعروف « بقانون تطوير الأزهر » !!

إن هذه التسمية التى فرضت على الجامع الإسلامى العتيد هى تسمية فى غاية الخبث ، وتجمع بين المتناقضات : (الشريعة ، والقانون) ، أو : (الشرع الإلهى ، والوضع البشرى) !!

وهذا عمل يقصد به تقريب الشقة بينهما ، وحل عقدة الرفض فى الرؤوس والنفوس التى يخشى دائما أن تنبعث فيها قيادة جادة لحركة تحكيم الشريعة ، وإعادتها إلى التفرد بالهيمنة على شئون الحياة الإسلامية.

---

(١) ألغيت (المحاكم الشرعية) المصرية بتاريخ ٢١/٩/١٩٥٥ م فى عهد الاستبداد العسكرى الغشوم ، والذى جنى على الإسلام ودعاته من الجنايات ما عجز عن مثلها العدو الكاشح !!
وكانت الذريعة إلى إلغاء المحاكم الشرعية جريمة أخرى من جرائم الطاغية الأثيم ، وهى القضية التى أتهم فيها قاضيان شرعيان **بالإتصال** بالنساء المطلقات ، وحضور سهرات ماجنة للفجور ، وشرب الخمور... الخ
وحين قبض على الشيخين : (الفيل ، وسيف) ، أمر الطاغية بنشر ذلك فى صدر الصحف اليومية بأبرز الخطوط والعنوانات ، وحين صدر ضدهما حكم بالسجن المؤبد ألغى الطاغية المحاكم الشرعية جملة واحدة !!
وعلى فرض صحة هذه الاتهامات فما ذنب المحاكم الشرعية كلها ؟! لولا نية الجريمة التى بيتها الطاغية وأعوانه فى تلفيق هذه القضية ؟!
وواضح وجه الخسة والتزييف فى هذا ، حتى لا يرتفع صوت من الأزهر أو غيره منددا بجريمة الطواغيت الفجرة !!
وإذا تذكرنا أن الشيخين المتهمين كانا كبيرى السن فى ذلك الوقت ، (لأن سن الإحالة إلى المعاش يومها كانت سن السبعين بالنسبة للأزهريين) علمنا مدى الجناية التى ارتكبها الطاغية وأعوانه ، وفضحوا بها – ظلماً وزوراً – الأزهر ، والعلماء ، والإسلام ، والمسلمين !!
وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إن دراسة القانون فى كلية الشريعة - أو غيرها - يجب أن تكون بهدف واضح هو معرفته لاستخدامه فى خدمة الشريعة، والعمل لتنحيته عن مجال الهيمنة والتوجيه، وضربه على بصر به، ﴿ **حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله** ﴾[1].

أما دراسته بقصد مزجه بالشريعة أو مزاحمتها، وتحكيمه بين الناس، والرضا الضمنى أو الفعلى عنه - فهذا ما يأباه الإسلام كل الإباء، ويحرمه كل التحريم، بل هذا هو عين ما خطط له العدو المحتل من قديم، تحقق على أيدى « الدعاة إلى أبواب جهنم »[2] من « الطبقة البديلة »[3] التى سهرت على تربيتها - طويلاً - دوائر الاحتلال والتبشير والاستشراق وآخرون من دونهم » انتهى كلام الدكتور عبدالستار.

ومن آثار هذه النكبة أيضاً :

١ - إلغاء هيئة كبار العلماء .

٢ - مصادرة الأوقاف التى كان قد أوقفها أهل البر على الأزهر وحفظة القرآن الكريم ومحفظيه وطلاب العلوم الشرعية ، وعلمائها .

٣ - ويلحق بذلك أيضاً تعطيل مجمع البحوث الإسلامية.

٤ - وأد المعاهد الأزهرية الخاصة بمصروفات:

اغتال التطوير هذا النوع من التعليم قبل أن يولد. فلم ير النور معهد واحد فى طول البلاد وعرضها، رغم مرور سنوات عديدة على صدور القرارات المنظمة لذلك.

فى حين توجد آلاف المدارس الخاصة بمصروفات تحت إشراف وزارة التربية وتقوم بتدريس مناهجها.

---

(١) سورة الأنفال : الآية ٣٩.

(٢) هنا جزء من الحديث النبوى الذى رواه حذيفة بن اليمان -رضى الله عنه- .

(٣) ينص قانون السلطة القضائية المصرية « رقم ٤٣ لسنة ١٩٦٥م » على تعيين خريجى كلية « الشريعة والقانون » فى وظائف معاونين ووكلاء للنائب العام للأحوال الشخصية !!
وكان هذا استدراجاً خطيراً قصد به :
أولاً : تحويل ولاء حملة الشريعة إلى القانون الوضعى بالتدريج.
ثانياً : ضمان التسليم بمبدأ ضم الأحكام الشرعية إلى القانون ، مما يتيح للحكومات فرصة تحويرها أو تغييرها باعتبارها جزءاً من القانون لا من الدين .

فأين المعهد الأزهرى الخاص؟ لماذا لم يأخذ دوره مثل تلك المدارس؟ لماذا أحجم المستثمرون والجمعيات الخيرية عن المساهمة فى نشر التعليم الأزهرى؟

السبب معروف وهو وجود فقرة بالقرار تفرض أن يتولى إدارة المعهد شيخ يعينه الأزهر دون أن يكون لصاحب المعهد الخاص دخل فى اختياره؟

فمن المسئول عن إضافة هذه الفقرة المعوقة للأزهر؟ ولماذا فرض هذا القيد على المعاهد الأزهرى دون غيرها من مدارس وزارة التربية ومن بينها المدارس التبشيرية ودون جامعة سانجور والجامعة الأمريكية وغيرها؟

أين إدارة التعليم الخاص التى يمكن أن نناقشها فى هذا ومثله ؟ لا شىء إلا الأشباح التى تقف خلف التطوير تخرب وتدمر. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأخيراً : ماذا يراد بالأزهر ؟

ألا يعد هذا تنفيذاً للمخطط الاستعمارى الذى وضع لتحطيم الأزهر على يد كرومر وجب واللورد لويد مندوبى الاحتلال وردده من بعدهم الدكتور طه حسين فى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر.

فالمستشرق جب مستشار الخارجية البريطانية يقول فى كتابه : (إلى أين يتجه الإسلام) ص ٣٥ (مع أن الوحدة الإسلامية قد انتهت من الناحية الرسمية ومع أن الثقافة القومية قد أخذت مكانها فى المدارس. **إلا أن المعاهد الدينية لاتزال قائمة ولايزال حفظ القرآن ودارسوه كما كانوا لم ينقص عددهم. ولم يضعف سحر آيات القرآن وتأثيرها على تفكيرهم**).

وهو نفس ما نادى به الدكتور طه حسين بعد ذلك فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر » ص ٧٥ ويهدف إلى إدخال الفهم الاقليمى للوطنية بدل الفهم الإسلامى حيث يقول : (لابد من تطور طويل ودقيق قبل أن يصل الأزهر إلى الملاءمة بين تفكيره وبين التفكير الحديث وهذا يقتضى اشراف وزارة المعارف على التعليم الأولى والثانوى الأزهرى لأن التفكير الأزهرى القديم قد يجعل من العسير على الجيل الأزهرى الحاضر إساغة الوطنية القومية بمعناها الأوروبى الحديث).

وقد نفذ هذا المخطط الاستعمارى على أفظع صورة، حيث أصبح طالب الأزهر بعد التطوير الأخير محروماً من مواده الدينية (التفسير والحديث... الخ) فى حين يدرس طالب وزارة التربية (مادة التربية الإسلامية) وهى من صميم خطة الوزارة ، وفيها التفسير والحديث.

فأى نكبة حلت بالأزهر بعد هذا!؟

البـاب الخامـس
المؤسسات التعليمية التغريبية

١ – جامعة سانجور وأهدافها التغريبية:

(أو الجامعة الفرنسية الدولية للتنمية الافريقية)
صدر قرار جمهورى رقم ٢٧٢ لعام ١٩٨٩ بالموافقة على بروتوكول إنشاء جامعة باسم «سانجور» وكان ذلك القرار قد عرض على مجلس الشعب المصرى يوم ٥ يونية عام ١٩٨٩ وبعد ثلاثة أيام فقط أى فى ٨ يونية ١٩٨٩ صدر القرار الجمهورى بالموافقة [كما ذكرت جريدة الشعب فى عددها ٩٠/٥/١] وفى يوم ٨٩/١٠/١٩ نشر القرار فى الجريدة الرسمية بالعدد رقم ٤٢ فما سر هذه السرعة فى إصدار هذا القرار؟
ولماذا لم يأخذ حقه من الدراسة والتمحيص؟
ولماذا اختير للجامعة هذا الاسم «سانجور» دون غيره؟
ولماذا صدر القرار يوم ٥ يونية بالذات؟
هل لأن ٥ يونَية من عام ١٢٤٩ م هو اليوم الذى وقع فيه الغزو الفرنسى أى الحملة الصليبية السابعة على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا حين استولى على دمياط يوم ٦ يونية وكان يعد العدة لغزو مصر كلها ولكن الله خذله حيث رد كيده المجاهدون المسلمون بقيادة الملك الصالح أيوب وشجرة الدر وتوران شاه، حيث أخذوا لويس التاسع أسيراً وحبسوه فى دار فخر الدين بن لقمان.

وهل من قبيل المصادفة أن يكون تاريخ انشاء هذه الجامعة هو ٥ يونية وأن يحضر رئيس فرنسا بنفسه خصيصاً من أجل ذلك، أى من أجل أن يغزونا ثقافياً كما فعل سلفه لويس التاسع ونابليون اللذين غزونا عسكرياً.

ما سر هذه التسمية:

لماذا اختير هذا الاسم بالذات للجامعة المذكورة؟
هل لأن «سانجور» معناها «القديس جورج» وهو أحد أبناء المسلمين الذين تلقفتهم مدارس التبشير بالسنغال وهو طفل صغير واغتالت عقيدته ونصرته.. ثم مكنت له بعد ذلك حتى

أصبح رئيساً لجمهورية السنغال!! واليوم تنشأ باسمه جامعة فى بلادنا تمجيداً وتشجيعاً على الردة والتغريب.

قصة تنصير سانجور:

كانت البعثات التنصيرية فى السنغال تقوم بتوقيع عقود مع عدد من الأسر السنغالية تقدم بموجبها مساعدات عينية ضئيلة من أرز وغيره فى كل شهر، على أن يكون لها حق اختيار طفل دون سن الخامسة من أطفال الأسرة تربيه على حسابها، ويشترط العقد إجبار الأسرة على رد كل المساعدات ودفع نفقات تعليم الابن إذا هى خالفت شروط العقد (كأن تطلب استرداد الطفل مثلاً).

وبعدها ينقطع الطفل عن أهله وينشأ تنشئة مسيحية فى المدارس التبشيرية. ثم يرسل إلى فرنسا لاستكمال تعليمه العالى وبعدها يعاد إلى السنغال بعد أن يكون قد صار رجلاً مسيحياً فرنسياً فيمنح حق المواطن الفرنسى فى المستعمرات من حيث المستوى الاجتماعى والوظائف.

وتقول مجلة روز اليوسف إن كلمة سانجور اسم رئيس جمهورية السنغال ومعناها سان جورج أى (القديس جورج) وأنه مسيحى لكن أبويه وإخوته مسلمون. وتروى المجلة ما يوضح المأساة الناتجة عن التبشير والاستعمار فتقول: (اتفق أن كان أول رئيس للوزراء بالسنغال رجل مسلم اسمه محمد ضيا، وكان يرى أن مصلحة بلاده أن تستقل عن المجموعة الفرنسية وتنتهج طريق الحياد والاشتراكية. وسافر إلى دول الكتلة الشرقية، ثم عاد ليجد نفسه متهماً بتدبير مؤامرة لقلب نظام الحكم، وسجن محمد ضيا وأصبحت السلطات بيد سانجور رئيس جمهورية السنغال بعد أن أصبح نظام الحكم رئاسياً)[(١)].

٤ - ويقول الشيخ محمد الغزالى فى جريدة الشعب فى ١٩٩٠/٣/٦ أن ليوبولد سانجور الذى التقطته هيئات التبشير شب علمانياً فرنسياً وجودياً يخدم سياسة فرنسا الدينية والمدنية فى بلده السنغال الذى كان يعتنق سواده الأعظم الإسلام وما كان يعرف إلا اللغة العربية. وها هو ذا يكافأ على تحوله ضد قومه بإطلاق اسمه على جامعة تقام فى الاسكندرية عروس البحر المتوسط.

ويتساءل الشيخ محمد الغزالى قائلاً (لماذا يؤذن لجهات أجنبية غامضة بإنشاء جامعة فرنسية لدينا - فى حين أن هذا يعد دعماً للتغريب فى بلادنا وذلك فى وقت نحاول فيه تعريب ثقافتنا) وناشد فضيلته الأزهر وغيره من الجامعات الدينية أن تنشط فى مجال تعريب المعرفة وبخاصة فى ميادين الطب والكيمياء والفيزياء والأحياء والصيدلة حتى لا نغرى أبناء اللغات الأخرى

(١) القاهرة السنة ٣٩، العدد ١٨٤٧، بتاريخ الاثنين ١٩٦٣/١١/٤ الصفحة ٢٦.

بإقامة معاهدهم عندنا وطى رايتنا فوق أرضنا.. وقال بأن اليهود نقلوا العلوم الحديثة إلى لغتهم (العبرية) رغم أنها لغة ميتة استخرجت من المقابر فى حين أن لغتنا لغة حية وفوق هذا فهى لغة القرآن الكريم وكذلك فعل الصينيون واليابانيون وغيرهم.

المؤسسات الجامعية الغربية فى العالم الإسلامي:

جاء فى كتاب التبشير والاستعمار فى البلاد العربية للدكتور عمر فروخ والدكتور مصطفى خالدى ص ٧١ قولهما: (إذا راجعنا أسماء الأساتذة الذين يعملون فى مؤسسة الجامعة الأمريكية مثلاً رأينا أن جميع الذين تعهدوا هذه المؤسسة من قبل وعملوا فيها كانوا مبشرين.. ولا تزال جميع المدارس الأجنبية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن حتى فى الكليات العلمانية.

وفى ص ٧٩، ٨٠ يورد حقائق مدعمة بالوثائق تؤكد أن التعليم العالى عند المبشرين يساعدهم فى الوصول إلى الطبقات المثقفة والتأثير فى قادة الرأى من الجيل الناشيء ليصلوا من خلالهم إلى استعباد الشرق واستغلاله سياسياً واقتصادياً.

وإنه من رأى المبشرين أن تؤسس الكليات فى المراكز الإسلامية فأنشئت الكلية الأمريكية بالقاهرة واستانبول. ولم يكن رأى المبشرين الفرنسيين مخالفاً لذلك فأنشأوا كلية لهم فى مدينة لاهور. وها هى ذى فرنسا اليوم تنشيء جامعة سانجور الفرنسية بالاسكندرية لتحقيق نفس الأهداف التى قال عنها المؤلف ص ٧٩، ٨٠ (إن هذه المؤسسات التعليمية تهدف إلى تمكين الدول الغربية من.... إفساد الشعوب الإسلامية وتفكيك وحدتها. وهى المسئولة عن نكبات الشرق السياسية والخلقية وعن الفتن التى كانت تثور بين أهل الأديان والمذاهب وأن أهل الوطن الواحد على اختلاف أديانهم ومذاهبهم كانوا دائماً ضحايا بريئة لتلك المؤسسات[١].

المؤرخ دى جوانفيل الذى رافق لويس التاسع فى حملته الصليبية يقول:

(إن خلوة لويس التاسع فى معتقله بالمنصورة قد أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق فى السياسة التى كان يجب على الغرب أن يتبعها إزاء المسلمين. وقد انتهى به التفكير إلى وجوب تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية، تستهدف الغرض نفسه، وهو محاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ثم القضاء عليه معنوياً، وتجنيد المبشرين الغربيين فى هذه المعركة السلمية[٢].

---

(١) مستقاة من أهداف المؤسسات التعليمية الفرنسية التبشيرية كما ورد فى ص ٨٨ بالمرجع السابق واعتماده فى ذلك على المصادر الأجنبية التى لا تقل عن ١٣٠ بحثاً ومرجعاً أجنبياً.

(٢) كتاب فى فكرنا الحديث والمعاصر د. حسن الشافعى ص ٢٢٠، ٢٢١ دار الثقافة للنشر بالقاهرة عن كتاب حقيقة التبشير لأحمد عبدالوهاب ص ١٥٤.

ويقول القس اليسوعى ميز (إن الحرب الصليبية الهادئة التى بدأها مبشرونا فى القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا هذه وكان من أكبر أعمالهم مدرسة الأزبكية للبنات عام ١٨٦١م، ثم كلية رمسيس للبنات ١٩٠٩، ثم الجامعة الأمريكية عام ١٩١٩. ومن هنا انطلق النشاط التبشيرى الذى ضج منه الأقباط قبل المسلمين إلى كافة أنحاء مصر فى الوجهين القبلى والبحرى)[1].

وقد كان التعليم بمدارس التبشير وسيلة للهدف الأكبر وهو تنصير المسلمين ويوضح أحد أشهر المنصرين الأمريكيين هذه الحقيقة العارية فى كتابه (وادى النيل – مسح للحركة التبشيرية) قائلاً: إن هدف البعثة الأمريكية الأساسى من المجىء إلى مصر كان تحويل المسلمين إلى المسيحية فإن لم يتسنى ذلك فيكفى توهين صلة المسلم بدينه واشرابه روح الثقافة الغربية)[2].

هل يمكن المعاملة بالمثل ؟

- هل يمكن التصريح بإنشاء جامعة دولية لتنمية الشعوب الإسلامية على غرار تلك الجامعة ؟! ولماذا تمنع المدارس الوطنية الإسلامية الخاصة بمصر من التوسع لاستيعاب الأعداد الراغبة فى إتمام دراستها الثانوية ؟!

  مثل ما حدث مع مدرسة حراء الإسلامية الخاصة بأسيوط وغيرها فى حين تيسر سبل فتح جامعات ومدارس أجنبية أو تبشيرية مشبوهة وتمنح التراخيص بسرعة فائقة. كجامعة سانجور التى لم تستغرق إجراءات فتحها أكثر من شهرين.

- لماذا لا تخضع هذه الجامعة فى مناهجها وإدارتها لاشراف وزارة التربية والمجلس الأعلى للجامعات حتى لا تصبح دولة داخل الدولة؟ ولماذا منحت حق الإعفاء من الجمارك والحصانة وغيرها؟ وهل يمكن معاملة مدارسنا الوطنية الإسلامية بمثل ذلك أو حتى بعشر معشاره؟!!

٢- **إحياء مكتبة الاسكندرية اليونانية**: ولعله ليس من قبيل المصادفة أن يقترن إنشاء الجامعة المذكورة بإحياء مكتبة الاسكندرية اليونانية بصورة فيها تمجيد وبعث للفكر الوثنى الإغريقى والرومانى والفرعونى وطمس للفكر الإسلامى، وتشويه لشخصية الأمة وتذويب لعقيدتها. إن اصطناع هذه الرموز وبعثها لكى تكون معابر للفكر الوثنى.. وحتى تفتح الأبواب على مصاريعها أمام الغزاة الجدد وغيرهم.

---

(١) نفسه ص ٢٢٢–٢٢٩ وكتاب الجذور التاريخية لإرساليات التنصير ص ٨٥–٨٧ د. خالد محمد نعيم وعن سلامه (تاريخ الكنيسة ص ٦٠ وما بعدها).

(٢) د. حسن الشافعى ص ٢٣٠ عن نعيم ص ٨٣.

الباب السادس
جذور ما يسمى بتطوير التعليم
مسخ التعليم فى ظل الاحتلال وبقاء آثار ذلك إلى اليوم

إن الذى يجرى الآن على الساحة المصرية فى مجال التعليم العام والتعليم الأزهرى لوثيق الصلة بالمخطط الذى وضع على عهد الاحتلال الفرنسى ، ثم الاحتلال الانجليزى ، لتخريب الشخصية الإسلامية . وهو أيضاً وثيق الصلة بما يجرى حاليا على الساحة العالمية داخل وخارج ديار الإسلام (مثلما يقع فى تونس) .

فعندما داهمت الغزوة الصليبية مصر بقيادة نابليون ، تصدى لها المصريون بقيادة علماء الأزهر ، واندحر الفرنسيون ، وفشلت خطتهم فى الاستحواذ على مصر ، وبعدها داهمت مصر غزوة بقيادة الإنجليز الذين لم ينسوا وقفة علماء الأزهر وجهادهم للاحتلال الفرنسى . ففكروا وخططوا لغزو حصن الإسلام وهو الأزهر وذلك عبر مناهجه . نعم كانت خطة الإنجليز لتدمير الشخصية الإسلامية تتم عبر تطوير التعليم المنهجى .

وهذا ما نفصله فيما يلى لكى تستبين سبيل المجرمين .

تطوير التعليم وبداية المؤامرة :(١)

بدأ الاحتلال الانجليزى لمصر عام ١٨٨٢ م وكانت خطتهم هى « التغريب » ولكن على الطريقة الانجليزية بدلا من الطريقة الفرنسية ، وإن كان العجيب أن انجلترا لم تتعرض للمؤسسات الصليبية الفرنسية بمصر كالمدارس والمعاهد التبشيرية وما شاكلها ، رغم حرصها على طرد النفوذ الفرنسى السياسى . ذلك أن دول أوربا الصليبية قد تتنافس فيما بينها على النفوذ والمغانم تنافسا عنيفا يؤدى إلى الحرب بين الحين والحين ، ولكنها إزاء الإسلام تتساند كلها ويحمى بعضها مصالح بعض !! وأهم ما حدث من تغيير هو أن الأسلوب الإنجليزى البارد فى تحويل الناس عن الإسلام كان يتفق مع مثلهم المشهور Slow but Sure أى بطىء لكنه أكيد المفعول .

كان فى نابليون حماقة الفرنسيين .. يغضب فيضرب ، فيؤدى الضرب إلى مزيد من اليقظة ومزيد من المقاومة ، كما حدث حين ضرب الأزهر بالقنابل وجعله اصطبلا للخيل .

---

(١) هذا الموضوع منقول بإيجاز من كتاب واقعنا المعاصر تأليف محمد قطب .

أما الإنجليز فهم لا يقلون عن الفرنسيين فى مقتهم للأزهر ولكن طريقتهم فى التغيير تختلف فى الوسائل وإن لم تختلف فى الأهداف بطىء ولكنه أكيد المفعول .. يعمل عمله دون أن يتيقظ الناس للتغيير.

يقول اللورد كرومر ، أول « معتمد بريطانى » فى مصر[1] : إن مهمة الرجل الأبيض الذى وضعته العناية الإلهية على رأس هذه البلاد (يقصد مصر) هو تثبيت دعائم الحضارة المسيحية إلى أقصى حد ممكن ، بحيث تصبح هى أساس العلاقات بين الناس . وإن كان من الواجب – منعا من إثارة الشكوك – ألا يعمل على تنصير المسلمين ، وأن يرعى من منصبه الرسمى المظاهر الزائفة للدين الإسلامى ، كالاحتفالات الدينية وما شابه ذلك » ![2].

القس دانلوب يضع السياسة التعليمية : وهى بطيئة ولكنها أكيدة المفعول فى تحقيق أهداف الاستعمار :

تولى « المستر دانلوب » – القسيس الذى عينه كرومر مستشارا لوزارة المعارف – مهام منصبه، وكان فى يد « سعادة المستشار » – كما كانوا يسمونه – السلطة الفعلية الكاملة فى وزارةالمعارف المصرية الإسلامية !

وحين يكون **القسيس** على رأس السلطة فى وزارة التعليم ، فما الذى يتوقع أن يكون من أمر التعليم ؟!

جاء دنلوب ليضرب الأزهر – موطن الخطر – ولكن بغير حماقة نابليون ، وقد علم أن ضربه بتلك الحماقة كان سببا فى استثارة المسلمين.

ترك دانلوب الأزهر على ما هو عليه لم يتعرض له على الإطلاق ، ولكنه – وفقا للأسلوب البطىء الأكيد المفعول – فتح مدارس جديدة تعلم « العلوم الدنيوية » ولا تعلم الدين ، إلا تعليما هامشيا.

وقال الناس فى بادىء الأمر : إن هذه المدارس مدارس كفر لأنها لا تعلم القرآن .. **إذ كانت المدارس الأولية** التى تمهد لدخول الأزهر تعلم القرآن كله.

ولكن مدارس الكفر هذه أصبحت – بتدبير دنلوب – هى الوسيلة للرزق من ناحية ، وللمكانة الاجتماعية من ناحية أخرى.

(١) كان هذا هو اللقب الذى أطلق على الحاكم البريطانى فى مصر فى بداية الأمر.

(٢) لورد كرومر ، مصر الحديثة Modern Egypt. جـ١ الصادر سنة ١٩٠٥م.

لقد كان المتخرج من هذه المدارس — بعد أربع سنوات فقط من الدراسة — يعين فور تخرجه فى دواوين الحكومة براتب يبلغ أربعة جنيهات كاملة ، كانت فى ذلك الحين تمثل ثروة ضخمة، أما خريج الأزهر الذى يقضى فى الدراسة عشرين سنة من عمره فى بعض الأحيان فلا يجد عملا .. وإن وجد عملا فى إقامة الشعائر فى المسجد فبمائة وعشرين قرشا ، تكفى للحياة نعم ، ولكنها حياة ذليلة ضئيلة بالنسبة لخريج المدرسة الابتدائية الذى يعمل فى « الديوان » !

وحين يكون الوضع على هذا النحو ، ويكون لك ولد تريد تعليمه ، فإلى أين تذهب به ؟ تذهب به إلى الأزهر ليقضى زهرة شبابه هناك ثم يتخرج ليبقى عاطلا ، أو يعمل مقيم شعائر فى المسجد بهذا الراتب الضئيل ؟ أم تذهب به إلى مدارس دنلوب ، فيتخرج بعد أربع سنوات ليكون من المشار إليهم فى المجتمع ، من « موظفى الحكومة » الذين يتودد إليهم البقال والجزار وصاحب المسكن ، ويحتلون المكانة المرموقة فى كل مكان ؟!

لقد كان الانتساب إلى الأزهر قبل الاستعمار شرفا تتسابق إليه الأسر .. وكانت الأسرة التى تحوى ضمن أفرادها « عالما » أى واحدا من خريجى الأزهر ، تصبح محط الأنظار ، سواء فى العاصمة أو فى الأقاليم ، وينظر إليها الناس بالتبجيل والإكبار ، وكانت وظائف الدولة يحتل معظمها خريجو الأزهر ، فينالون — فى المجتمع الإسلامى — كل وسائل الرفعة والصعود .

وبصرف النظر عما كان فى الأزهر من تخلف عن المنهج الإسلامى الصحيح ، الذى كان يمثله الأزهر فى عصور الازدهار ، من الجمع بين علوم الدين والدنيا ، وإعداد الناس لعمارة الأرض بمقتضى المنهج الربانى إلا أنه كان مرتبطا فى حس الناس بالإسلام ، وكان رمزا حياله فى ضمائرهم ، ومن ثم كان اعتزازهم به ، وتوجههم إليه ، وكانت لخريجيه تلك المكانة فى المجتمع الإسلامى .

فأما — فى عهد دنلوب — فقد تغير الحال تماما ..

لم يعد يذهب إلى الأزهر إلا الفقراء الذين يعجزون عن دفع مصروفات المدارس « الحديثة » ، وفى الوقت ذاته ينالون « جزاء » فقرهم ضياعا فى المجتمع وهوانا فيه .

وقد تبعث بعض الأسر العريقة واحدا من أبنائها للأزهر من أجل « البركة » وابتغاء المكانة فى الريف خاصة .

أما خريجو المدارس الجديدة فأولئك هم « الطبقة الجديدة » فى المجتمع .. الطبقة الصاعدة .. الذين يلوون ألسنتهم برطانة المستعمر ، ويفاخرون بها ، ويحتضنهم المستعمر من جانبه ، ويؤدى عن طريقهم الدور المطلوب ، البطىء الخطوات ، الأكيد المفعول .

من هم أولئك الخريجون ؟ ما ثقافتهم ؟ وما المنهج الدراسى الذى وضع لهم ؟

مناهج التعليم فى عهد دنلوب :

فلننظر فى المناهج التى وضعها دنلوب ، ولنتخير من بينها أشدها خطرا وأبعدها أثرا : **مناهج اللغة العربية ، ومناهج الدين ، ومناهج التاريخ**.

أولاً : اللغة العربية – لغة القرآن الذى يحترق قلب الصليبية حقدا عليه – فقد خطط دنلوب لقتلها والقضاء عليها .

فقد كان الراتب الذى يتقاضاه المدرسون من أصحاب المؤهلات العليا اثنى عشر جنيها إلا مدرس اللغة العربية وحده ، يتقاضى أربعة جنيهات !

وكان لهذا الوضع انعكاساته سواء فى داخل المدرسة أو فى المجتمع على اتساعه ! فأما فى داخل المدرسة فلم يعد مدرس اللغة العربية هو المقدم ، بل أصبح فى ذيل القافلة ! يتقدمه المدرسون جميعا حتى ذوى المؤهلات المتوسطة ، بل يتقدمه –فى الراتب– فراش المدرسة أحيانا إذا كان ذا أقدمية طويلة !!! ومن ثم لم تعد له كلمة فى المدرسة ؛ ولم يعد له كذلك عند التلاميذ احترام ، بينما يحظى مدرس اللغة الانجليزية بالذات بأكبر قدر من التوقير والاحترام.

وهكذا ينحدر وضع مدرس اللغة العربية فى المجتمع ، بقدر ما ينحدر راتبه ، ويصبح مادة دائمة للسخرية ، يتحدث الناس عن جهله ، وتخلفه ، وضيق أفقه ، وفقره ، وانحطاط مستواه الاجتماعى والفكرى .. وأشد ما يعاب عليه ، ويزدرى من أجله ، أنه لا يعرف لغة أجنبية !!

وحين يصبح مدرس اللغة العربية فى هذا الوضع المهين الذى لا يبعث على الاحترام ، فإن وضعه يؤثر حتما على المادة التى يدرسها .. وقد كان هذا هو الهدف المقصود من وراء ذلك التدبير الخبيث .

لقد انتقل الوضع المهين المزدرى من المدرس إلى المادة .. وصارت اللغة العربية موضع الازدراء والتحقير والنفور .

والخلاصة التى يصلون إليها أن العناية باللغة العربية غير واجبة ، بل وربما غير جائزة ! بينما العناية باللغة الأجنبية – وبالذات الإنجليزية – واجبة كل الوجوب ! وأصبح الطالب الذى وجّه هذا التوجيه وطبع ذلك الطبع يخطىء فى النحو العربى فينصب الفاعل ويرفع المفعول بلا تحرج ولا

مبالاة ، فإذا صحح له خطؤه أو نبه إليه هز كتفيه مستنكفا وقال : ياعم ! دعك من « الفقهنة » ! هل أنا « فقى »[1] بينما يحترز كل الاحتراز أن يخطيء فى نطق كلمة من لغة أجنبية .

و « العلماء » .. أو بالأحرى مترجمو العلوم يشكون من أن اللغة العربية لغة غير علمية !! إن صلحت للأدب – أى الأدب الردىء ! – فإنها لا تصلح للعلم .. **وكأنها لم تكن فى وقت من الأوقات هى لغة العلم ، يوم قال روجر بيكون : من أراد أن يتعلم فليتعلم العربية ، فهى لغة العلم !!**

وهكذا صوبت السهام إلى اللغة العربية من كل جانب ، ولم تعد شيئاً يعتز به المسلم العربى كما كان يعتز طيلة ثلاثة عشر قرنا من قبل ، بل أصبحت معرة يسارع الإنسان إلى الانسلاخ منها ، ويمعن فى العيب فيها والانتقاد عليها لكى يصبح من « المثقفين » !

ولم يكن بد من أن ينتقل هذا الوضع المزرى من اللغة ذاتها إلى ما هو مكتوب بتلك اللغة .. وكان هذا هو الهدف الأخير المطلوب من ذلك التخطيط الخبيث !

فالمكتوب باللغة العربية هو تراث الأمة كله .. وعلى **رأسه القرآن !!**
والمطلوب هو صرف الأمة عن تراثها كله .. **وعلى رأسه القرآن !!**

وانصرف الناس بالفعل عن **قرآنهم وتراثهم بالتدريج** ، فلم يعودوا يشعرون أنه هو « الزاد » .. إنما الزاد هو المكتوب بلغة السادة الغالبين ! وحتى فى الأزهر نفسه الذى يستنكف من استخدام اللغة العربية فى تدريس الطب والهندسة وغيرهما .

ثانياً : مادة الدين

أما درس الدين فى مناهج دنلوب فلا يقل سوءاً إن لم يكن أسوأ .

فمدرس الدين هو نفسه مدرس اللغة العربية الذى وضعه دنلوب فى **ذلك الوضع المزرى المهين ، ولكن يزيد عليه أن أكبر المدرسين سنا هو الذى يوكل إليه تدريس الدين بحجة إراحته من تعب تصحيح الدفاتر** وحملها من المدرسة إلى البيت وبالعكس ! **ويزيد على ذلك أيضا أن حصة الدين توضع فى نهاية الجدول المدرسى .**

(١) كلمة فقى أصلهافقيه وهى تعنى فى المفهوم العامى الرجل الذى يقرأ القرآن على المقابر فى مقابل دريهمات . وهو رجل يستأجر لهذا الأمر ولا احترام له عند الناس .

وفحوى ذلك أن التلاميذ يتلقون درس الدين وهم فى حالة الضجر والإعياء فى نهاية اليوم المدرسى ، وهم ينتظرون دق الجرس لينفلتوا إلى الشوارع وإلى البيوت.

ولكى تعلم أنها خطة مقصودة لتنفير التلاميذ من درس الدين ، ثم من الدين ذاته فى النهاية – كتنفيرهم من اللغة العربية ومما هو مكتوب بها – **فاعلم أن درس الدين المسيحى فى المدارس التبشيرية كان يقام فى الصباح الباكر ، والتلاميذ قادمون بنشاطهم كله وبشرهم كله ، ويقوم بتدريسه أشب المدرسين والمدرسات وأحبهم إلى قلوب التلاميذ ! ولا يقام فى فصل الدراسة حتى لا تكون له رتابة الدروس اليومية العادية ، إنما يقام فى كنيسة المدرسة ! ويقام فى وسط الأناشيد التى تتجاوب بها حناجر التلاميذ وقلوبهم ، فيقترن درس الدين فى نفوسهم بالفرحة والبهجة والنشاط والحركة والاستبشار بالحياة !**

أضف إلى ذلك أن درس الدين فى المدارس التبشيرية التى يؤمها التلاميذ المسلمون ، لا يقتصر على ذلك الدرس – مع حيويته التى أشرنا إليها – بل هو « روح » تلقى إلى التلاميذ فى كل مناسبة ، فى أثناء الدروس وأثناء اللعب وأثناء الوقوف فى الصف وأثناء الانصراف إلى الفصول أو الانصراف من المدرسة ، ومن ثم يكون ذا أثر عميق فى نفوس التلاميذ.

وزيادة فى النكاية لدرس الدين فقد وضعه المنهج الدنلوبى ضمن « المواد الإضافية » التى تحذف فى جدول الصيف المختصر ، الذى يقتصر على « المواد الرئيسية » فيحذف منه الدين والرسم والأشغال اليدوية والألعاب الرياضية .. وهكذا يصبح فى حس التلاميذ مادة « هامشية » ليس لها اعتبار !

وبهذا التدبير البطىء الأكيد المفعول تخرجت أجيال وراء أجيال لا تحس بأى توقير نحو الدين !

ثالثاً : مادة التاريخ :

أما « ثالثة الأثافى » فهى درس التاريخ .. بشقيه : الإسلامى والأوربى !

فأما منهج التاريخ الإسلامى فيوحى بأن الفتح الإسلامى ليس إلا حركة **توسع حربى لا هدف له إلا فسح الرقعة وبسط النفوذ !**

ويخفى بقاء المجتمع الإسلامى فى عمومه فترة طويلة من الزمن نظيفا من الفاحشة ، آمنا على أعراضه آمنا على أنسابه ، وحيثما كانت الدولة قوية مبسوطة السلطان فهو آمن أيضا على دمائه وأمواله فى ظل شريعة الله.

وتخفى الحركة العلمية الإسلامية الهائلة التى نشرت نورها فى الأرض، وتعلمت منها أوربا حين بدأت نهضتها الحديثة نتيجة احتكاكها بالمسلمين فى أكثر من أرض وأكثر من مجال.

وتخفى الحركة الحضارية الإسلامية الضخمة بشقيها، المعنوى المتعلق بالقيم الإنسانية العليا، والمادى المتعلق بالعمارة المادية للأرض والأشكال التنظيمية للحياة.

كما يخفى بطبيعة الحال تفرد كلتا الحركتين بميزتها الإسلامية الخاصة - المستمدة من المنهج الإسلامى - وهى فسح المجال للنشاط البشرى فى جميع مجالاته الحيوية، مع الالتزام بالمنهج الربانى الذى يجمع الروح والمادة، ويجمع الدنيا والآخرة كلها فى نظام.

وحين يخفى هذا كله فماذا يبقى ؟!

يبقى إيحاءان خبيثان، مقصودان :

أولهما : أن الإسلام لم يحكم إلا فترة قصيرة جدا فى عهد الخلفاء الراشدين ثم انتهى إلى غير رجعة.

والثانى : أن التاريخ الإسلامى - بعد صدر الإسلام - خال من كل القيم التى تقيم الحياة الإنسانية الصحيحة، وأنه عبارة عن عمليات دموية من أجل السلطان !

وبعد أن يفرغ التاريخ الإسلامى من محتواه الحقيقى على هذا النحو يوجه التلاميذ إلى أوربا !

أوربا هى العلم ! أوربا هى الحضارة ! أوربا هى القيم ! أوربا هى الديمقراطية ! أوربا هى حقوق الإنسان ! أوربا هى التقدم الصناعى ! أوربا هى الصورة الصحيحة للوجود البشرى فى جميع المجالات !

ويخفى - عمدا - فظائع الاستعمار الوحشية فى كل مكان دنسته أقدام المستعمرين، وخاصة فى العالم الإسلامى. وتخفى - عمدا - البواعث الصليبية للتحرك الأوربى نحو العالم الإسلامى. ويخفى - عمدا - الفساد الخلقى الآخذ فى الانتشار - يومئذ - فى أوربا. ويخفى - عمدا - غلبة الروح المادية على تلك الحضارة وانطماس الروح.

وهكذا يقدم التاريخ - الإسلامى والأوربى - كاذبا من شقيه كليهما وإن احتوى جانبا من الحق !

ففى التاريخ الإسلامى يقدم الخط الأسود من الصفحة بتركيز فائق ويخفى ما فى بقية الصفحة من البياض، وفى التاريخ الأوربى يقدم الخط الأبيض من الصفحة بتركيز فائق ويخفى ما فى بقية الصفحة من السواد !

وحين يقدم التاريخ بصورته الكاذبة هذه من شقيها فماذا تكون النتيجة ؟!

تكون تخريج أجيال متعاقبة من « المتعلمين » يجنحون تدريجيا إلى الانسلاخ من الإسلام على أنه شيء قد استنفد أغراضه ولم تعد له مهمة يؤديها فى الوقت الحاضر ، بل على أنه شيء قد عاش أكثر مما ينبغى ، وكان ينبغى أن يندثر من زمن بعيد ، ويتجهون إلى أوربا على أنها مهبط الوحى ومنبع النور ، ومنتجع الصحة لمن يريد الاستشفاء من التخلف والرجعية !

تم بحمد الله تعالى كتاب « الداء » ويليه إن شاء الله كتاب « الدواء »

الصفحة	الخطأ	الصواب	الصفحة	الخطأ	الصواب
الغلاف	عمر	عمرو	٤٣	مؤلفوا	مؤلفو
١٧	موادها	مواده	٤٣	المؤمنون	المؤمنين
١٧	حصهه	حصصه	٤٤	المبشرين	المبشرون
١٧	روايه	كتاب	٤٥	الصحابيين	الصحابيان
١٧	صفحة ٨	صفحة ١٤	٤٦	أجران	أجر
١٨	وولائه	وولاءه	٥٠	ويصبحون	ويصبحوا
١٨	مادة	مادتى	٥٠	اكتشاب	اكتشاف
٢٠	مبانى	ميان	٥٠	عنهم	عنهما
٢١	مبانى	ميان	٥٠	منها	منهما
٢٣	أسمائهم	أسماءهم	٥١	نقد وتعقيب	نقداً وتعقيباً
٢٣	مطالب	مطالباً	٥٢	شد	أشد
٢٤	حشو	حشوا	٥٢	الالتزام	الإلزام
٢٤	إلى	التى	٥٢	أيد	أيادى
٢٧	الأزهرى	والأزهرى	٥٣	الثانى	الثانى الثانوى
٣٠	لمداك	مداك	٥٣	مطلقا	كلا
٣١	عفى	عفا	٥٣	فصور	فنصور
٣٤	موضوعين	موضوعان	٥٤	عمالاً	عملا
٣٥	واعزاز	واعذار	٥٧	هذا	أهذا
٣٧	الثان	الثانية	٥٩	أبنائها	أبناءها
٣٧	موضوعا	موضوعى	٦٠	مظهر	مظهره
٣٧	الموضوعين الأخرين	الموضوعان الأخران	٦١	مغنى مشهور	مغنياً مشهوراً
٣٨	تحدث تحث		٦١	مغنى	مغنيا
٣٩	تربية	تربوية	٦١	المغنيين	المغنون
٣٩	ثلاث	ثلاثة	٦٢	نوع جيد	نوعاً جيداً
٤٠	مبادىء	مبادئ	٦٢	رجل مصرى	رجلاً مصرياً
٤١	صفحة ٩	الغلاف الخلفى	٦٢	رجل أو صديق	رجلاً أو صديقاً
٤١	صفحة ١١	الغلاف الخلفى	٦٢	أمر طبيعى	أمراً طبيعياً
٤٣	صحفتين كاملتين	صفحتان كاملتان			

الفهـــرس

رقم الإيداع : ٩٠/٣٢٠٩

مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ ت : ٣٦٢٣١٣

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هانىء الأندلسى ت : ٦١٨١٣٧



المطالعة والنصوص
التفسير والحديث
وطني مصر
معالم التاريخ الإسلامي
مصر والوطن العربي
لا إله إلا الله محمد رسول الله

0579478